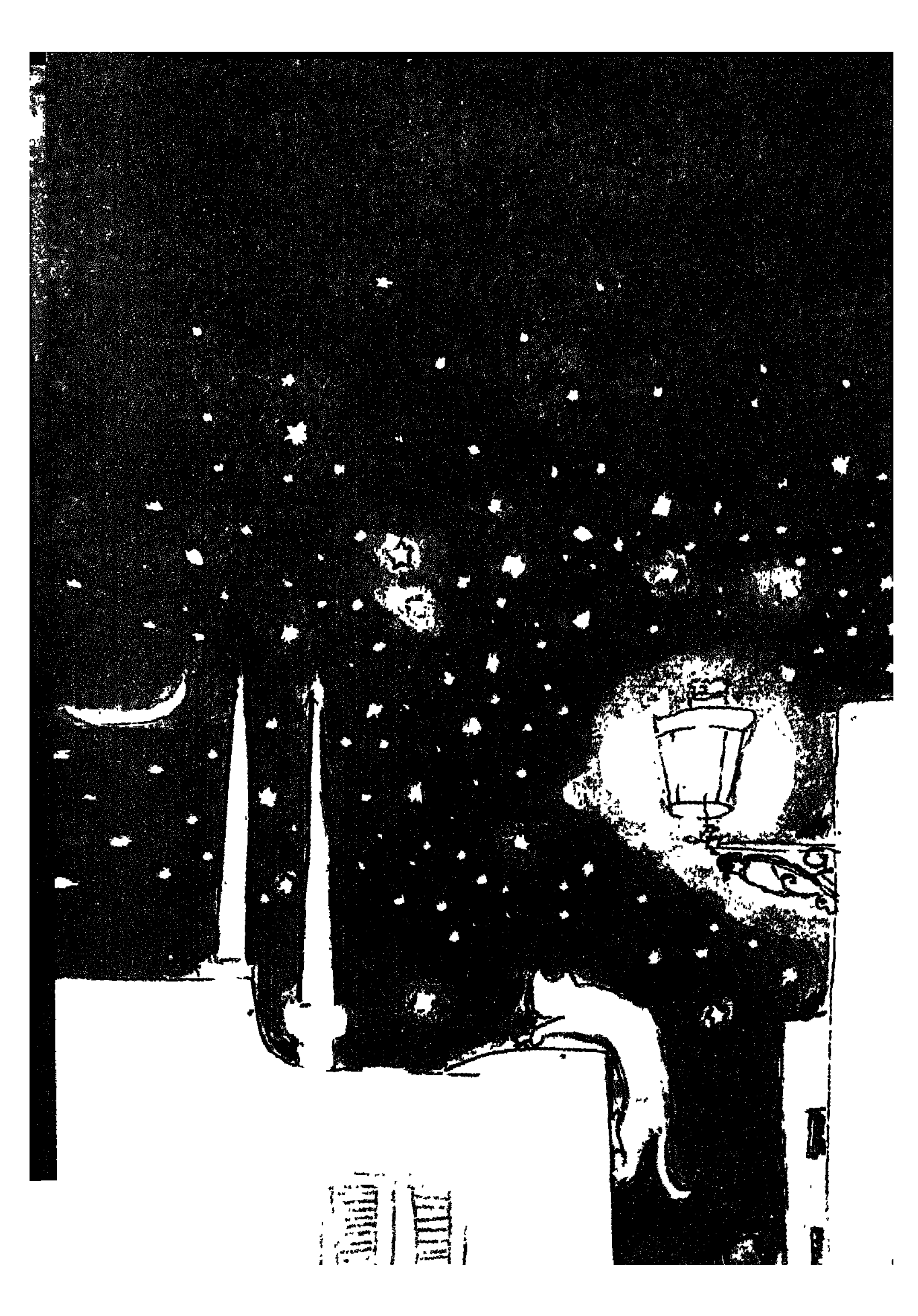
شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة

دار الشروق



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

الإهداء

«إلى صديقي ع . م»

الذي ندَّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة . .

إليه أقدم ما أوحى به إليّ . . .

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة..
وأشرف منها على الأبد..
وما وراء الأبد..
هو الهواء الذي أتنفسه..
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري..

ا . ن

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مـع قتام في النفـوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى في من رشد
فـردي على المشتاق مهجتـه ردّي
أينسى تـلاقينـا وأنت حـزينـةٌ
ورأسك كابٍ من عيـاءٍ ومن سهد
أقـول وقـد وسّـدتـه راحتي كمـا
توسّد طفـل متعب راحة المهـد..
تعـاليْ إلى صـدرٍ رحيبٍ وسـاعـدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهـد
بنفسي هـذا الشعر والخُصَـل التي
تهـاوت على نحر من العـاج مُنقد

ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى

تميـل على خدٍ وتصـدف عن خد

وتلك الكـروم الـدانيـات لقـاطفٍ

بياض الأماني من عناقيدهـا الرّبْـد

فيـا لك عنـدي من ظـلامٍ محبب

تـألق فيه الفـرق كـالـزمن الـرغـد

ألا كلّ حسن في البـريـة خـادم

لسلطانـة العينين والجيـد والقـد

وكـل جمـال في الـوجـود حيـالـه

بـه ذلـة الشـاكي ومـرحمـة العبـد

ومـا راع قلبي منـك إلا فـراشـة

من الدمع حامتْ فوق عرش من الورد

مجنحـة صيغتْ من النـور والنـدى

تـرفُّ على روضٍ وتهفـو إلى ورد

بها مثل مـا بي يا حبيبي وسيـدي

من الشجن القتال والظمـأ المُردي

لقـد أَقفر المحـراب من صلواتـه

فليس بـه من شاعـرٍ ساهـر بعدي

وقفنـا وقد حـان النوى أي مـوقف

نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لايجـدي

كأن طيوف الرعب والبين موشك
ومزدحم الآلام والوجد في حشد
ومضطرمَ الأنفاس والضيق جاثم
ومشتبك النجوى ومعتنق الأيدي:
مواكب خُرس في جحيم مؤبد
بغير رجاءٍ في سلام ولا برد
فيا أيكة مدّ الهوى من ظلالها
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تقلصتِ إلا طيفَ حب محيّر
على درج خابي الجوانب مسودّ
تردّد واستأنى لوعد وموثق
وأدبر مخنوقاً وقد غص بالوعد
وأسلمني لليل كالقبر بارداً
يهب على وجهي به نفس اللحد
وأسلمني للكون كالوحش راقداً
تمزقني أنيابه في الدجى وحدي
كأن على مصر ظلاماً معلقاً
بآخر من خابى المقادير مربد
ركود وإبهام وصمتٌ ووحشة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهـذا الـربيـع الفخم والجنـة التي
أكـاد بهـا أستـاف رائحـة الخلد
تـصيـر إذا جـن الـظلام ولفـهـا
بجنح من الأحلام والصمت ممتـد
مبـاءةَ خمـارٍ وحـانـوتَ بـائـعٍ
شقيِّ الأماني يشتري الرزق بالسهد
وقـد وقف المصباح وقفـة حـارس
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجد
كـأن تـقـيـاً غـارقـاً فـي عـبـادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤ س يستجدي
وسادته الأحجـار والمضجع الثـرى
ويفتـرش الافريـز في الحر والبـرد
وسيـارة تمـضي لأمـر مـحجـب
محجبـة الأستـار خـافيـة القصـد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مـرنقـة بـالجـوع والصبـر والكـد

ينقب كلب في الحـطام وربـمـا
رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندي
أيـا مصر مـا فيك العشيـة سـامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفـرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بـديد الشمل منتثر العقد
فقـدتـكِ فقـدان الـربيـع وطيبـه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقد

* * *

بعينيـك استهـدي فكيف تـركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بـورْدِكِ أستسقي فكيـف تـركتـني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبـكِ استشفي فكيـف تـركتـني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انهار البناء رفعته
فلم تكن الأيام تقوى على هَدِّي
وكنت إذا ناديت لبَّيت صرختي
فوا أسفا كم بيننا اليوم من سدّ
سلامٌ على عينيك ماذا أجنتا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنكِ الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جردا لم يفتكا عن تعمد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئاً لقلبي ما صنعت ومرحبا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمد
فإني إذا جن الظلام وعادني
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملتُ برأسي كابياً أو مواسياً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبل في قلبي مكاناً حللتِه
وجرحاً أناجيه على القرب والبعد

ويـا دار من أهـوى عليــكِ تحيـة

على أكرم الذكرى على أشرف العهد

على الأمسيات الساحرات ومجلس

كريم الهوى عف المـآرب والقصد

تنــادمنـــا فيــه تبــاريـــح مـعشــر

على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد

دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا

فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد

ومـاذا عليهم إن بكـوا أو تعـذبـوا

فإن دموع البؤ س من ثمن المجد . .

أنوار

طابت بكِ الأيام وافرحتاه

أنتِ الأماني والغنى والحياه

فليذهب الليل غفرنا له

ما دام هذا الصبح عقبى دجاه

يا من غَفَتْ والفجر من دارها

شعشع في الآفاق أبهى سناه

قد طرق الباب فتى متعب

طال به السير وكلَّت خطاه

نقَّل في الأيام أقدامه

يبغي خيالاً ماثلاً في مُناه

عنـدك قـد حطّ رحـال المنى
وفي حمى حسنـك ألقى عصـاه
كم هـدأ الـليـل وران الكـرى
إلا أخـا سـهـدٍ يغنِّي شجـاه
نـاداك من أقصى الـربى فـاسمعي
لمن على طـول الليـالي نـداه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحـبَّـكِ الـحـب وغـنـى بـه
عفٌ الأمـاني والهـوى والشـفـاه
وإنمـا الـحب حـديث العلى
أنشـودة الخـلد ونحـن الـرواه..

أحلام سوداء

رُبَّ ليل قد صفا الأفق به
وبما قد أبدع الله ازدهرْ
وسرى فيه نسيم عَبِقٌ
فكأن الليل بُستَان عطر
قلت: يا رب لمن جمَّلته
ولمن هذي الثريات الغرر..؟
فعرا الأفقَ قتام وبَدَتْ
سحب تحبو إلى وجه القمر
كلما تقرب تمتد له
كأكفٍّ شرهاتٍ تنتظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر

أدركِ الهالة حفت بالخطر

لا تبح مائدة النور لهم

لا تبحها لسواد معتكر

قهقه الرعد ودوًّى ساخراً

فكأن الرعد عربيد سكر

قمت مذعوراً وهمت قَبضتي...

ثم مدت، ثم ردت من خَورَ

لهف القلب على الحسن إذا

قهقه الغربان والذِئب سخِر

تحتمي الوردة بالشوك فإن

كثر القطاف لم تغن الابر

آهِ من غصن غنيّ بالجنى

ومِن الطامع في ذاك الثمر

آه من شك ومن حب ومن

هاجسات وظنونٍ وحذر

كست الأفقَ سواداً لم يكن

غير غيم جاثم فوق الفكر

طالما قلت لقلبي كلما

أنّ في جنبي أنين المحتضر

إن تكن خانتْ وعقَّت حبنا
فأضِفْها للجراحات الأخر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يا من طواها الليل في بَيْدائه
روحاً مفزعة على ظلمائه
تتلفتين إليَّ في أنحائه
لهف الفؤاد على الشريد التائه

* * *

إن تظمئي لي كم ظمئت إليك
جمع الوفاء شقيةً وشقيا
يا منيتي قست الحياة عليك
وجرت مقادرها الجسام عليا

* * *

أسفـا عليك وأنت روح حـائـر
والكـون أسرارٌ يضيق بهـا الحجى
تجتـاز عـابـرة ويسـرع عـابـر
وتمـر أشبـاح يـواريهـا الـدجى

* * *

في وجنتيـك تـوهـج وضـرام
وبـمـقـلتيـك مـدامـع وذهـول
وكـذا تـمـر بـمـثـلك الأيـام
مـجهـولـةً وعـذابـهـا مجـهـول

* * *

ولّيتِ قبـل لقـائنـا يـا جنتي
لم تـظفـري مني بقـول مسعـد
وكـعـادة الحظ الـشقـي وعـادتي
أقبلت بعـد ذهـاب نجمي الأوحـد

* * *

تـتعـاقـب الأقـدار وهي مـسيئـةٌ
كـم عقـنـا لـيـل وخـان نـهـار
وكـأنمـا هـذا الفضـاء خـطيئـة
وكـأن همس نسيمـه استغـفـار

* * *

وكـأنــه أحــزان قــوم ســاروا
هــذي مــآتـمهـم وثم ظــلالـهــا
عـفتِ الـقصــور وظـلت الأســوار
كمنــاحــة جمــدت وذا تمثــالهــا

* * *

ران الســواد على وجــود الــدور
وســرى إلـيّ نحـيـبـهــا والأدمــع
وكـأنـني فــي شــاطىءمـهـجــور
قــد فــارقتــه سفينــة لا تــرجــع

* * *

حملتْ لـنــا أمــلا فلمــا ودعــت
لم يبق بعــد رحـيلهــا لـلنــاظــر
إلا خـيــال سعــادة قــد أقـلعــت
ووداع أحـبــابٍ ودمــع مــســافــر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمرانِ
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثانِ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأننا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكأننا والريح دون مسارنا
خطان في الأقدار منطلقان
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليته فبكيت سوء مكاني
هل كان ذاك القرب إلّا لوعة
ونداء مسغبةٍ إلى حرمان
حمى مقدرة على الإنسان
تبقى بقاء الأرض في الدوران
وكأنما هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهذيان

لقاء في الليل

**«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات
وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».**

قـالت تعال فقلت لبيـكِ هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائـر الأيك لم لا أغني في ذراعيك. .

* * *

أفديك مقبلة على جـزع بسطت إليَّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشــة طائـر فزع من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون الـمغــرب الـبــاكي
وتــألـقـت كــالـنـجـم عـيـنـاهـا
فــتـلفــتــتْ كــحــبـيس أشــراك
وحكى اضـطراب المـوج نهـداهـا

* * *

وأخـذت أدفـىء بـردهـا بفـمي
لـو تـنفـعـنَّ حـرارة الـقبـل
قلتُ اهـدئي لـم ثـورة الـنـدم
كـفّـاك تـرتـجـفـان يـا أمـلي

* * *

وجـذبـتـهـا بـذراعـهـا نـمـشي
نمشي ومـا نـدري لنـا غـرضـا
إلـفـان قـد فـرا مـن الـعش
يـتـبـادلان سـعـادة ورضـا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهنـاءة ما كـان أعظمهـا
مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مـرت بنا سيـارة ومضت فضـاحـة خـطافـة النـور
كـشفـت لعـينـيْنـا وقـد ومـضـت
ظـلـيـن مـعـتـنـقـيـن في الـسـور

* * *

ضحكـتْ لـظلينـا وقـد عـجبـت
مـمـا يـخـال فـؤاد مـذعـور

وكأن ضحكتها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلور

* * *

عوذتها من شر أمسية
تعيا بها وتضل أبصار
وكواكب ليست بمجدية
ظلم مكدسة وأحجار

* * *

عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلم
ويرف مثل الزهر وهو ندي
ويخف مثل عرائس الحلم

* * *

وكأنني مما يسوء خلي
وحياتيَ انجابت حوالكها
أرمي الطريق بناظريْ رجل
وأنا لها طفل أضاحكها

* * *

ملكتها الدنيا بما وسعت
وأنا أهامسها بأسراري

وأسـرهـا بـحـكـايـة وقـعـت
وروايـة مـن نـسـج أفـكـاري

* * *

وإذا الـطريـق يسـيـر منعـطفـا
وإذا ريـاح تـضـرب الـسـدفـا
وكـأن مـنـهـا مـنـذرا هـتـفـا
بـلـغ المسيـر نـهـايـة، فـقِـفـا

* * *

يـا تـوأمـا من صـدري انتـزعـا
يـا مـن دعـا قلبي لـه فسعى
لـم أيهـا الـداعـي هـواك دعـا
والـدهـر يـأبى أن نـظل معًـا

* * *

انـظر ذراعـيَّ الـلذيـن هـمـا
قـد طـوقـاك مـخـافـة الـبـيـن
أقـسـمْ بـأنـك عـائـد لـهـمـا
إنـي لـمـمـدود الـذراعـيـن

ختام الليالي

الليـــالي! يـــا مـــا أمـــرّ الـليـــالي
غيبت وجهـك الجميـل الحبيبـا
أنــت قـــاس مـعــذب لـيت اني
أستـطيـع الهجـران والتـعـذيبـا
ان حبي إليــك بـالصفــح سبّــا
ق وقـلبي إلــيـك مـهـما أصيــبـا
يــا حبيبي كـــان اللقـــاء غــريبـا
وافتــرقنـا فـبـات كـل غــريبـا
غيــر أني أستـنجـد الـدمـع لا ألـ
ـقى مكــان الــدمــوع إلا لهيبـا

آه لــو تــرجــع الــدمــوع لعيني
جف دمعي فلسـت أبكـي حبـيبـا

الاطلال

«هذه قصة حب عاثر: التقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت».

يــا فــؤادي رحــم الله الــهــوى
كــان صــرحــاً من خيــال فهــوى
اسـقـني واشــرب عـلى أطــلالــه
وارو عني طــالمـا الــدمــع روى
كـيـف ذاك الـحـب أمـسـى خبــراً
وحـــديـثـاً من أحـــاديـث الجـوى
وبـــســـاطـــا مـــن نـــدامـــى حـــلـم
هم تـواروا أبـداً وهـــو انـطوى..

* * *

يــا ريــاحــا ليس يهــدا عصفهــا
نضب الــزيت ومصبــاحي انــطفــا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كــم تــقــلبت عــلى خنــجــره
لا الهــوى مــال ولا الجفن غفــا

وإذا القلب على غفــرانه كلما غار بــه النصل عفــا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينــا العمر في مــأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

* * *

لــست أنــســاكِ وقــد أغــريتــني
بــفــمٍ عــذبِ الــمــنــاداة رقــيــق
ويــد تــمــتــد نــحــوي كــيــدٍ
من خــلال المــوج مُــدّت لغــريق
آه يــا قِــبــلة أقــدامــي إذا
شكت الأقــدام أشــواك الــطريـق
وبــريــقــاً يــظمــأ الــســاري لــه
أين في عينيــك ذيــاك البــريــق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محض روح
يا لها من قمم كنّا بها   نتلاقى وبسرّينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَل
وأنا عنديَ أحزان الطَفَل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل..
ألمح الدنيا بعيني سئمٍ
وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا

انـظري ضِحكي ورقصي فـرحـا
وأنـا أحـمـل قـلبـاً ذبـحـا
ويـرانـي الـنـاس روحـاً طـائـراً
والجـوى يـطحنني طحن الـرحى؟

* * *

كـنت تـمـثـال خـيـالـي فـهـوى
الـمـقـاديـر أرادت لا يـدي
ويحهـا لم تـدر مـاذا حـطمت
حـطمت تـاجي وهـدت معبـدي
يـا حـيـاة الـيـائس الـمـنـفـرد
يـا يـبـابـاً مـا بـه من أحـد
يـا قـفـاراً لافـحـاتٍ مـا بـهـا
من نجي.. يـا سكـون الأبـد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يـمشي ملكاً
ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنَة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبيْنا الذل أن يغشى الجباه

حكم الطاغي فكنا في العصاه
وطردنا خلف أسوار الحياه

* * *

يا لمنفيين ضلّا في الوعور
دميا بالشوك فيها والصخور..
كلما تقسو الليالي عرفا
روعة الآلام في المنفى الطهور..
طردا من ذلك الحلم الكبير
للحظوظ السود والليل الضرير
يقبسان النور من روحيهما
كلما قد ضنت الدنيا بنور

* * *

أنت قد صيرت أمري عجبا
كثرت حوليَ أطيار الربى
فإذا قلت لقلبي ساعة
قم نغرد لسوى ليلي أبى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قدم تخطو وقلبي مشبه
موجة تخطو إلى شاطئها

أيها الظالم بالله إلى كم
اسفح الدمع على موطئها

رحمة أنت فهل من رحمة
لغريب الروح أو ظامئها

يا شفاء الروح روحي تشتكي
ظلم آسيها إلى بارئها...

* * *

أعطني حريتي أطلق يديّ
انني اعطيت ما استبقيت شيّ

آه من قيدك أدمى معصمي
لمَ أبقيه وما أبقى عليّ

ما احتفاظي بعهود لم تصنها
وإلام الأسر والدنيا لدي

ها أنا جفت دموعي فاعف عنها
انها قبلك لم تبذل لحي

* * *

وهب الطائر عن عشك طارا
جفت الغدران والثلج أغارا

هـذه الـدنـيـا قـلوب جَـمُـدت
خـبت الـشعـلة والجمر تـوارى
وإذا مـا قـبس الـقـلب غـدا
من رمـاد لا تسـله كيـف صـارا
لا تسـلْ واذكر عـذاب المصطلي
وهـو يـذكيـه فـلا يقـبس نـارا

* * *

لا رعـى الله مـسـاءاً قـاسـيـاً
قـد أراني كـل أحـلامي سـدى
وأراني قلب مـن أعبـده ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قـد رأيت الكـون قبـراً ضيـقـا
خـيّم الـيـأس عليـه والـسكـوت
ورأت عـيـنـي أكـاذيـب الـهـوى
واهـيـات كخيـوط العـنكـبـوت
كـنت تـرثـي لي وتـدري ألـمـي
لـو رثى للدمـع تمثـال صمـوت

عنـد أقـدامـك دنيـا تـنـتـهـي
وعـلـى بـابـك آمـال تـمـوت

* * *

كـنت تـدعـونـيَ طـفـلاً كـلمـا
ثـار حـبـي وتـنـدت مـقـلـي
ولـك الحق لقـد عـاش الهـوى
فـيّ طـفـلاً ونـمـا لـم يـعـقـل
ورأى الـطـعـنـة إذ صـوبـتـهـا
فـمـشـت مـجـنـونـة لـلمـقـتـل
رمـت الـطـفـل فـأدمتْ قـلـبـه
وأصَـابـت كـبـريـاء الـرجـل

* * *

قلت للنفس وقـد جزنـا الـوصيـدا
عجلي لا يـنفـع الـحـزم وئيـدا
ودعـي الـهـيـكـل شـبـت نـاره
تـأكـل الـركـع فيـه والسجـودا
يـتـمـنّـى لـي وفـائـي عـودة
والهـوى المجروح يـأبى ان نعـودا
لـي نحـو الـلـهب الـذاكي بـه
لـفـتـة الـعـود إذا صـار وقـودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر

هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأ يك غفرانٌ وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساءْ
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباءْ
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماءْ..

* * *

أيها الريح أجلْ لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها اطبقت عيني
وعلى تذكارها وسدت رأسي

* * *

جنت الريح ونادته شياطين الظلام..
أختاما كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكأه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت
عنده غير أليم الذكر
ارقت في جنبه فاستيقظت
كبقايا خنجر منكسر
لمع النهر وناداه له
فمضى منحدراً للنهر
ناضب الزاد وما من سفر
دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنّى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
مالنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والرميمات البوالي في الحفر
غنّها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٌ وندم

رب تمثال جمالٍ وسنا
لاح لي والعيش شجو وظلم
ارتمى اللحن عليه جاثياً
ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

هدأ الليل ولا قلب له
أيها الساهر يدري حيرتكْ
أيها الشاعر خذ قيثارتك
غن أشجانك واسكب دمعتكْ
رب لحن رقص النجم له
وغزا السحب وبالنجم فتك
غنّه حتى نرى ستر الدجى
طلع الفجر عليه فانهتك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت
ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتئد واعزف لها
من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى
وبكت مستصرخات ربها

أيهـــا الشـــاعـــر كـم مـــن زهـــرة
عـــوقبت لم تـــدر يـــومـــاً ذنبـهـــا

متفرقات

ذات مساء

وانتحينـا مـعـا مكـانـاً قـصيـاً

نـتهـادى الـحـديـث أخـذاً وردا

سـألتني مللتنـا أم تبـدلتَ سـو

انـا هـوىً عـنـيـفـاً ووجـدا

قلت هيهات! كم لعينيك عنـدي

من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى

انـا ما عشت أدفـع الـدين شـوقـا

وحـنـيـنـاً إلـى حـمـاك وسـهـدا

وقـصيـداً مـجـلـجـلاً كـل بـيـت

خلفـه ألف عـاصف ليس يهـدا

ذاك عهـدي لكـل قلبـك لم يقـ

ـض ديـون الهوى ولم يـرع عهدا

والـوعـود التـي وعـدتِ فؤادي

لا أرانـي أعـيش حـتـى تـؤدى

رواية

نزل الستار ففيمَ تنتظر
خلت الحياة وأقفر العمر
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوي الذئاب به وتأتمر
هو مسرح وانفض ملعبه
لم يبق لا عينٌ ولا أثر
ورواية رويت وموجزها
صحبٌ مضوا وأحبةٌ هجروا
عبروا بها صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمان وقهقه القدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يـأسي لـو آن الـردى
يـهتـف بـي، صـحـت بــه هـيــا
هيـا فمـا في الأرض لي مـطمـح
ولا أرى لــي بــعــدهــا شــيــا
مــاذا بقــائي هــا هنــا بعــدمــا
نـفـضـت مـنــه الـيــوم كـفـيــا
أهــرب من يــأسي لكــأسي التي
أدفـن فـيــهــا أمـلي الـحـيّــا..
يــا أيـهــا الهــارب من جـنـتي
تــعــال أو هــات جــنــاحــيــا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرك في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

مـــا زلت تسقيني لتنسيني الهـــوى

حتى نسيت، فمـا ذكـرت سـواهـا

كـــانت لنـا كـــأس وكـانت قصـــة

هـــذا الحبـاب أعـــادهـــا ورواهـــا

الآن غشـاهـا الضبـــاب وهـا أنـــا

خلف المـــآسي والـدمـــوع أراهـــا

غـال الـزمـان ضبـابهـــا وحبـابهـــا

وتـبـخـــرت أحـــلامـــهـــا ورؤاهـــا

لا تبكهـــا ذهبت ومـــات هـــواهـــا

في القلب متســـع غـدا لســـواهـــا

أحببتهـــا وطـــويت صفحتهـــا وكم

قـــرأ اللبيـب صحـيفـــة وطـــواهـــا

تلك الـوليـدة لم تـــطل بشـــراهـــا

لمّـا تكـد تـــطأ الثـرى قـــدمـاهـــا

زف الصبـاح إلى الرمـال نـداءهـا

وســـرى النسيم عشيـــة فـنعـــاهـــا

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الـرجـاء　　يـا عُبـاب الهمـوم
لـيـلتـي أنـواءٌ　　ونـهـاري غـيـوم

* * *

أعـولي يـا جـراح　　اسمعـي الـديّـانْ
لا يـهم الـريـاح　　زورق غـضـبـان

* * *

الـبلى والـشقـوب　　في صميم الشـراع
والضنى والشحوب　　وخـيـال الـوّداع

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحت الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا غيوب
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوب

كبرياء

ندائك يا فؤادُ كفى نداءَ
أما تنفك تسقيني الشقاءَ
أنا ظمآن لم يلمع سراب
على الصحراء الا خلتُ ماءَ
وأنت فراش ليل كلَّ نور
تبعت وكلَّ برق قد أضاءَ
فؤادي قل لها لما افترقنا
على شجن، وما نرجو اللقاءَ
حببتكِ ما شدوت لديك شعراً
ولكني اعتصرت لكِ الدماءِ

إذا أنا في هواك أضعت روحي
فلست أضيع فيك دمي هباء
غرامك كان محراب المصلى
كأني قد بلغتُ بك السماء
خلعت الآدمية فيه عني
ولكن ما خلعت به الإباء
فلم أركع بساحته رياءً
ولا كالعبد ذلاً وانحناء
ولكني حببتك حب حرٍّ
يموت متى أراد وكيف شاء

* * *

وحبيب كان دنيا أملي
حبه المحراب والكعبة بيته
من مشى يوماً على الورد له
فطريقي كان شوكا ومشيته
من سقى يوماً بماء ظامئاً
فأنا من قدح العمر سقيته
خفق القلب له مختلجاً
خفقة المصباح إذ ينضب زيته

قــد ســلانــي فـتــنــكــرت لــه
وطــوى صفحــة حبي فــطويتــه

* * *

أقبلتُ للنيــل الـمبــارك شــاكيــاً
زمني وقــد كثرت عليَّ همــومي
ومسحت كفـي والجـبين بمــائــه
علّي أهــدىء ثــورة المـحمــومِ
وجلست أنـثــر جعبــة معـمــورة
بـالـذكــريـاتِ جــديـدهــا وقـديم
لهفي لحــب مــات غيــر مــدنس
وشبــاب عمــر مــرَّ غيــر ذميمِ
خــان الأحبـة والــرفـاق ولم أخن
عهدي لهم وصفحتُ صفح كـريم
أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت لـلشــوك الـمـمض أديمـي
وإذا ونــى قــلبـي يــدق مـكــانــه
شممي وتخفق كبــريــاء همــومي
اني لأحمــل جـعبـتي مـتحـــديـا
زمني بهــا وحــواســدي وخصـومي

أحني لعـرش الله رأساً مـا انحنى
بـالـذل يــومـاً في رحــاب عـظيم

اذكري

اذكري ذاك المساءَ كيف كنا سعداءَ
لم يدع عندي هماً ومحا عنك الشقاءَ
ملأ الدنيا صفاءَ عندما شئتِ وشاءَ
أحسن الدهر إليْنا بعدما كان أساء
كلما أقبلت السحـ ـب فظلَّلن السماء
قاتمات غائمات يتهادينَ بطاءَ
لاح نجمٌ من بعيد فتجلى وأضاء
وتصدّى قمرٌ را ح على الأرض وجاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنا يا من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكريا ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ذاقت شهي منامها
أشعلت فيها النار تر عى في عزيز حطامها
تغتال قصة حبنا من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قلـ ـبي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

الغريب

يا قاسي البعد كيف تبتعد
انى غريب الديار منفرد
إن خانني اليوم فيك قلت غداً
وأين مني ومن لقاك غد
إنّ غداً هوة لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعد
أطل في عمقها أسائلها
أفيك أخفى خياله الأبد
يا لامس الجرح ما الذي صنعتْ
به شفاه رحيمة ويد

ملء ضلوعي لظى وأعجبه
انـي بهـذا اللهيب أبترد
يا تاركي حيث كان مجلسنا
وحيث غناك قلبي الغرِد
أرنو الى الناس في جموعهم
أشقتهم الحادثات أم سعدوا
تفرقوا أم هم بها احتشدوا
وغوروا هابطين أم صعدوا
اني غريب تعال يا سكني
فليس لي في زحامهم أَحَد

بعد الفراق

أجـل! أهـواك أنتِ مُنى حيـاتي
وأنت أحبُّ من بصـري وسمعي
وهـل أنسـاكِ كـلا لست أنسـى
هـوى قـد كـان إلهـامي ونبعي
لبست من التصـبـر عنـك درعـا
فـهـا أنـا تـنـزع الأيـام درعـي
وهـا أنـا لا أورّي عـنـك سـرا
عـرفـت محبـتـي ورأيـتِ دمـعـي
تـلاشـت قـوتي وغـدا فـؤادي
كـأن خـفـوقـه خـلجـات نـزع

أبشـــره فـيــرقص في ضـلوعــي
وأنــظر ســود أيــامــي فــأنـعــي
وقـد نضب الخيـال وغــاض طبعي
ومـات على حياض اليـأس زرعي
أجـرجـر وحـدتي في كـل حشـــد
وأحمـــل غـربتي في كـــل جمـــع

* * *

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقَا
وسنــان الغــروب تـغــزوه حمــرا
وســنــان العــذاب تــطعـن زرقــا
وجيــوش الــظلام تـزحف زحفــا
وثقـــال الأقـدام تسحق سحقــا . .

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت الى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
ومـاذا تريدين أن أكتبا
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأنك أنضر ما في الربى
وأنك أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي　　هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي　　من مغرب في زِي اشراق
ويـلي عـلى كـأسٍ مـعـربـدة
وعـلى دم فـي الـكـأس مـهـراق
وعلى سراب خادع وعلى　　متـألق اللمحات بـراق
طاف الزمان به على نفر　　مـالـوا بهامـاتٍ وأعنـاق
صُـرعـوا وأنت تـظنهم سكـروا
مـات الـنـدامى أيـهـا السـاقـي
يـا دهـر لم أشـك الكـلال ولا
ملكت خـطوب الـدهـر إرهـاقي

عذبت أيامي بعفِتها
وقتلتها بصفاء أخلاقي
يا كم غرست وكم سقيت وكم
نضرت من زهر وأوراق
ما حيلتي والأرض مجدبة
سيان إقلالي وإغداقي
أين الذين رفعت فانحدروا
وبنيتهم بنيان خلاق
إن الوفاء بضاعة كسدَتْ
ومآل صاحبها لإملاق
إن كنت لم أغنم فقد ظفروا
مني بمغفرتي وإشفاقي
لكنني والجرح يُلهب لي
حسي ويكوي كَي إحراق
هيهات أنسى أنهم عبثوا
ووفيْتُ لم أعبث بميثاقي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب جنبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادرين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خطبك
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طال على المتعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد بعد الشاطىء المرجى
والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلا
ولَتشد أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
عليه مالي بك اغترار
فلا بخير ولا بشر
ولا طوال ولا قصار
ما خنت عهدي لمن تولى
كلا ولا خانني اصطبار
أين الليالي التي تسر
بلا لقاء ولا مزار

كـم قـلت ذا مـشـهـد يـمـر
ولـم أقـل إنـه سـتـار

* * *

إن كـان لـلمشـجيـات رسـمٌ
إنـيَ تـمـثـالـهـا الـمـقـام
بـلا دمـوع ولا شـكـاةٍ
قـد جـمـد الـدمـع والـكـلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخـرسٍ مرير
من شفه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمـعةَ ابتسام

صور شعرية
راقصة

عجباً لعارية كساها — الفن حسناً رائعا
سمراء وشتها بنانته — بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين — في الغمام براقعا
خبأن نصفا في الدجى — وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظباء — ملاعبا ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الشديّ لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لــك خــفــة الــبــطل الــمــجلي مــقــبــلاً أو راجــعــا
متمهــلاً للخصم متئــداً، وحيــنــا للّقــاء مســـارعــا

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعذب هذه الشكوى لِمَا
حان الفرار وآن للمسجون أن يتنسما
حان الحساب وآن للموتور أن يتكلما
يا طفليَ النواح آن اليوم أن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تبذله لمرتخص الدمى
أفنيته ورجعت حتى من دموعك معدما
فإذا افتقدت الدمع عز فتبكينّ تبسما
تبكي على العرش المصوغ من المدامع والدما
تبكي على الصنم الجميل يكاد أن يتهكما
تبكي تراب الأرض مصبوغاً بألوان السما

الليل في فنيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
وكل وجه في حماها ضِماد
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
منى ويـعلم مـا داريـت من ألـم
رميتَ في سـاحـة مـوسـومـة بـدم
منقـوشـة بنـدوب الحب والنـدم
لا يخـدعنَّـك منهـا وهي صـامتـة
صمت القبور فراغ المـوت والعدم
فكم شفـاه جراحـات اذا انـطبقت
جـرح الإبـاء عليهـا غيـر ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت بـه
لم يبق من مـوضـع فيـه لمنتقم

وفيم لـذعة سخطٍ من جـوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضـطرم!

النسيان

حان الشفاء فودع الألما

واستقبل الأيام مبتسما

ضيف من السلوان حل بنا

حدب اليدين مبارك قدما

أو ما ترى الضيف الذي قدما

يطوي الغيوب ويذرع الظلما

في كفه كأس يقدمها

تمحو العذاب وتغسل الندما

فاشرب ولا ترحم ثمالتها

لهفي عليك شربتَ أي ظما

فيض من النسيان يغمرني   اني لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدما

المساء

يا غلة المتلهف الصادي
يا آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديَّ من زاد
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةً وظما
وجمالك الجبار طوع يدي
نمشي وقد طال الطريق بنا
ونود لو نمشي إلى الأبدِ

ونود لو خلت الحياة لنا
كطريقنا وغدت بلا أحدِ
نبني على أنقاض ماضينا
قصراً من الأوهام عملاقا
ونظل ننسج من أمانينا
وشيا من الأحلام براقا
وأظل أسقيها وتملؤ لي
من مورد خلف الظنون خفي
حتى إذا سكرت من الأمل
وترنحت مالت على كتفي
حلفت بأني مغتد معها
حيث اغتدت وهواي في دمها
فمسحت بالقبلات أدمعها
وطبعت ميثاقي على فمها

عذاب

ألمي محـا ذنبي إليـك وكفّـرا

هبني أسـأت ألم يحن أن تغفـرا

روحي ممـزقـة وأنـت تـركتـهـا

لمخـالب الـدنيـا وأنيـاب الـورى

روحـي ممـزقـة ولـو أدركـتـهـا

جمّعت من أشـلائها مـا بعثـرا

أو ليس لي في ظل حبك مـوضع

أحبـو اليـه وأرتمي مـستـنصـرا؟

مـا كنت أصبر عن لقـائك سـاعـة

كيف اصطباري عن لقائك أشهـرا

من بـدّل الثغـر الجميـل عبـوسـة
ومضى إلى وجـه السمـاء فكـدرا
يـا هاتـه الأقـدار! عينـك لا تـرى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمـآن، لـو بـاع الأحبـة قـطرة
بـالعمـر والـدنيـا جميعـاً لاشتـرى
اخفى جـراحـك واستعـز بفتكهـا
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يـرنـو اليـك على البعـاد ويعتلي
فيجـره الجرح المميت إلى الثـرى
قـد عـاش وهـو معـذب بـإبـائـه
ولقـد يـلاقي يـومـه مستـكبـرا
حتـام كتـمـاني وطـول تـجلدي
يـا أيهـا الجـاني عليَّ ومـا درى
ومتى المـآب إلى رحـابـك مـرة
لأريـك جـرحي والـدمـا والخنجـرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السراب الخؤون والصحراء
والحيارى المشردون الظماء
وليالٍ في إثرهن ليالٍ
سنة أقفرَت وأخرى خلاء
قلّ زادي بها وشح الماء
وتولى الرفاق والخلصاء
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجناحاي السقم والبرحاء
وجراحي المستنزفات الدوامي
وخطاي المقيدات البطاء

ادركي زورقي فقد عبث اليم به والعواصف الهوجاء
والعباب العريض والأفق الموحش واللانهاية الخرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلّت وما بها إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجاء
وأنا مرهف المسامع فيه
لي إلى كل طارق إصغاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعيَّ أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في التنائي فترتد بلا مغنم لي الأصداء
وأناديك في دمائي فتنساب على حسرة لدي الدماء
وأناديك في التداني وما أطمع إلا أن يستجاب النداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسماء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسها ويرمي القضاء

* * *

وهي بين الشفاه ناي وتغريد وطير وروضة غناء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر وليّ
وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قدٌّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدماني وولىّ الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كـالقـديم قلبـاً وتفكيـراً ولـكن تـبـدل الأزيـاء
لـم يحـل طـبعـه ولا ذات يـوم
لـبـست غـيـر نـفـسـهـا حـواء
والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
والحـطام الفـاني عليـه اقـتـتـال
والأمـانـي بـريـقـهـا إغـراء
وسـفـيـن تـمـر إثـر سـفـيـن
والـريـاح لـلـذات والأهـواء
والـغيـوب الـمحـجبـات رحـاب
تـعبـت في رمـوزهـا الـحكـمـاء
عندها المرفأ المؤمل والشط المرجّى والصخرة الصماء. . .
مرّ يومي كـأمسه وأتى ليـلٌ بهيـج تـزف فيـه السمـاء
قـد جلت فيه عـرسها، كـل نجم
قـدح يـسـتـحـم فـيـه الـضـيـاء
لم تـزل تسكب السلاف ولـلأقداح فيهـا تجدد وامتـلاء
لم تزل. . حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء
غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بهـا وجلاء
ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنهـا الورقـاء

وذراعـي فـي انـتـظارٍ، وصـدري
فيـه بـالضيف فـرحـة واحتفـاء
مـوقـداً لـلغـريب نـار ضـلوعي
فعسى للغـريب فيهـا اهتـداء...

* * *

لمَ خليتني وبـاعـدت مسـراك ومـالي إلى ذراك ارتقـاء
بـالـذي فيـك من سنـا لا تـدعني
فـيـم هـذا الـمـطال والإبـطاء
مـا تـراني وقـد ذهبت بحـظي
أخـطأتـني مـن بعـدك الـنعـمـاء
وانتهى بعـدك الجميل فـلا فضلٌ لمسـد ولا يدٌ بيضـاء
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسنـات كانت يـد الدهـر عنـدي
فـانـطوت بـانـطوائـك الآلاء

السراب على البحر

لا القـوم راحوا بـأخبار ولا جـاءوا
ولا لقلبـك عـن ليـلاك أنبـاءُ،
جفـا الـربيـع ليـاليـنـا وغـادرهـا
وأقفـر الـروض لا ظـل ولا مـاءُ
يا شافي الداء قد أودى بي الـداء
أمـا لـذا الـظمـأ القتـال إرواءُ
ولا لـطائـر قـلب أن يقـر ولا
لمـركب فـزع في الشط إرسـاءُ!
عنـدي سمـاء شتـاء غيـر ممـطرةٍ
سـوداء في جنبـات النفس جـرداء

خــرســاء آونــة هــوجــاء آونــة
وليس تخـدع ظني وهي خـرسـاء
وكيف تخـدعني البيـداء غـافيـة
وللسـواقي عـلى البيـداء إغفـاء
أأنت نـاديتِ أم صوت يخيـل لي
فلي إليـك بـإذن الـوهم إصغـاء
لبيك لو عنـد روحي ما تـطير بـه
وكيف ينهض بـالمجـروح إعيـاء

* * *

تفرق الناس حـول الشط واجتمعوا
لهم بـه صخب عـالٍ وضـوضـاءُ
وآخـرون كسـالى فـي أمـاكنـهم
كـأنهم في رمـال الشط أنـضـاء
هم الورى قبل إفساد الزمـان لهم
وقبـل أن تتحـدى الحب بغضـاء
ضاقت نفوسٌ بـاحقاد ولـو سلمت
فـإنهـا كسمـاء البحـر روحـاء...
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت
كـأنهـا شعـلٌ في الأفق حمـراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية
لنا، وقد صليتُ بالحر أنحاء
مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
وما وعت ولقلبي منك إغناءُ
لو أنه أبدٌ ما زاد عن سنة
ومدة الحلم بالجفنين إغفاء
أرنو اليك وبي خوف يساورني
وأنثني ولطرفي عنك اغضاء
إذا نطقت فما بالقول منتفع
وان سكت فإن الصمت افشاء
وأيما لفظة فالريح ناقلة
والشط حاكٍ لها والأفق أصداء
يا ليل من علم الأطيار قصتنا
وكيف تدري الصبا أنا أحِباء
لما أفقنا رأينا الشمس مائلة
إلى المغيب وما للبين إرجاءُ
شابت ذوائب، وانحلت غدائرها
شهباء في ساعة التوديع صفراء
مشى لها شفق دامٍ فخضبها
كأنه في ذيول الشعرِ حِناء

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي

كمـا تنفس في الأقـداح صهبـاء

ومن تنفستُ حـر الوجـد في فمـه

فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاء

ما أنت عن خاطري بالبعـد مبتعد

ولن تـواريك عن عينيّ ظلمـاء..

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرار
أوصد الليل بابه والنهار
فلمنْ لفتةٌ وفيم ارتقاب
ليس بعد الذي انتظرت انتظار
والتعلات من هوى وشباب
قصة مسدل عليها الستار
ما الذي يبتغي العنيل المسجىً
قد تولى العواد والسمار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهَب السجن بـابـه صـار حـرا
لـكَ لا حـائـل ولا أسـوار
وعفـا القيـد عنـك كفاً وسـاقاً
فـإذا الأرض كـلهـا لـك دار
أيـن أيـن الـرحيـل والتسيـار
بـعـدت شـقـة وشط مـزار
والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار
عشتُ حتى أرى خمـائـل حبي
تـتـهـاوى كـشـامـخ يـنـهـار
تحت عيني ويـذبـل الحسن فيهـا
ويـمـوت الـربـيـع والأنـوار
مـا انتفـاع الفتى بمـوحش عيش
بـقيـت كـأسـه وطـاح الـعـقـار
وبقـاء البسـاط بعـد الـنـدامى
كـأس سـم بـهـا يـدور الـبـوار
ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
الدمار الـرهيب والعدم الشـامل واللفـح والضنى والأوار
يـا ديـار الحبيب هـل كـان حلمـا
مـلتقـى دون مـوعـد يـا ديـار؟

يـا عـزيـز الجنى عليـك سـلام
كيف جـادت بـقـربـك الأقـدار

بورك الكرم والقطوف واوقات كأن العناق فيها اعتصار
كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البــرء زار ولا خيـالــك عــادا

مــا أكــذب الآمــال والـمـيـعــادا

عجباً لحبك با بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا

إني لأهتف حين أفتــرش المــدى

وأرى الـجـحـيم لـجـانبـي مِهـادا

آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا

فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا

يـا .حبها مـا أنت مـا هـذا الـذي

جمـع الغــريـب وألفَّ الاضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهما بك قوة وعمادا
ولكم أبيت على السآمة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبث بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاء مع المساء وإنما
كان الممات لحبنا ميلادا
ماذا صنعت بناظر لا ينثني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال اجفان حرمن رقادا
ولقد نرى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديّ كل خميلة تتهادى

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفق رجع البلبل أم عاد الربيع
بهـر النور عيـوني فترفق حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حـالي وانـا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يـا أمـانيّ وحبي وخيـالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا وانا أبدأ يـومي بالمسـاء

وعــرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقبـاً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الــدنيـا ختــام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حــين يستـيـقظ قـلـب مـن مـنــام
والمنــادي أنت والحب المـجيـب

المنصورة

بـــاي مـعجــزة فـي الحـب نتـفق

يـا قلب لا يتلاقى الفجـر والغسقُ

يـا قلب إنـا لقينـا اليـوم معجــزة

تكـــاد في ظلمـات الليـــل تــأتلقُ

ظللتُ أسـأل نفسي كيف تعشقهـا

بقيـــة من بقـايـــا العمـــر تحتـــرق

وافيـتــهـــا وفـلول الـنـــور داميـــة

تـــطفـــو وتـــرسب أو تعلو فتعتـلقُ

لم أدر حين تبـدت لي إذا شفقي

ابصرته أو على المنصـورة الشفق؟

يا من منحت الأماني البيض معذرة
اني بهـذي الأمـاني البيض اختنقُ
أين الهـدوء المرجى في جـوانبهـا
انـي رجعـت ولـيـلي كـله أرق
أقبلت أنشـد أمنـا في هـواك بهـا
فـلم أنـل وتـولى قـلبي الـفـرق
لا بـالقلوب ولا الأرواح يـا أملي
أنّـا بشيء وراء الـروح نعتـنـق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عنـد السـلام وويحي حين تنـطبقُ
هل يسمع النيـل اذ سرنـا بجانبـه
والمـوج مجتمـع فيـه ومفـتـرق
صـوتاً تمـاوج في روحي فجـاوبـه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تـظل تـنهـب اذني مـن أطـايبـه
كـأنهـا من خفـايا الغيب تستـرق
يـا جنـة من جنـان الله أعبـدهـا
لن تبعـدي ولـدي السحـر والعبق

وقفة على دار

قف يـا فؤادُ على المنـازل سـاعـا
فهنـا الشباب على الأحبـة ضـاعـا
وهـنـا أذلَّ ابـاءه مـتـكـبـر
أمـرت عـيـون قلبـه فـأعـاطـا
أحسست بـالـداء القـديم وعـادني
جـرح أبيت لـعـهـده إرجـاعـا
ومشى مـع الأمل الـذهـول كـأنما
طـارت بلبي الحـادثـات اشعـاعـا
كثـرت عليّ متـاعبي فمحـونـني
ومحـون حتى السقم والأوجـاعـا

يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى

فـإلى اللقــاء ولن أقــول وداعــا

الراهبة الباكية

لمن العيـون الغـائـرات خشـوعـا

لمن النـواظـر قـد صفت ينبـوعـا

وتكللت بـالـطهـر مؤتلق السنـا

وجلت لنـا معنى الجمـال رفيعـا

مهـلاً فتـاة الـديـر والحسن الـذي

تصبـو لـه مهـج العبـاد جميعـا

الحسن من حق الـورى وحملتِـه

مستـخفيـا متـأبيـا ممنـوعـا!

في الدير مثواه وفي جنح الـدجى

يتحـدر الحسن الشهيـد دمـوعـا

يـا مؤنس الدنيـا فديتـك مـوحشـاً

تهتـاج وجـداً أو تضيـق ضلوعـا

تتحـرق الـدنيـا عليـك وربمـا

أوقدت نفسك في الـظلام شموعـا

من ن الى ع

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئتِ يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد
داويتِ لي جرحي بجرحٍ جديدْ
هتكتِ عن روحي خفي النقاب
فلم يزل يا ليلَ هذا الحجاب
حتى مشت كفّاك فوق العذاب
يا ليلَ اني لشقي سعيدْ
عمري سرابٌ في بقايا سراب
وكل أيامي المواضي اغتراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمَّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أينا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبينا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود

من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبنا
انّا وليدان، وهذا وليد

ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبين فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!

وحين ودعتِ خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!!

رثاء الهمشري

«الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب.»

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار في الأنجم
ما كان إلَّا زائراً عابراً
لأي سر جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرَّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردٌّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في احنائه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النوَّمِ

ولم ينل منه أكول البلى

وإنما غاب إلى موسمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سِنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يا أيها الآسي العزيز بمضجع
ناءٍ له الاكبار والاعظام
أنتَ الطبيب وقد بلوت حياته
ومجالها الأوجاع والأسقام
جلت الحياة له حقيقتها فما
في ظلها لبسٌ ولا أوهام
وله مع القدر الرهيب وقائع
وله مع الموت الملمّ صدام
ووراء ذلك قوة أزليةٌ
خرساء عنها ما أميط لثام
أي الأساة هو المدلّ بفنه
سبحان من تحنى لديه الهام!
بلدٌ على بلد كأنك ضارب
في الأرض ما يدري لديه مقام
فرجعتَ من حمى الحياة لمثلها
حمّى تهد الصرح وهو مقام
سفر على سفر فهذي رقدة
شفي الغليل بها وطاب أوام
يلقي الغريب على جوانبه العصا
وتقر فيها أعين وعظام

رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
وتعانق الأحباب والأخصام
هجعوا إلى يوم النشور وهكذا
هجعت هنالك ألفة وخصام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاء
لبّنا انت ملبِّي الأصدقاء
يا لها من غربة مضنية
ليس تنجاب وأيام بطاء
ذهب الموت بأغلى صاحب
وثوى في الترب أوفى الأوفياء
لست أنساك وقد أقبلت لي
تشتكي غدر صديق قد أساء
آه من جرح ومن قلب على
ألم الجرح انطوى مر الاباء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطّفته بالكبرياء
أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتها
لم تدع أرواحنا إلا ذماء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمان وجاء
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء
لست أرثيكَ أيرثى خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثى فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلـك الـشـاعـر قـد واسـاكمُ
وبـكـى آلامـكـم كـل الـبـكـاء
ذلك الشاعرُ قد غناكم صادحاً في ايككم بشرى الهنـاء
وأولـو الشعـر المصـابيـح التي
حـطمتـهـن ريـاح الـصـحـراء
خـلدت أنـوارهـم رغـم الـبـلى
وبهـا المدلـج في الليـل استضـاء
سـوف يفنى القـول الاّ قـولـهم
ويـمـوت الـنـاس الا الـشـعـراء
عـد الـيـنـا نـسـمـة حـائـرة
ذات نـجـوى وحـنـيـن وولاء
ثـم حلق بـجـنـاحـيـن الـى
عـالـم نـحـن لـه جـد ظـمـاء
طِـرْ مـطارَ النسم واتـرك قـدَمـا
ثقلت بـالشـوك في أرض الشقـاء

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي

(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي

واسمع إلى غريد هذا الوادي

اني عن الفئتين قمت وانه

شرفٌ بلغت به أجل مرادِ

أنا لا أوفي اليوم حقك وحده

لكن أؤدي فيك حق بلادي

يا عائداً تحدوا السلامة ركبه

بوركت في الغيّاب والعوادِ

مصر التي بك في اشتداد كروبها

عرفت فتى الفتيان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدَّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليـك أزف في الـيـوم الجليـل
تحيـات الـزميـل الى الـزميـل
تـحـيـات يـرف عـلـيـك منـهـا
نـدى الأسحار في ظـل الخميـل
سـلامـاً لـلإمـام عـليّ جئـنـا
إلـيـه بـالـعـشيـر وبـالـقـبـيـل
نـبـايـع منـه فنـاً عـبـقـريـاً
وعقـلاً في العقـول بـلا مـثـيـل
تـلـفـتْ يـا عـليُّ تـجـد وفـاء
ومـا احتـاج الـوفـاء إلى دليـل

أقول لحاسب الستين مهلاً
وقعت على الحساب المستحيل
إذا أحصيت للاجسام عمراً
فكيف تعدُّ أعمار العقول
ولو أن الألى أنقذتَ جاءوا
يؤدون القديم من الجميل
ولو أن الألى علمت جاءوا
يؤدون القليل من القليل
ولو منحوك عمرهم جميعاً
وما هو بالكثير ولا الجزيل
اذن لرأيت عمرك عمر نجم
له في اللانهاية ألف جيل
بربك كم وصلت حياة قوم
وكم حاربت من داء وبيل
وكم أنقذت من أسر المنايا
وكم نضوٍ شفيت وكم عليل
إذا ما الموت أبدى ناجذيه
إذا انطفأت عيون في الذبول
إذا غامت محاجرها ظماءً
كما غامت نجومٌ في الأفول

فما هو غير أن اقبلت حتى
تبدل كل أمر مستحيل
كأنك لمع برق في الأعالي
يحيي مقدم الغيث الهطول
كأنك واحةٌ في القفر لاحت
رأتها أعين الركب الكليل
كأنك جنة في البيد تندى
بعذب الماء والظل الظليل
ولو أيامك العصماء جاءت
بكل أغر مزدانٍ حفيل
إذن لطلعن في الظلمات بيضا
من الغرر اللوامع والحجول
ولو أن المآثر ذات قول
لقلت تكلمي وصفي وقولي
أضفها فهي أعمار أضيفت
وما تدري لماضيك النبيل
تعال أذع لنا سر الفحول
ودع صمت الحيي أو الخجول
سلالة عبقرٍ وعشير جن
بعدتم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم
ولا للضعف يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيذ صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمول
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمول
ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيل
أرى سحر الشباب عليك غضاً
وقاك الله أنفاس الأصيل
تعالى الله كم من معجزات
معلقة بإصبعك النحيل
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فن جميل
معارك من دمٍ أم ساح حرب
أسنتها منغمة الصليل
يسير المبضع الجبار فيها
بكفك سير مطواع ذليل

معارك كم كسبت بها حياة

وما لك في المواقع من قتيل

تقسمك الورى قوماً فقوماً

وما لك بالورى ضجر الملول

تقضّي في مسائلك ألف أمرٍ

وتقطع في نهارك ألف ميل

وإما سرت عن حفل قصير

فعن وعد بمؤتمر طويل

وأنت أب لذا وأخ لهذا

ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبيَّ الطب أدركنا إذا ما

تطلعت العيون إلى رسول

فكم في مصر أجسام مراض

بأرواح كأشباح الطلول

فيا أسفا إذا تركت فظلت

فرائس للدعيّ وللدخيل

عليُّ لقد ملكت عصاة موسى

فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقـول لأعـين الـطب الحيـارى
وقعت من الفـخـار على سـليـل
أبـا حسن سلمت عـلى الليـالـي
وعش متعت بـالعـمـر الـطويـل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام[1]

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(١) ألقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظة.

صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمني عن كثب
وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيبِ
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشربِ
كأس ود لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكب
ونداماه على طول المدى
رفقة حفّوا به كالحبب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي المساعي ونبيل الدأب

مكتب يُزهي بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقاً في
صحف أو غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقار، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع
سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجبِ
قطرات حسبت من عرق
وهي لو حققتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهب
كُرّمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وازّينت بالحسب
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي

ذاد عني عاديات الحقبِ

أنتما للمجد ذخر فابقيا

للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

« في حفلة تكريمه بدار الاوبرا »

أنت فـوق التكـريم فـوق الثنـاء
جـلّ مـا قـد أسـديت عن إطـراء

يـا عـظيم الشؤون جلّتْ شـؤون
أنت منـهـا في الـذروة الـشمـاء

يـا عـظيم الأوقـاف جلتْ امـور
عـرّفـتـنـا مـواقـف الـعـظمـاء

لم نكـرمـك للوزارة والمنصب والمجـد والسنـا والـرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقـوياء
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خـطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنـا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلا غافياً في مجاهـلٍ خرسـاء
وتنام الروح العريقة في المجـد لتبدو في طلعـة سمراء
فتراها مصرية السمت والقـوة والعزم والحجى والمضـاء
قسمـاً قـد غفـا الجـلال ليصحـو
من جـديـد في وجهـك الـوضـاء
أيهـا الكوكب الـدؤوب على الدهـر بلا فتـرة ولا إبطاء
تصنـع الخيـر واضحـاً شبـه نجم
سـاكب نـوره بعـرض الـفضـاء
وتـؤديـه خـافيـاً مـثـل نـجـم
مستسـر خـافٍ خـلال الـسـمـاء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشد طير في الروضة الغناء
ما جمال السماء والبدر ان لم
يشدُ سار في الليلة القمراء؟
واضياع النبوغ في مصر ان لم
تتحدث منابر الخطباء
واضياع النبوغ في مصر ان لم
يَك تخليده على الشعراء
طاقة الشعر طاقة الورد معنى
جلَّ قصداً وقلَّ في الاهداء
لست تجزى به أقل الجزاء
فتقبله آية من وفاء

* * *

كيف ننساك والعفاة على بابك حشد يموج بالبأساء
الشريد الطريد والعامل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء
والأيامى كالكأس بعد الندامى
ذكرت حظها من الصهباء

وقف الدهر دونهم: كل باب
طرقوا صم عن ذليل النداء
غير باب من المروءات سمح
لك، ما ردّ مرة عن نداء
انظر الحفل، داوياً بالدعاء
وانظر البحر زاخراً بالنداء
أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء
كلما أطلعت لهم عبقرياً جعلوا منه معقداً للرجاء
حمدوا فيك يومهم واطمأنوا
مشرئبين للغد المترائي
كيف ننساك في المحاماة حراً
طاهراً ذيله عفيف الرداء
وقف المجلس المحير يوما
مرهف المسمعين بالاصغاء
إذ يرى فيك نائباً وخطيباً
دامغاً بالحقيقة البيضاء
مفعماً مقحماً قوياً جريئاً
ماحقاً للخصوم والأعداء

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

قل لوزير الحق وهو الذي
قد استقامت في حجاه الأمور
خذ من مقالي ذمة انني
عنهم إلى ساح المعالي سفير
يا جاعل الأوقاف في عهده
مدينة والقفر فيها قصور
ونابشاً فيها الكنوز التي
مرت عليها بالعفاء العصور
نبشت فيها عبقرياتها
منقباً عن كل قدر خطير

فكـــل مـــا قيـــل ومـــا لـــم يقـــل

عن فضلك الجم الغفيـــر الـــوفيـــر

ممـــا جـــرى في شفـــةٍ عـــاجـــزاً

ومـــا تـــوارى في حنـــايـــا الصـــدور

من حق عبـــد الحق في عـــدلـــه

لـــه ـ وان يـــأبي ـ إليـــه الـــمسيـــر

تـــحـــيـــة لـــلأصـــل مـــردودة

وبـــاقـــة قـــد قـــدمـــت لـــلوزيـــرْ

سبحـــان ربي قـــد رأينـــا الـــدجى

يجلوه في عهـــدك صبـــحٌ منيـــر

مـــاشيت هـــذا العصـــر في سيـــره

والعصـــر يعلو بـــجنـــاح الـــنســـور

مـــا زلـــت بـــالأوقـــاف حتـــى رأت

مـــحـــطم القيـــد وفـــادي الأسيـــر

كـــم عيـــروهـــا بسلحـــفـــاتـــهـــا

فـــليـــنـــظروهـــا بـــجـــنـــاحٍ تـــطيـــر

يـــا نـــابشـــاً فيهـــا كنـــوز الحجى

من كـــل وهـــاجٍ قليـــل النظيـــر .

مـــن ذهـــب الـــدار وآيـــاتـــهـــا

فتى كبيـــر القلب صـــافي الضميـــر

لــه مـعــاني الـبحــر في هــدأة

وفيــه روح كــانسيــاب الغــديــر

خــذ من سجــايــاه ومـن علمــه

مــا يهب الـورد وتــطوي البحــور

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجـدد   واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده   وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً   وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد   قـائـلاً قـم تقـلدِ
قـم تقلَّدْ تـقـلدِ   يـا أميري وسيـدي
وبـإيمـان ركـع   وتسـابيـح سجـد
بـايـع الحق عبـده   والبـرايـا بمشهـد

* * *

انـظر الساح داويـاً   بـالنـداء المـردد
انـظر البحر زاخـراً   بـالشبـاب المجنـد

حمدوا فيك يومهم　　مشرئبين للغد
عش مديداً لتبتني　　كل صرح ممرد
فلك الرأي قاطعاً　　ما به من تردد
يهدأ السيف في القراب　　ويثوى بمرقد
ولك السيف ساهراً　　يقظاً غير مغمد

* * *

خذ بياناً نظمته　　شبه عقد منضد
ما به من تزلف　　جل شعري ومقصدي
خالد أنت بالعلى　　والفعال المسدد
فتقبل على المدى　　كل شعر مخلد

الشاعر عزيز اباظة

«في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة.»

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

مـاذا نقـول ونبـدي بعـدمـا سبقت
لـك الشهـادة من تكـريم مـولانـا
أقمت من عبقـري الشعر بـرهـانـا
وقبلهـا كنت لـلأخـلاق عنـوانـا
بـآيـتيـن: وفـاء لـلتـي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضّرت عيشـاً نعمت بـه
وصيـرت بيتـك المعمـور بستـانـا
لو لحظة نحو ذياك الضـريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآيـة من وفـاء لـلألى سـحبت
عليهم حـادثـات الـدهـر نسيـانـا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
بـه تـوطـد ملك العـرب سلطانـا
وعهـد بغـداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفـو خمـائـل أو يهتـز أفنـانـا
جـلوتـه وهـو فـتـاك بـجـعـفـره
والسيف يقـطر بغـضاءً وعـدوانا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفـوس من التزييف ألـوانـا

تلك الـطبيعة لا شيء يغيـرهـا

ينـام فيهـا خيـال الفتـك وسنـانـا

الحـرص يـوقـظه والمجـد يـوقـظه

والـويل ان وثب الـوسنـان يقـظانـا

* * *

جوزيت عن لغـة الفصحى وأمتهـا

عمـراً مـديـداً وتكريماً وإحسـانـا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجدب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعاليْ روّي الظما في عيوني
واجنوني لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائيك ذلي
ووقوفي على ديار الهوانِ
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكأن النشور ما تسكبان
وكأني محلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويٌ
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منىً نلتها كانت لأنفسنا منى
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحر تعروه نشوة
فيثني على الآلاء وضاحة السنا
إذا أخذ البدر المنير مكانه
وملك آفاق السما وتمكنا
إذا الملك المحبوب قدر سيداً
وعن رأيه في الفضل والنبل أعلنا

فعن ثـقــة ممــن يحـب ويحتبـي
وإيمـان قلب بـات بـالحق مؤمنـا
سـلامـاً مليـك النيـل أنت ربيعــه
وأنت مغنيــه وفي ذاتــك الغنى
فـذلـك تكـريم الـربيــع لـروضـة
جـلاهـا الابـاظيـون وارفـة الجنى
أجل! روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضـل والآداب والعلم مـوطنـا
وميــدان سبــاقين للمجــد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العــالي اذا راح سيــد
غــدا آخـر نحــو اللواء فمـا ونى

* * *

عصي القوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبّــاك من أقصى الفؤاد وأذعــنـا
وأنت الــذي فـك القيــود جميعهـا
عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا
اذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا

* * *

دسـوقي إذا أقللت فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهـم أنـا
ولكنني صـوت الـمحبيـن كلهـم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فـراشٌ على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فـدعني أقم عمـا يكنّـون معلنـا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقــة تــنــزل مــن عــلــيــائــهــا
كشعــاع البـدر بـالضـوء اللطيف
يتـمـنـى الـشـعـر فـيـه غـايـة
وهـو عنهـا عـاجـز البـاع ضعيف
كــلـمــا حــاولـهــا اعــجـزه
قصـر الطرف عن الصـرح المنيف
أيهـا المصباح صـرنـا حـولـه
كـفـراش حـام بـالنـور يـطوف
أيــهــا الأيـك غـدونـا حـولـه
نسمـاً في الأيك مـوصول الحفيف
أنـا من غنـاك عنهم فـاستمـع
من أغـاريد الـربى نجـوى الأليف

في ندوة الوزير
الاديب ابراهيم دسوقي اباظة

وزيري الطيب الحر الجليلا   تقبله هــوى حــرا نبيــلا

يقيم على الحوادث لا يبالي   ويأبى في العوادي أن يميلا

ولا يدري الزمان له اختلافا   ولا يدري الرياء له سبيلا

على الأدب الرفيع وواردیه   بسطت الخير والظل الظليلا

وما للقائلين عليك فضل   فقد جئنا نرد لك الجميلا

قطفت لك القوافي طوق شعري   فعذراً ان قطفت لك القليلا

وددت بأن أطيل لك القوافي   فيمنعني حياؤك أن أطيلا

وزيري الطيب الحر الجليلا   وقفت عن الرفاق هنا رسولا

أعيد لك الذي يطوي فؤادي   وفخراً أن أعيد وأن أقولا

أقولُ لجاهلٍ معنى المعالي   إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قـربتنا ولا قامت على صلة دليلا

عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً تقبله هــوى حـرا نبيــلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الاباظيين

ان السراة الأباظيين قد عظموا
عن طوق ند وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصيرفي المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقىً للأباظيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

بـأي لـفظ يـفـيـك شـعـري
شـرفـت قـدري وزنـت داري

أمـا كـفـى بـرُك الـمـواسـي
فـزدتـنـي روعـة الـمـزار

أقسمت بـالشمس في ضحـاهـا
أقـسـمـت بـالـبـدر بـالـدراري

بـفـضـلك الـمـاحـق الـديـاجـي
كـأنـه واضـح الـنـهـار

فـيـك من الـبحـر كـل مـعـنـى
فـمـن سـمـو إلـى وقـار

وأنت صدر العباب رحباً
وبسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف ساري
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافيَّ في العثار
أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبي على الليالي
وطال للراحم انتظاري
صفحت عن كل ما أساءتْ
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أميــر الفضــل فضلك بيت شعــرٍ
عُــلاك نسجنَ معنــاه الــرفيعــا
إذا كــان الـضـيـاء نـسيـج فـن
سنـاه يمــلأ الكـون الـوسيعــا
فحــولــك حيثمــا تمشي وتسـعى
قصيــدٌ عـامــر غمــر الـربــوعــا
تـكلم حـيثـمــا تمـضي مـبينــاً
ومــا عـرف البيــان ولا البــديعــا
حـببـت سنــاك أتـبعــه بشعــري
وفــخــراً أن أكــون لــه تبـيعــا

مدحتك جهد مقدرة القوافي
فضقت بها مقصِّرة جميعا
أتعصاني مغردة بنفسي
معودة هنالك أن تطيعا!
أقول لها وقد كلت قصوراً
رويدكِ، واهدئي لن نستطيعا
يراك الناس حيث ترى عظيما
كريماً في تسامحه وديعا
وأنت النهر دفاقاً قوياً
إذا ما هم لم يملك رجوعا
يفيض على الربوع جلال نعمى
ويغشى من حوائلها المنيعا

مظلمة

أنا لا أظل، وكل شيء مستمد من جلالك

في قاتم محلولك سدّت علي به المسالكْ

ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك

ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك

الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك

يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبـي! أخي! كـعبـة آمـالـنـا
أكـرمـتـنـي أكـرمـك الله
أعجب مـا في الشكـر أني أمروء
بـيـانـه عـنـدك يـعـصـاه
يـا مـن يـرى الـقـلب وشكـواه
ويـعـلـم الـشـعـر ونـجـواه
كـم شـاعـر مـنـطقـه خـانـه
فـاغـرورقـت بـالشعـر عيـنـاه
مـا أكـرم الـخـلق وأسـمـاه
وأعـذب الـطبـع وأصـفـاه

انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النبل أشباه

عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباه

طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يغشاه

يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباه

والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محا الفجر وأخفاه؟

قد كدت لولا ثقة لا تهي
وخشية الله وتقواه

أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاه

حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراه

في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياه

حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماه

بطل الابطال

«الشهيد عبد الحكيم الجراحي»

بـطل الأبـطال من أرض الهـرمْ
لـبس الـغـار وجـلّى وغـنـمْ
كـيـف تـذرون عـليـه دمـعـكـم
وهـو وضـاح الـمحيـا يبتسم
كيف يبكي منكم البـاكي عـلى
عَـلَم لـف شـهيـداً فـي عَـلَمْ
يـا شباب النيـل فتيـان الحمى
وحـمـاة الـدار أشبـال الأجـم
زعـمـوكـم أمـة هـازلـة
كـذب الـزاعم فيـمـا قـد زعم

تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحديث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح اليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمته خطة دامية
وعرة المسلك حفت بالألم
يجد الموت بها لذته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم

يصبح الصبح على هذي الربى

فإذا الورد ضحوك في الأكم

فإذا أمسى المساء انقلبت

فوهة شعواء ترمي بالحمم

لست تدري إذ تراها ظمئت

فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أو لون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى

وحماة الدار أشبال الأجم

حطموا القيد الذي حطمكم

واجعلوا أمتكم فوق الأمم

وإذا استشهد منكم بطل

جاده الغيث وحيته الديم

ولقد أدى لمصر دينه

ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا

فمصر هي المحراب والجنة الكبرى

حلفنا نولي وجهنا شطر حبها

وننفد فيه الصبر والجهد والعمرا

نبث بها روح الحياة قوية

ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا

نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا

ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا

أجل إن ماء النيل قد مرَّ طعمه

تناوشه الفتاك لم يدعوا شبرا

فـدالت به الـدنيـا وريعت حمـائم
مغــردة تستقبـل الخيــر والبشــرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب من الـذرى
وتلتهم الأفنـان والـزغب والــوكـرا
فهــلا وقفتم دونهــا تمـنحــونـهــا
أكفـاً كمـاء المـزن تمـطرهـا خيـرا
سلاماً شباب النيل في كـل موقف
على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا
تعـالـوا نشيّـد مصنعـاً رب مصنـع
يـدرُّ على صُناعنـا المغنم الوفـرا
تعـالـوا نشيّـد ملجـأ، رب ملجــأ
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
تعـالوا لنمحوا الجهـل والعلل التي
أحاطت بنا كـالسيل تغمـرنا غمـرا
تعـالوا فقـد حـانت أمـور عـظيمـة
فـلا كان منـا غافـل يصم العصرا
تعـالـوا نقـل للصعب أهـلا فـإننـا
شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شبـــاب اذا نـامت عيــون فــإننــا

بكرنا بكـور الطيـر نستقبل الفجـرا

شبـاب نزلنـا حـومـة المجـد كلنـا

ومن يغتـدي للنصر ينتـزع النصـرا

حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنتَ حسبي
فجربْ أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبي
نهاري في لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذبِ
وفي أذنيَّ من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب

عــوابس لا يــطل سنــاك منهــا
ولـم ألـمــح مـطالـعــه بــركـب
فــإن غفلت عـيــون الحظ عـنــا
وصــرت ـ ولم أكن أدري ـ بقــربي
تـبـيـنـي فــتـلك خــيــام حـبـي
وانــي مــوقــد لــك نــار قـلبــي

القافلة الصغيرة

«قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت
على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك
باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء.»

تعـالَ سـل القبيلة والجمـالا
لأيـة غـايـة شـدوا الـرحـالا
وكـيـف تـبـدلـوا أرضـاً بـأرض
وكـيـف تـغـيـروا حـالا وحـالا..
تـطلعت الـعـيـون لـعـل مـاء
يتـاح على الهـواجـر أو ظـلالا
ومـدّ الشيـخ في الصحـراء لحـظاً
كلحظ الصقـر في الآفـاق جـالا
كـأن بـنـيـه سـقـمـا أو هـزالا
خـيـال جـر هـيـكـله خـيـالا

أقافلة الحياة أريتنيها
فلم تر مثلها عيني مثالا
أجل هي نحن في الدنيا حيارى
وما ندري لقافلة مآلا
رأيت حياتنا. كم من غريب
على جنبيه بالإعياء مالا
وكم من سائل لم يلق ردا
وقد سأل الهواجر والرمالا
فإن تجب القفار عليه يوماً
تردّ له سوافيها السؤالا

* * *

أقافلة الحياة أريتنيها
خيالا أو ضلالا، أو محالا

عاصفة

صورة للبحر أم صورة نفس

عندما النفس من اليأس تثورْ

قد علا الموج وقد عز التأسي

لم يعد إلا عبابٌ وصخورْ

* * *

زلزل البحر على راكبه

مثلما زلزل قلبٌ ضجرُ

سفر صار على طالبه

ركبُ ضنك، والمنايا سفرُ.

* * *

غـــرَّب الحظ كما مـال الشـــراعْ
هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميـــلْ
وســـرت في الجـو أشبـــاح الـوداع
وتنـــادى كـــل شيء بـــالــرحيـــل

* * *

أإذا اشتـــد على الـقلب البـــلاء
أإذا جـــار عـــبـــابٌ وتـــنـــاهـــى
تعصف الأمـواج عصفاً بـالـرجـاء
كيف ننســى أن للكـــون إلـهـــا .

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
بــرقٌ تـألق في عينيــك وابتسمـا
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
مـاذا تخبىء لي الأقـدار خلفهمـا
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كـأنني نـاظـرٌ بحـراً وعـاصفـة
وزورقـاً بالغـد المجهول مـرتـطمـا
حملتني لسمـاء قـد سـريت لهـا
بالروح والفكر لم أنقل لهـا قدمـا

شفّت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتبا ببيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لمَّا رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يـا للغديـرين في عينيـك إذ لمعـا

بالشوق يومض خلف الماء مضطرما

وللنقيضين في كـأسين قـد جمعـا

فـالـراويـان همـا والـظامئـان همـا

بــأي قـوسٍ وسهم صــائب ويــدٍ

هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى

يــرمي ويبــرىء في آن وأعجبــه

ان الذي في يديـه البرء مـا علما

وكيف يبرئني من لسـت أسـألـه

بـرءاً وأوثـر فيـه السهـد والسقمـا

لــو أن للمـوت اسبــاباً تقــربني

إلى رضـاك لهان المـوت مقتحمـا

إن الليالي التي في العمر منك خلت

مـرت يبـابـا وكـانت كلهـا عقمـا

تلفت القلب مكـروبـا لهـا حسـرا

وعض من أسف ابهــامـه نــدمـا

ايمان

قـدر أراد شـقـاءنـا

لا أنـتِ شئـت ولا أنـا

عـزَّ التلاقي والحـظوظ السـود حـالت بيننـا

قـد كـدت أكفـر بـالهـوى

لـو لم أكن بـك مؤمنـا!!.

اليها

أيها الماضي الذي أودعته
حفرة قد خيم الموت بها
أيها الشعر الذي كفنته
مقسما لا قلت شعرا بعدها
أيها القلب الذي مزقته
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسما ما مات منكم أحد
انها رقدة يأس إنها
آه لو قام رسول ضارع
أو شفيع منكم يمضي لها

آه من يخبرها عن طائر

نسي الأوكار إلا وكرها!

بعد الحب

أرى سمــائي انحـدرت وانــطوت
لا تحسبي الـنجـم هــوى وحــده
فيــا نجــوم الـليــل لا نجـم لي
ولا أرى لــي افــقــاً بــعــده

أنوار المدينة

ضحكت لعينيَّ المصابيح التي

تعلو رؤوس الليـل كالتيجـان

ورأيت أنـوار المدينة بعدمـا

طـال المسير وكلت القـدمان

وحسبت ان طاب القرار لمتعب

في ظـل تحنان وركن أمـان

فإذا المدينة كالضباب تبخرت

وتكشفت لي عن كذوب أماني

قدر جرى لم يجر في الحسبان

لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يـا حبيبي اسقني الأمـاني واشـرب
بوركت خمرة الـرضا وهي تسكب
بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب
نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب
وإذا ضاقت السماء بشجوي فالسماء التي بعينيك أرحب
كم تمنيت والصـدور تجـافيني وتـزورّ والـوجـوه تقـطب
كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب
هـات وسّدني الحنـان عليـه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الاحباب والخلان
عفواً إذا استعصى عليَّ بياني
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ
هي فوق آي الحمد والشكرانِ
وأنا الذي قضىّ الحياة معبراً
ومرجعاً لخوالج الوجدانِ
أقف العشية بالرفاق مقصراً
حيران قد عقد الجميل لساني
يا أيها الشعر الذي نطقت به
روحي وفاض كما يشاء جناني

يـا سلوتي في الدهـر يـا قيثـارتي
مـالي أراك حبيسـة الألـحـان..
أيـن البيـان وأين مـا عـلمتني
أيـام تـنـطلقـين دون عـنـان
نجـواك في الزمن العصيب مخـدر
نـامت عليـه يـواقظ الأشجـان
والنـاس تسـأل والهـواجس جمـة
طـب وشعـر كـيف يـتـفـقـان؟
الشعـر مـرحمـة النفـوس وسـره
هبـة السمـاء ومنحـة الـديـان
والـطب مـرحمـة الجسـوم ونبعـه
من ذلـك الفـيض العـلي الشـان
ومن الغـمـام ومن مـعين خلفـه
يـجـدان إلـهـامـا ويـسـتـقـيـان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الارجاس والأدران
مـا أعظم النجـوى الـرفيعـة كلمـا
يشـدو بهـا روحـان يـحتـرقـان
أنفـا من الـدنيـا وفي جسـديهمـا
ذل الـسجين وقـسـوة الـسـجـان

فتطلعا نحو السماء وحلقا

صعدا إلى الآفاق يرتقيان

وتعانقا خلف الغمام واترعا

كأسيهما من نشوة وحنان

اكتب لوجه الفن لا تعدل به

عرض الحياة ولا الحطام الفاني

واستلهم الأم الطبيعة وحدها

كم في الطبيعة من سري معاني

الشعر مملكة وأنت أميرها

ما حاجة الشعراء للتيجان

هومير أمَّره الزمان بنفسه

وقضت له الأجيال بالسلطان

اهبط على الأزهار وامسح جفنها

واسكب نداك لظامىء صديان

في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيرا   منوراً ونضيرا
أرق ما تشتهي النـ   ـفس منظراً وعبيرا
جذبتهُ جذب عنف   قد كاد يذوي الزهورا
فلم يثنَّ لجذبي   وكان غصناً صبورا
لكنني لم أدعه   حتى علا مسرورا
وارتد يضرب وجهي   ضرباً عنيفاً مثيرا
وعاد ينشر في الأيك ذا الحديث الاخيرا
تضاحك الأيكُ جذلان شامتاً مسرورا
ضحكُ الذي بعد صبر   قد فاز فوزاً أخيرا

دعابات

حفلة عدس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم».

دعـوت فـلبينـا ودارك كـعـبـة
بها انعقد الإخلاص والحب طوّفا
خميـلتنـا تـهفـو إلـيهـا قـلوبنـا
وأي فـؤاد لـلخـمـيـلة مـا هـفـا
بنـوك الألى تحنـو عليهم تعـطفـا
وتـرعـاهم بـراً بهم متلطفـا
إذا خلعـوا بعض الـوقـار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا
هنا اطـرح الأعبـاء مثقـل كـاهـل
وخفف من وقـريـه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا
فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا
ليشهد أن الشعر شيءمشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا
وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا
فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا
حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا
تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديِّكَ من بعد الطوى أم تخرفا

وأومـأ لي؛ بـاللحظ يسـألني بـه
أتعـرفـه أومـأت بـاللحظ مسعفـا
وقـدمتـه للديـك وهـو كـأنمـا
يـطيـر إليـه واثبـا متـلهـفـا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهـذا لهـذا بعـد لأي تعـرفـا
ومـا هـي إلا لـحـظة وتـغـازلا
وقـد رفعـا بعـد السـلام التكلفـا
فمـال على الـورك الشهي ممـزقـا
ومـال على الصدر النظيف منظفـا
جـزى الله أسنـانـا هنـاك عتيقـة
ظللن على الصحن الأبـاظي عكفا

* * *

تعيـر نـاجي بـالـردنجـوت جـاءه
معـاراً فغامـرْ واستعرْ أنت معـطفـا
وأقسم لـو أن الـردنجـوت نلتـه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقلّبتـه ظهـراً لـبـطن مـحـيـرا
بـه تحسبن الـوجـه من عبط قفـا

رأيتــك والعـدس الابــاظي قــادم
كما انتفض المحموم بشٍّـر بالشفـا
ونـاهيك بـالعـدس الابـاظي منـظر
عـظيم كمـا هيــأت للعين متحفـا
على أنــه مــا جــاء حتى رأيتــه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله من لـفظ بـبـطنـك راسـب
قـريـر ومعنـاه بـرأســك قـد طفــا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفـا صاحبي اليـوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غــوان كستهن المحـاسن مــطرفـا
أشــار لاحــداهن إذ بــرزت لــه
ونـاجتـه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تســائلني من أنت وهي عليمــة»
وهل بفتى مثلي على حالـه خفا؟
سـأخبرهـا من أنت! إنـك شـاعـر
قنـوع إذا مـا الخيـر جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

هجو

في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من بعبيده حشره
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلّته أنثاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

هجو شاعر

أيهـا الحي ومـا ضـر الـورى لـو كنت متـا
أوَ شعـر! ذاك لا بـل حجــر ينحت نحتـا
تلقم النــاس وتـرميهم بــه فــوقـا وتحتــا
صحت من يأسي لما بركيك الشعـر صحتا
آه يـا قـاتـل يـا سفــاك! حتى أنت حتى!

الخريف

يـا حبيبي غيمـة في خـاطـري
وجفـوني وعـلى الأفق سـحـابـه

غـفـر الله لـهـا مـا صـنـعت
كلمـا شـاكيتهـا تـنـدى كـآبـه

صـرخ الـقفـر لـهـا منتحبـاً
وبكى مستعـطفـاً ممـا أصـابـه

فـأصـمّ الـغـيـث عـنـه أذنـه
مـا على الأيام لـو كـان أجـابـه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكّرنيه
كيف جانبتك أبغي سلوة
ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أزمعَ ركب العمر
رحلةً نحو المغاني الأخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورةً أروع ما في الصور
تتراءى في الشباب العطر
نفحةً تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذراً
وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعا
لحت لي تحمل عمراً وربيعا

إن يكن حلماً تولى مسرعاً

أجمل الأحلام ما ولى سريعا

إن يكن ما كان دَيْناً يقتضى

خلني أدفعه عنك دموعا

قد شربناه عزيزاً غالياً

إن تكن بعت فإني لن أبيعا

* * *

يا ندامى الحب سُمار الهوى

سكبوا لي السهد في ذاك الشراب

ارقوني أجرع السقم وبي

صفرة الكأس وأوهام الحباب

كلما تقبل أيام المنى

تنجلي النعماء عن ذاك السراب

وترى أياميَ الحيرى على

عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى

أنت من حبي ومن وجدي طليق

الهوى الخالص قيد وحده

رب حر وهو في قيد وثيق .

مـزّقت كفيـك أشـواك الهـوى

وأنـا ضـقت بـأحـجـار الـطريق

كـم ظمـي بـظمـيٍ يـرتـوي

وغـريـق مـسـتـعـيـن بـغـريـق

* * *

يـا ليـالي العمر مـا سر الليـالي

البـطيئـات الـمـمـلات الـطوال

مـسـرعـات مبـطئـات ولـهـا

خفـة المـوت وأثـقـال الجبـال

كـاسفـات البـال عـرجـاء المنى

عـاثـرات الحظ شـوهـاء الـظلال

عجبـاً للعمـر يـمضي مسـرعـاً

لـلمنـايـا بسـلحفـاة المـلال

* * *

يا قماري الروض في أيك الهـوى

جفّت الـروضـة من بعـد النديمْ

حـل بـالأيـك خـريف منكـر

وظـلال قـاتـمـات وغـيـوم

مـاتـت الـروضـة إلا طـائفـاً

من هوى حي على الذكـرى يقوم

فـإذا أنـكـر مـا حـل بـهـا

فـر يبغي سـربـه بيـن الـنـجـوم

شـاهت الـدنيـا وجـوهـاً ورؤىً

وتـولاهـا سـهـوم ووجـوم

يـا عذارى الحسن في ظل الصبا

كـل حسن بعـد ليـلاي دمـيم

يـا نعيم العيش في ظـل الـرضـا

آه لـو أعـرف مـا طعم الـنعـيم

أنـكـر الـجـنـة قـلبٌ ضـجـر

أبـدي الـنـار مـوصـول الجحيم

* * *

طـالمـا مـوهت بـالضـحـك فمـا

غيـر الـتـمـويـه رأيـاً لـك فيـا

كـلمـا تنـظر فـي عـيـني تـرى

سـريَ الغـافي ومعنـاي الخفيـا

وتـرى فـي عـمـق روحـي زهـرة

قـد سقـاهـا الحـزن دمعـاً أبـديـا

ويـراه الـنـاس طـلا وتـرى

أنت دمعـاً غـائمـاً في مـقلتيـا

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب
ما ترى فيه انهيار العمرِ؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب
يتلاشى في خضم القدر؟
ما تراها اتأدتْ قبل المغيب
ورمتْ من عرشها المنحدر
لفتةَ الحسرةِ للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر...

* * *

يا فؤادي قاتل الله الضجر
وعذابي بين حَل وسفر
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبر
قد طواه اليوم في بردته
وأتى الليل عليه فانفجر

* * *

مرَّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتعس يومي

أنت يـومي، وغـدي أنت، ومـا
من زمـان مـرّ بي لم تـك همي!
آهِ كم أغـدو صغيـراً، حـاجتي
لـك كـالـطفـل إلى رحمـة أم
ولـكـم أكـبـر بـالـحب إلـى أن
أغتـدي مستشـرفـاً آفـاق نـجم

* * *

أي ســرٍّ فيـك إني لـست أدري
كـل مـا فيـك من الأسـرار يغـري
خطرٌ ينساب من مفترِ ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عبـاب غـامض التيـار يجـري
واصــلاً مـا بين عينيـك وعمـري

* * *

ذات لـيـلٍ والـدجى يـغـمـرنـا
أتـرى تـذكـر إذ جـزنـا المـدينـه؟
كـلـمـا روعـتَ مـن نـارٍ شـجٍ
حـرمـا يـصلي تـلمسـت جبينـه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه
ذلك النيل ومافي شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنّى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأتْ من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبه قد رفرف الصمت علينا
إنَّ في صمت المحبين عباده

* * *

رفرف الصمت ولكن أقبلتْ
من أقاصي السهل أصداء بعيده
تتهادى في عباب ساحر
مرسل للشط أمواجاً مديده
كم نداء خافت مبتعد
تشتهي أذن الهوى أن تستعيده
عاد منساباً إلى أعماقها
هامساً فيها بأصداءٍ جديده

* * *

رفرف الصمت ولكن ها هنا
كل ما فيك من الحسن يغني
آه كم من وتر نام على
صدر عود نومَ غاف مطمئنِ
وبه شتى لحون من أسى
وحنين وأنين وتمني
رقد العاصف فيه وانطوت
مهجة العود على صمت مرنِ...

* * *

هــذه الــدنيــا هـجيــر كـلهــا
أين في الرمضاء ظـل من ظلالـك
ربـمــا تــزخــر بــالـحـسن ومــا
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربــمــا تــزخــر بــالــنــور وكــم
من ضيـاء وهو من غيـرك حـالـك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لـتمـنيـت خيــالاً مـن خيــالـك

* * *

أنــا إن ضــاقت بي الــدينــا أفيءْ
لـثــوانٍ رحبــةٍ قــد وسـعـتـنــا
إنـمــا الــدنيــا عـبــاب ضـمـنــا
وشــطوط مـن حــظوظ فــرقـتـنــا
ولــقــد أطــفــو عــليــه قــلقــاً
غــارقـاً في لحــظة قــد جمعتنــا
كـلمــا تتــرى الـمعــانـي أجتـلي
خلف معنــاهــا لأســرارك معـنى

* * *

مـا الذي صبـك صبـاً في الفؤاد
مــا الــذي إن أقصِــه عني عــادْ

طاغياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةٌ من حببه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا
عائدٌ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت لك ستراً في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثـم وارت يـده جـنـيـةٌ

وطوته في أسـاطيـر الخـرافـه. . .

* * *

أرج يـعـبـق فـي أنـحـائـه

حملتـه نحـو عـرشينـا الـريـاح

كـل عـطر في ثـنـايـاه سـرى

كـان سـرّاً مضـمـراً فيـه فبـاح

يـا لهـا من حقبـة كـانت على

قِصَـرٍ فيـهـا كـآمـاد فسـاح

نـتـمـنـى كـلمـا طـابت لـنـا

أن يـظل الليـل مجهـول الصباح

* * *

يـا فؤادي العمـر سفـر وانـطوى

وتـبـقـتْ صفـحـة قـبـل الـنـوى

مـا الذي يغـريـك بـالـدنيا سوى

ذلـك الـوجـه، وذيـاك الهـوى

العائد

أجرْ غربتي أيها العائد
فقد ملّني الداء والعائد

أجر غربتي فبلادي الهموم
وليل بطيء الخطى راكد

تقاسمني في نواك الديار
وأنتَ لي الوطن الواحد

محياك داري ومنك نهاري
إذا ضمك الصدر والساعد

* * *

أجرْ شفتي من عذاب الظما
أما أذن الله أن ترحما!
أتمعن في الهجر حتى ترانا
بكينا دما واحترقنا فما؟
ولي رمق صنته كي أراك
فاشفق على رمقي ريثما
إذا طلب الحب برهانه
من الموت لبَّيت كي تعلما..

* * *

لياليّ مرت هباء عقيما
فهل تتوالى البواقي سدى؟
أسائل جرحي عمن جناه
وارنو فاستخبر العوَّدا
فما اطلعوا اليوم بالبشريات
ولا عللوا بالتلاقي غدا...
فلما تنكرَ حتى المحب
تلفت أسألُ عنك العدا

* * *

سلام على غائب عن عيوني
حملت حطامي إلى داره

وقـلـت لـقـلـبي تـمـهـل بـنـا
وخـبـىء شـقـاءك أو داره
تنـاسَ الأسى هـا هنـا أو يقـال
حـمـلـت الـظلام لأنـواره...
أتـغـدو إلـى عـتـبـات الـنـعـيـم
بـلفـح الجـحـيـم وإعـصـاره!..

المحتويات

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق

زازا

أنا وحدي في البِيدِ حيرانُ هائم
فمتى تَـذْكُـرُ القفارَ الغمائمْ
رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن المواردِ صائم
غاض نبعُ المُنى ولم يبقَ حتّى
ومضةُ الحُلْمِ في محاجرِ نائم
أيّها الطاعمُ الكَرى مِلْءَ جَفْنَيْـ
ـك وجفني من الكرى غيرُ طاعم
أَبْكِني واسْتَبِدَّ بي واقْضِ ما شا
ء لك الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيـرَ هـذا الـنّـوَى فـإنّ لـيـا
ليـه ظـلالٌ من المنـايـا حـوائم
تضمحـلُّ الحيـاةُ فيـه وتنهـدُّ كـأنَّ النهـارَ معْـولُ هـادم
لا تَـكلْنِـي لـذلـك الأبَـدِ الأسْـ
ـوَدِ في قـاعِ مُـزْبِـدِ الـلج قـاتم
لا تَـكلْنِـي لِهُـوَّةٍ تـعـصِـفُ الأشـ
ـباحُ في جَوْفِهـا وتَعْـوي السَّمـائم
لا تَـكلْنِـي إلـى جنـاح عُـقـابٍ
في ضلوعي مُحَلِّقِ الـرُّعْب جـاثم
لا تَكلْنِي لضـائـعٍ فـي حنـايـا
هَـا غريبٍ في مَهْمَـهٍ من طَـلاسم
يسـأل الـزهـرَ والخمـائـلَ والأنْـ
ـوار عن تـرْبِهـا الضحـوكِ البـاسم
ذاق مـا ذاق فـيّ الصّبـابـةِ إلاَّ
ذَبْحَـةَ الـرُّوحِ وانفصـالَ التـوائم
إنْ تَعُـنـدْ محْسِنـاً إليّ فَعُـدْ بـي
للعهــودِ المقـدّسـاتِ الـكـرائم
وإذا مـا رأيـتَ عـزميَ يـنـهـا
رُ فَثَبِّتْ بـالـذِّكْـرَيـاتِ الـدعـائم

جِئْتَنِي في الخريفِ والروضُ عارٍ
فكسوتَ الرُّبَى عذَارَى البراعم
وأجالَ الربيعُ أخْضَرَ كفَّيْـ
ـهِ ليمحو اصفرارَه المُتراكم
رحلةٌ للنجوم لم تَكُ أوهـا
ـماً وبعضُ النعيم أوهامُ حالم
آهِ كم ليلةٍ أراجعُ أيا
ـمِي أعُدُّ العُلَى وأُحْصِي العظائم
وحسبتُ الخسارَ فيها فكانَ الـ
ـغَبْنُ عندي زَمانِيَ المتقادم
قبلَ أن نلتقي فلما تلاقَيْـ
ـنا عرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغانم
حيثما أغْتَدِي فإنّ الدراري
ملءُ رُوحي وفي خيالي بواسم
إن أبِتْ جائعاً فثمّةَ زادي
أو أبِتْ مُعْسراً فثَمَّ الدراهم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فيها وكنتَ أنت التمائم
بالذي صُنْتُ عهده لم أخُنْه
ومتى خانت الأكفُّ المعاصم؟

والـذي حُكْمُـه كـأقـدارِ عـينيـ
ـك فمـا منهمـا ولا منـه عـاصم

أيُّ صـوتٍ من الغـيـوب ينـاديـ
ـني فـأطـوي لـه الـدُّنى والمعـالم

قَـدَرٌ مُـشْعَـلٌ على شـفـةٍ تـد
عـو فأَخْـطو على اللَّظى غيرَ نـادم

وفـؤادي يـحـومُ بـالـنّارِ لا يَـحْـ
ـفِلُ أنّـي على الـمنيَّـةِ حـائـم

الهـوى مَصْـرَعي وكم من حِمـامٍ
كـان بـابـاً إلى الخـلود الـدائم

وطـريـقـاً مـن الأَسِـنَّـةِ والـشـو
كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجم

شهـد اللّهُ مـا قضيتُ الليـالـي
نـاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْـدٍ نـاعم

أيُّ جَيْشَيْـك مُغْـرِقِي ليْليَ الـطا
غي أم الشـوقُ وحده وهـو عارم؟

آه مِـن رُبَّـمـا ومـن أمـلٍ يُـمْـ
ـسـك نفسي رجـاءَ يـومٍ قـادم

قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطىءِ النـ
ـيل غـداً والمبشّـراتُ النسـائم

وتكــونُ النجـاةُ في القمــر الســا
ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ مــن وَجْــدك بــالــهــاجــرِ آه
تــتــمــنــى أن تــراه؟ لــن تــراه!
خَــدَعَــتْــنــا مُــقْــلَــتــاهُ خــدعــتــنــا
وجــنــتــاهُ خــدعــتــنــا شَــفَــتــاه
والــذي من صــوتــهِ في مسمعي
وخــيــالــي غــادرٌ حــتــى صــداه
حُــلُــمٌ مــرَّ كــمــا مــرَّ ســواه
وكــذا الأحــلامُ تمضي والحــيــاه

* * *

أين يا ليلايَ عهدُ الهرم
أين يا ليلاي حُلْوُ الكَلِمِ؟
هامساتٍ بين أذْني وفمي
ساريات غَرِداتٍ في دمي
كلماتٌ عذبةٌ معسولةٌ
ضيَّعت وارحمتا للقَسَم
ذهبتْ مثلَ ذهَابِ الحُلُمِ
إنني أعلمُ ما لم تعلمي

* * *

كيف صدَّقْنا أضاليلَ الهوى
بِنُهَى طفلٍ وإحساس صَبِي؟
حَسْبُنا منه سماءٌ لمعتْ
فوقَ رأسيْنا وكوخٌ خشبي
حُلُمٌ ولَّى ووهمٌ لم يَدُمْ
ما تَبقَّى غيرُ خَيْطٍ ذهبي!

* * *

ذات يومٍ في أصيلٍ فاتنٍ
ذابت الشمسُ فسالتْ ذهبا
كَسَت النيلَ نُضاراً وانثنتْ
تَغْمُرُ الصحراء نَخْلاً ورُبَى

ما على الجِيزةِ أن قد أبصرتْ
شَفَقِي معتَنِقاً فجرَ الصبّا
قد رأتنا مثلَ طَيْفَيْ حُلُمٍ
ما عليها أقْبَلاَ أم ذَهَبا!

* * *

قلتُ هيَّا! قلتِ نمشي سِرْ فما
من طريقٍ طالَ لا نَذْرَعُهُ
قلتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلُمٍ أقطعه
جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُه
أطريقانِ: طريقٌ دونَه
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلَّى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتُ وحُبِّي أبْقِها!
أَبْقِها أَنْفُضُ بها خوفَ غدٍ
وأُحِسُّ الأَمنَ منها وبِها
أَبْقِها أشْدُدْ بها أزْرِي إذا
ضَعُفَ الأَزْرُ أو العزمُ وهَى

أَبْـقِـهـا أُومِـنْ إِذا لامَـسْـتُـهـا
أن حـبي لـيسَ حُـلْمـاً وانـتـهى

في ظلال الصمت

هـا أنـا عُـدْتُ إلى حيثُ التقيْنـا
في مكـانٍ رَفْـرَفَتْ فيـه السعـاده
وبـه قـد رفـرفَ الصمتُ علينـا
إنَّ في صَمْـتِ الحبيبين عبـاده
ربَّ لَـحْنٍ قَصَّ في خـاطِـرنـا
قصَّـةَ السـاري الـذي غَنَّى سهـاده
وكـأَنَّ الـصـمـتَ مـنـهُ واحـةٌ
هَيَّـأَتْ من عُشْبِهـا الـرَّطْبِ وسـاده

* * *

صَمَتَ السّهْلُ ولكن أقْبَلَتْ
من ثَنَايا السهلِ أصداءٌ بعيده
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَه
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
باعِثٍ للشَّطِّ أمواجاً مديده
فإذا ما ذَهَبَ الليلُ بها
تَزْخَرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هدأ الليلُ هُنا لكنني
كنتُ في حُسْنِكِ بالصمّتِ أُغنّي
كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العازف بالعُودِ المُرِنّ
ناقلاً للنّهرِ والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنكِ وعني
قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اس
تبقا للخلْدِ في حَوْمة فنّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ
ما الذي في خطِّهِ أو كُتُبِه؟

ما الـذي في أَثَرٍ خَلَّفَهُ
من أفانينِ الهوى أو عَجَبِه

* * *

ما الـذي في مجلسٍ يَأْلَفُهُ
عَقَدَ الحبُّ عليه مَوْعِدَه
ربما يَبْكي أسىً كرسيُّه
إن نَأى عنه وتَبْكِي المائده
ولقد نَحْسَبُها هَشَّتْ إذا
عائدٌ هَشَّ لها أو عائده
ولقد نَحْسَبُها تسألُنا
حين نَمْضِي أفِراقٌ لِعِدَه؟

* * *

كم أعَدَّتْ نفسَها وانتظرتْ
واستوتْ مُوحشةً تحت السماء
وهي لو تَمْلِك كفّاً صافحتْ
كفَّكِ الغَضَّةَ في كلِّ مساء

* * *

رُبَّ كَرْمٍ مَدَّه الليلُ لنا
فتواثَبْنا له نَبْغِي اقتطافَه
وعلى خَيْمَته حارسُه
عَرَبِيُّ الجودِ شَرْقِيُّ الضيّافه

وَجَدَ العُرْسَ على بهجتِه
وسناه دونَ وَرْدٍ فأضافه
ثم وارتْهُ غَياباتُ الدّجى
كخيالٍ من أساطيرِ الخُرافه

* * *

أَرَجٌ يَعْبَقُ في جُنْحِ الدّجى
حَمَلَتْه نحو عَرْشيْنا الرياح
كلُّ عطرٍ في ثناياه سَرَى
كان سِرّاً مُضْمراً فيه فباح
يا لَها من حِقْبَةٍ كانت على
قِصَرٍ فيها كآمادٍ فِساح
نتمنّى كلما امتدَّتْ بنا
أن يَظَلَّ الليلُ مجهولَ الصباح

* * *

أنا إن ضاقَتْ بيَ الدنيا أَفِيءْ
لثوانٍ رحبةٍ قد وَسِعَتْنا
إنما الدنيا عُبابٌ ضَمَّنا
وشطوطٌ مِن حُظُوظٍ فَرَّقتْنا
ولقد أطْفُو عليه قَلِقاً
غارقاً في لحْظةٍ قد جمعتنا

ومعـاني الـحسنِ تَتْـرَى وأنـا
نـاظـرٌ فيهـا لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هـذه الـدنيـا هـجيـرٌ كـلُّهـا
أين في الرمضاء ظـلٌّ من ظلالـك
ربـمـا تَـزْخَـرُ بـالـحسن ومـا
في الدُّمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولـقـد تـزخـر بـالـنّـورِ وكـم
من ضيـاءٍ وهو من غيـرِك حـالـك
لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى
لـتمـنّيـتُ خيـالاً مـن خيـالِـك!

* * *

قـلتُ لـلّيـلِ الـذي جـلّلنـا
والـذي كـان على السـرِّ أمـينـا
أيـنَ يـا قلبـيَ مَنْ قـلبي اجـتَبَى
لهـواهُ واصـطفـاهُ لي خـدينـا؟
لـم أكن أطـمـع أن تـرحـمـني
بعـد أن قَضَّيْتُ في الوجـدِ السنينا
لـم أكُنْ أطـمـعُ أن تُضْـمِـرَ لي
آسياً يُبْـرِئُ لي الجُـرح الـدفينـا

لم أكنْ أعلمُ يا ليلَ الأسى
أن في جُنْحِكَ لي فجراً جنينا

* * *

أيها اللائذُ بالصَّمْتِ كَفَى
وأدِرْ وجْهَكَ لي وانظرْ طويلا
لا تَمِلْ واسخرْ من الدنيا إذا
شاءت الأيامُ يوماً أن تميلا

* * *

ما الذي مَكَّن في القلبِ الوداد
ما الذي صَبَّكِ صَبّاً في الفؤاد؟
ما الذي مَلَّكَ عينيك القياد
ما الذي يَعْصِفُ عَصفاً بالرشاد؟
ما الذي إنْ أُقْصِهِ عنِّيَ عاد
طاغياً سِيّانِ قُرْبٌ أو بعاد؟
ما الذي يَخْلُقُنا من عدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كم حبيبٍ بَعُدَتْ صَهْباؤُه
وتَبقَّتْ نفحةٌ من حَبَبِهْ

في نسيـجٍ خـالـدٍ رَغْمَ الـبِلىَ
عَبَثَ الـدهـرُ ومـا يَعْبـثُ بـه

* * *

أيـن سُـلطانـي ومـجـدي والـذي
حُـبُّـه مـجـدٌ وسـلطانٌ وعِـزُّه؟
أيـن إلـهـامـي ونـوري والـذي
أيقظَ القـلبَ إلى الـبَعْـثِ وهَـزَّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والــذي يـفـهــمُ آلامـي وروحـــي
والــذي أعــبــدُ مــنــه غُــرَّةً
كَنَـدَى الأزهارِ في الـوجهِ الصبيـح
والــذي أشْــتَــمُّ مــنــه غــاديــاً
عَبَقَ الأنداءِ في الوادي الصـدوح
آه يــا هـنــدُ جِــراحي كَـثُـرَتْ
فتعـاليْ ضَمّـدِي أنتِ جــروحي!

قصة حب

مـرت حـيـاتـي دون أمـنـيَـة
وتـقـلّبـت مَـللا عـلى مـلل
حتى لـقـيـتـك ذات أمـسـيـة
فعـرفت فـيـك مـطالـع الأمـل

* * *

طـافـت بـي الأيـام واحـدة
لـم تلقـني فـرحـاً ولا جـزعـا
وتـمـرّ فـارغـة وحـاشـدة
وقـد استـوت ضيـقـاً ومتّسعـا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
ــ وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كابِ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يـا لـلـمـقـاديـر الـجـسـام ولـي
من ظلمهـا صـرخـات مجـنـون
بـاكـي الـفـؤاد مـشـرّد الأمـل
وقـف الـزمـان وبـابـه دونـي!

* * *

مـزّقـتِ ظـلـمـة كـل ديـجـور
وألنت مـا قـد كـان منـه عصَى
وفـتـحـتِ مـصـراعـيـه لـلنـور
مـا كـنـت إلاّ سـاحـراً وعـصـا

* * *

مـاء ضـربت الصـخـر فـانبجسـا
وجـرى الـغـداة زلالـه العـذب
أيـقـول دهـري إن مـا يـبـسـا
هيهـات يـرجـع عـوده الـرطب

* * *

صـيّـرت دعـواه لـتـفـنيـدِ
وحـطمـتـه وهـزمـت حـجّـتـه
وأعـدت مـا قـد جفّ من عـودي
مخضـوضـراً وأقمت صـعـدتـه!

* * *

يا من رأت طللاً كتمثالِ
يستعرض العمر الذي مرًّا
وكأنه في رسمه البالي
ندم الأسيف ودمعة حرَّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمتا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخُضُل

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها
وأحالها بشبابه لحنا
ومشى الشتاء لها فغيّرها
وأحالها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديث يشبه السِّحرا
هيهات أفرغ من روايته

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أَتْبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كــلّا ولا لــغــة لــه إلّا الــذي
قــد جــال في عينيــك أو عينيّــا
أو لفظة جمدت على شفتيك من
فــزَع كــمــا مــاتت على شفـتيّــا
أو حســرة مني إليــك وحســرة
مــرتــدة مــن نــاظــريــك إلــيّــا

* * *

لا أنــت نــائــيــةٌ ولا أنــا نــاءِ
إنــي لــديــك مُــقَــيَّــدٌ بــوفــائي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفِيَةً لما
أَسْدَيْتِه بجمالكِ الوضَّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقًى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرك واستوتْ
وتشابهتْ سعةً عليَّ وضيقا
وَوَدِدْتُ لو غال الخلائقَ غائلٌ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهُم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسألِيني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقنَّعٌ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائِهن الذِّيبا

كـان الـتـلاقـي بـيـنـنـا كَـفَّـارةً

لـلدهـر عـن آثـامِـه لِـيَـتـوبـا

فلْتَـذْهَبِ الحسنـاتُ غيـرَ كـريمـةٍ

سأَعُـدُّهُنَّ على المتـابِ ذنـوبـا!

* * *

أرنــو وحيـداً للمكــانِ الخــالي

كـأسي وكـأسُـك فـارغـانِ حِيـالي

مـرَّ الـمســاء مُـخَيَّبـاً فـتسـاءلا

وتَلَفَّتـا لكِ في المســاء التـالي

حتـى إذا مَـلاَّ تَـرَقُّـبَ عـائـدٍ

يُـحْيـي وَيـبْعَـثُ مـيّـتَ الآمـال

بَكَيَـاكِ بـالحبَبِ الحـزينِ وربّمـا

بكت الكـؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـامَ شعـاعُهـا

وامتـدَّ نحـو النفسِ ظـلُّ جنـابهـا

وكـأنمـا روحي هـنـاك حبيسـةٌ

تـطفو وتَـرْسُبُ في خطوطِ حَبـابها

وكـأن راهـبـةً هنـاك سـجينـةً

مغمـورةً بـدمـوعهـا وعـذابهـا

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها
حتى تـلاشى النُّور في مِحْـرابهـا

* * *

كم ذكـريـاتٍ في الحيـاةِ عزيـزةٍ
مَـرَّتْ عـليَّ فـكـنـتِ أَغْلاهُـنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبـابـةُ وانقضى
مـا بـيـنـنـا أَقْبَـلتُ أسْـألـهـنَّ
وسـألتُ عنك العمـر ماضِيَـه وحـا
ضِـرَه فكـان العُـمـر أنتِ وهُـنَّ
والله مـا غـدَر الـزمـانُ وإنـمـا
هـانَتْ عليكِ الـذكـريـاتُ وهُنَّـا!

* * *

يـا زهـرةً عـذراء تنشر عِـطْرَهـا
وتُـذيعُ في جفنِ الضُّحى أحـلامَها
لاقيتُهـا والـريـحُ تجمـعُ شملَهـا
والسُّحْبُ تجمـع بَـرْقَهـا وغَمـامَهـا
عـانقتُهـا ظمـآنَ أشـربُ راحَهـا
واستقـطرتْ قلبي لتمـلأَ جـامَهـا
فـإذا الـريـاحُ نَـزَعْنَهـا عن خـافقي
ضَمَّتْ عـلى أنفـاسِـه أكـمـامَهـا

* * *

حُلُمٌ كمــا لمــع الشهــابُ تَــوارى
سَـدَلَتْ عليـه يـد الـزمــانِ سِتـارا
وحبيسُ شَجْــوٍ في دمي أَطلَقْـتُـه
مـتـدفِّـقـاً وَدَعَـوْتُـه أَشــعـارا
ووديعــةٌ رَجَعَتْ فمــا خــطبي إذا
رُدَّ الــذي كــان الــزمـانُ أعــارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لـحنـاً تَـنَــاقَلهُ الـرُّواة فــســارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقـدتُك وانـطوى
رُكـني وأقـفَـرَ مَـوْئِـلي ومَــلاذي
نعطي ونأخُـذ في الحديث ومُقلتي
مـسـحـورةٌ بـجـمــالــك الأَخَّــاذ
والـدهـرُ يُغـريني فـأُعْـرِضُ لاهياً
فـيَـظَلُّ يَفْـتِـنُـنـي بـتـلكَ وهــذي
والـدهـرُ يَهْـزِلُ والغـرامُ يَجِـدُّ بي
مـا كنتِ سـاحـرةً ولا أنـا هــاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلاّ مخــالســةَ الخيــالِ الــطارقِ؟

إشـراقـةٌ وطغى عليهـا مَـغْـربُ
غيـرانُ يَخْـطَفُهـا كخـطفِ السـارقِ
أو لمعـةٌ لـم تَتَّـئِـدْ ذهـبتْ بـهـا
دَكْنَـاءُ مـدَّتْ كفَّهـا من حـالـقِ
وكـأن ثغـرك والنـوَى تَعْـدُو بنـا
شَفَقٌ يـلوحُ على نـضيـدِ زنـابقِ

* * *

شفتـاك في لُـجِّ الخـواطـرِ لاحَتَـا
كـالـشـاطئيـن وراءَ لُـجٍّ ثـائـر
لـهمـا إذا الـتقـتـا على أغْـرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ السـاحـر
إسْعـادُ ملهـوفٍ ونـجـدةُ غـارقٍ
وعنـاقُ أحبـابٍ وعَـوْدُ مسـافـر
وبـراءةُ الملكِ الـمُتَـوَّجِ حُـسْنُـه
بـجمـالِ رحـمٰنٍ وطـيبـةِ غـافـر

* * *

صَحِبَ الحيـاةَ فـآدَهُ استصحـابُهـا
ركْبٌ على طُـرُقِ الحيـاةِ كليـلُ
خـدعت ضـلالاتُ الحيـاةِ تبيعَهـا
والـدَّرْبُ وَعْـرٌ والـطريقُ طـويـل

فتلفَّتَ الساري لعَلَّ لعينِه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفَّتْ جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غَنَّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليّ وشَفّني
جُرْحي وعاد لمهجَتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تَحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويّ وحَتْمِهِ
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كـــان داءً فــالـسّـقــامُ دواؤُه

أو كـان ذنبـاً فـالمَتَـابُ قِصــاص!

* * *

أصبحـتُ والـدنيـا وداعُ أَحِبَّـةٍ

ودمــوعُ خُــلاّنٍ وحــزنُ رِفـاق

فسخِـرْتُ من صَرَخـاتهمْ وبكـائهم

لا دمعَ إلا الـدمــعُ في أحـداقي

لا صوتَ إلاّ صوتُ حُبّك في دمي

أُصغـي لــه وأراه فـي أطــواقـي

متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً

متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

ســاهـرتُ أحــلامَ الـظلام وكلُّهــا

أشبــاحُ هجــر أو طيــوفُ وَداع

مــرّتْ مــواكـبُــه عـليَّ بـطيئـةً

وإلى الفنــاء مَشَيْنَ جِــدَّ سِــراع

حتى إذا سَفَــكَ الصبــاحُ دمــاءَه

وهـوى قتيـلُ الليــلِ بعـد صِــراع

أبصــرتُ في المـرآةِ آخــرَ قصّتي

ونَعَى بهــا نفسي إلـيّ النــاعـي!

* * *

يـا ربِّ أرسلْتَ الأَشعَّـةَ هــا هنـا
وهنـاك تُشْـرِقُ في الحِمَى والـدُّورِ
ومن الشّمـوسِ دفينةٌ في خـاطـري
مخبـوءةُ الأضــواء طـيَّ شعــوري
وأُحِسُّ في نفسي نقـاءَ سمـائِهـا
أَصْـفَـى بِـرَوْنَـقِـهـا مـن الـبَـلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنـا الـذي أَشْقَى بهــذا النــور!

خاطرة

نــارٌ مــن الــشــوقِ إِثْــرَ نــار
فــلا هــدوءٌ ولا قــرار
إنــك لــي مــبــدأ وَعَــوْدٌ
مــنــك إلــى صــدرِك الــفِــرار
يــا مــرفــأَ الــروحِ لا تَــدَعْنِي
بــلا دلــيــلٍ ولا مَــنــار
موجٌ وريــحٌ وزحــفُ لــيــلٍ
فــمــن دمــارٍ إلــى دمــار
إن أنــتِ أخــلفْــتِ وَعْــدَ حبّــي
لــم تُــؤْوِنــي فــي الــديــارِ دار

وليسَ لي في الهـوى اصـطبـار

ولـيس لـي دونـك اخـتـيـار

ظلام

لا تقـل لي ذاك نجمٌ قـد خبـا
يـا فـؤادي كـلُّ شـيءٍ ذهـبـا
ذلـك الكـوكبُ قـد كـان لعيني
الـسـمـاواتِ وكـان الـشُّهُـبـا
هـذه الأنـوارُ مـا أضْـيَـعَـهَـا
صِـرْنَ في جَنْبي جـراحـاً وظُبى
كـلمـا أهْـدَتْ شعـاعـاً خَـلَّفَتْ
بـعـده سـجـنـاً ومَـدَّتْ قُـضُـبـا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبداً
كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلُّهَا
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه
إنّه مزَّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلـك الـحبُّ الـذي صـوَّر مـن
مُـجْـدِب القَـفْـرِ لعـيـنَـيَّ ربيـعـا
إنــه بـصّــرنـي كــيـفَ الـورى
هـدمـوا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعا
وجـلا لي الكـون في أعمـاقِـه
أعْـيُنـاً تـبكـي دمـاءً لا دمـوعـا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَـرْفِ النَّـوى
آهِ لـو كنتِ على الـدهـرِ أَعَنْتِ!
قَـدَرٌ نَـكَّسَ مـنّـي هـامـتـي
آذن الـدهـرُ بِـبَـيْـنٍ وأَذِنـت
وعـجـيـبٌ أمـرُ حـبٍّ لـم يَـهُـنْ
هـو لَـوْ هـانَ على نفسي لَهُنْتِ
لـهفَ قـلبي لـهفـةً لا تـنـقـضـي
كنتِ دنيـاي جميعـاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في بـرجٍ من الـنـورِ على
قِمـةٍ شـاهقـةٍ تَغْـزُو السحـابـا
وأنــا مــنــك فَــراشٌ ذائــبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضـوءِ ذابـا

فَـرِحٌ بـالـنّـورِ والـنـارِ مـعـاً
طـارَ لـلقـمَّـةِ مـحـمـومـاً وآبـا
آب مـن رحـلتِـه مُـحـتـرقـاً
وهـو لا يَـأْلُـوكِ حُبّـاً وعتـابـا!

* * *

بَـرِئَـتْ نفسي من الحقـدِ ولم
أُخف ضِغْناً لـكِ بين العَبَـرات
إن يـومـاً واحـداً أسْـعـدَنـي
جمـعَ الأفـراحَ طُـرّاً من شَتـات
وهـو عمـرٌ كـامـلٌ عشتُ بـه
كـلَّ أعمـارِ الـورَى مُجتمعـات
لستُ أنسـاكِ وقـد علَّمتِيني
كيف يحيـا رجـلٌ فـوق الحيـاة

* * *

افرحي ما شِئتِ يـا روحي افرحي
أنْشـدِي مـا نَقَلَتْـهُ الطيـرُ عَنّي!
واغـنمـي نَفْـح الـصَّبـا وانـتقـلي
في الصِّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعـلى أيْكِـكِ نَـاغـي كـلَّ من
مـرَّ بـالأيْـكِ ونـادِي كـلَّ خِدْن

لـن يُحِبُّـوك كحبي! لـن تَـرَيْ
ضـاحكاً مثلي ولا حُـزْناً كحـزني!

* * *

يـا كـتـابَ الحُسْـن جَلَّتْ آيـةً
مـن جـمـالٍ وكـمـالٍ وشبـاب
زعـمـوا أنّـيَ قـد خَـلَّدْتُـهـا
بـأغـانـيَّ وألـحـانـي الـعِـذاب
مـا أنـا شـادٍ ولـكـن قـارىءٌ
سُوَراً من ذلـك الحسنِ العُجـاب
لـم أزَلْ أقـرأُ حـتـى سـجـدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُـنـوان الكـتـاب

* * *

يـا ابنـةَ الأصـدافِ والبحـرُ أبى
قبـلَ أن يُلْقِي بي الـمـوجُ هُنـا
سـائلي الأعمـاقَ عن غَـوَّاصهـا
أنـا صَـيَّـادُ لآلـيـهـا أنـا!
إنْ هَجَـرْنـا القـاعَ والليـلَ إلى
قِـمَمٍ شُـمٍّ وعِشْـنـا في السَّـنـا
فَـبِنـا الأمـواجُ والـصـخـرُ ومـا
بَـرِحَ العـاصفُ في أعمـاقـنـا!

* * *

عاصفٌ عاتٍ تمنّيت له
هَدْأةً أيْنَ له ما تطلبين
اسألي عن مقلةٍ مخلصةٍ
خَبأَتْ رسْمَكِ في جَفْنٍ أمين
سهرتْ تَرْعاك مهما لقيتْ
في سبيلِ العهدِ والودِّ المكين
أقسمتْ لا تسألُ النَّومَ ولا
تطلبُ الرحمة منه بعض حين!

* * *

بعدَ ما غَوَّر نجمي ودليلي
ما مسيري دون تِرْبٍ وخليل؟
في طريق الشَّوكِ والصخر وفي
شُعَب الإرْهاق والكَدِّ الوبيل
الغريبانِ عليها التَقَيَا
يستعينان على الدَّربِ الطويل
ما انتفاعي بحياتي بعد ما
سَاقَكِ التيَّارُ في غير سبيلي؟

* * *

يا لجَهْلِ اثنين أقدارَهما
آه يا ليتهما قد عَرَفَا!

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غـريباً وغَفَـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
مـا السبيـلان عليـه اختلفـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
صـارَ تَـذْكـاراً فـأَمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُـقْـفِـرُ دارٌمن رِفـاقِ
وتُـحِسُّ الـسمَّ في كـاسٍ وسـاقِ
عـنـدمـا يكـشِفُ بؤسٌ وجـهَـه
سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق
عـنـدمـا تُمْسِي بِـظِلٍّ عـالـقـاً
وبخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق
يـا فـؤادي انـظرْ وفـكـرْ وأفِـقْ
أيُّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبـابِ بـاق؟

* * *

كـل جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهـرُ سـاخـر
وخبيء الـسـرِّ للعـينين ظـاهـر
أدَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغَـداً
رَكْبِيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائـر

عندما صافحتُ خانَتْني يدي
وَوَشَى خاف من الأشجانِ سافر
كَذَبَتْ كفٌّ على أطرافها
رِعْشَةُ البُعدِ وإحساسُ المسافر!

* * *

يا دياراً يومُها من سُحُبٍ
وغيومٍ وضبابٌ أُفْقُ غَدْ
كلّ نَبْتٍ عبقريٍّ أطْلَعتْ
جعلتْ منه طعاماً للحسَدْ
أخْلَفَ الميثاقَ من كان بها
كلّ آمالي فلم يَبْقَ أحد
ضاعَ عمرٌ وحصادٌ وغَدَا
من هشيم كلُّ ما كنتُ أُعِدّ!

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهمٌ كالدجى
نَتَلَمَّسْ من جحيمٍ مَخْرَجا
وانجُ منه ببقايا رَمَقٍ
أو حُطامٍ وقليلٌ مَنْ نجا
لا تُدرْ رأياً به أضْيَعُ مَن
في لظاه مستعينٌ بالحِجا

واسألِ الرحمنَ أن يُصْلِحَ عهـ
ـداً كسيحاً وزماناً أعْرَجا

* * *

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأَرَى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انهيار المُثُلِ العُلْيا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُفْرٍ بالقِيَم
مَنْ يَكُنْ عَضَّ بناناً نادماً
فأنا قَطَّعْتُ إبهامَ النَّدَم
وإذا انْحَطَّ زمانٌ لم تَجِدْ
عالياً ذا رفعَةٍ إلاّ الأَلم!

* * *

ضِحْكَةٌ ساخرةٌ هازلةٌ
وخيالٌ تافِهٌ هذي الحياه
هذه لأُكْذُوبةُ الكبرى التي
خُدِعَ الناسُ بها واأسفاه!
ذلَّ فيها المالُ والجاهُ إلى
أنْ غدا أحْقَرَها مالٌ وجاه
نَحْمَدُ الله على أنَّا بها
لم نَصُنْ من ذِلَّةٍ إلاّ الجباه

* * *

عَبَثاً أهْرُبُ من نفسي ومن
ذلك الساكنِ روحي والبَدَنْ
من لقلبٍ مُسْتطارِ اللُّبِّ مَنْ
كلما عاوده التَّذْكارُ جُنّ
أينما أمضي فحوْلي ذِكَرٌ
وحبيبٌ ومكانٌ وزمن
وربيعٌ دائمُ الخضرةِ في
روضة النفْس وطَيرٌ وفَنَنْ

* * *

قصةٌ خالدةٌ لا تنتهي
وهي ما كان لها يومُ ابتداءِ
أنا لا أدري متى كان ولا
أين عند الله أسرارُ اللقاءِ
حينما لاحَ شِهابٌ في سمائي
أسمرُ النور رفيعُ الخُيلاَءِ
عبقريٌّ مُوحشٌ منفردٌ
متعالٍ قَلِقُ الأضواءِ ناءِ

* * *

هو في الأفقِ بعيدٌ وهو دانِ
هو لي نفسي وروحي وكِياني

مخـطىءٌ من ظَنَّ أنّـا مُهـجتـان

مخـطىءٌ من ظَنَّ أنّـا تـوأمـان

هـو شـطْرُ النَّفسِ لا تـوأمُـهـا

هـو مـنهـا هـو فـيهـا كـلَّ آن

نـحـنُ نـبضٌ واحـدٌ! نـحـن دمٌ

واحـدٌ حـتى الـردى متّـحـدان!

وحيد

إني على كاسي أُعيد السنين
وأبعث الماضي البعيدَ الدفين
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي
وما الذي يجديك لو تعرفين؟
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى
لَمْسُكِ يا هند جراحَ الطعين
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطِّلَى
عند بكائي أم شربتُ الأنين

* * *

كم أزرع السّلوان في خــاطــري

وكيف ينمـو في مَحيـلٍ جـديب؟

بــالـخمــر أسـقيــه وفـي مسمعي

إرنــانُ بــاكٍ وتـشــاكـي حـبـيـب

الـجــامُ يـبـكـي لــوعــةً أم أنــا

جــامـي غــريبٌ وفـؤادي غــريب

واحـيــرتـي تُــرى أصُـبُّ الـطِّلى

أم أنـني فـيــه أصبّ الـنـحـيـب؟

* * *

يــا إلْفَ نفسي لم يكن هـا هنــا

هــمٌّ لإلــف وســلوٌّ هــنــاك

لم يَجْــرِ همسٌ لـك في خــاطـرٍ

إلّا جــرى عـنـدي كــأني صـداك

ولـم أكـن أعــرفُ لـي مــدمـعــاً

إلا الــذي تــذرفُــه مــقــلتــاك

أصــونُ حـزني لــك حتى اللقــا

وأحــبِسُ الـفــرحَــةَ حــتـى أراك

* * *

إن كـنت غـنّـيــتُ فــإني الــذي

وقفتُ ألـحــاني عـلى سَــرْحَتــك

حَبَسْتُ هـذا الصوتَ لم ينطلقْ
إلا على حزنكِ أو فرحتك
خمائلُ الروض بأعطارها
لم تَشْجُني إلّا على نفحتك
أنكرتُها طُرّاً ولم أعترفْ
إلّا بطيبٍ جاء من جنّتك!

* * *

وَافَرَحِي اليومَ بحريَّتي
بأيِّ ليلٍ مدلهمٍّ أطير
رُدّي على قلبي قيودَ الأسير
وذلك الصبحَ الوضيء المنير
كم شُعَبٍ لاحت فلم تختلفْ
لأيِّها نغدو وأنَّى نسير
بعد سِنِي الأنوار خلَّفْتِ لي
جَهْمَ المساعي وخَفِيَّ المصير

* * *

علمتِ حالي؟ لا وحقِّ الذي
صيَّرني أُشْفِقُ أن تعلمي
هيهات تَدرين انطلاقَ الهوى
كجمرةٍ نضَّاحةٍ بالدم

هيهات تدرين وإنْ خِلْتِه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمِي
وصارخاً كَبَحْتُه في فمي
وطاغياً كبَّلْتُه في دمي

* * *

لا أنت تدرين وما من أَحَدْ
بواصفٍ حسنَك مهما اجتهد
أو بالغٍ سرَّ الذكاء الذي
يكاد في لحظك أن يَتَّقِدْ
أو مدركٍ عمقَ المعانِي التي
في لمحةٍ عابرةٍ تحتشد
أو فاهمٍ فنَّ الصَّناعِ الذي
أبدَعَ الاثنين: الحِجا والجسد

أطلال

يـا من بِـواديـه حَـطَطْتُ الـرحـال

ورحَّــبـتْ بــي وارفــاتُ الــظلال

بــذلتَ أقصى مـا يكــون القِــرَى

ومــا تـمنَّـى طــامــعٌ من مـنــال

بســطتَ كــالآبــاد عمـر الـمنى

لــطامــعٍ فــي لـحـظاتٍ قِــلال

بـنيــتُ مـحــرابـيَ لـم أتَّــخِـذ

ديناً سـوى حبّـك في كـل حــال

أمـهــلْ فـؤادي ســاعــةً ريـثـمـا

أخلعُ عن عـيني قِنــاعَ الـخيــال

أمهـلْ فـؤادي سـاعـةً ريـثـمـا
أخلعُ عن قلبي سـرابَ الضّـلال
فـهـذه الـصـحـراءُ عـريـانـةٌ
مـمـتـدّةٌ خـانـقـةٌ كـالـمـلالْ
خـليعـةُ الـطـبـعِ عـلى كُثْـبِـهـا
عَـرْبَـدَةُ الـريـح وكُفْـرُ الـرمـال
هـيـهـات لـلقـلب صَـلاةٌ بـهـا
ولا عـليهـا مـعـبـدٌ وابـتـهـال
خـلعتُ إيـمـاني عـلى شـكِّـهـا
وبـدَّدَتْـه الـسـاريـاتُ الـثِّـقـال
نـادتـنيَ الـصـحـراءُ وهْـي الـتي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الـطّوال
تُـريـد سـرّي إن سـرِّي هـنـا
فـي مُـغْـلَقٍ أسـرارهُ لا تـنـال
قـالت بهـذا الصمتِ مـا لم يقـلْ
وقلتُ بـالـزفْـراتِ مـا لا يُقـال

ذنبي

أَيكونَ ذنبي أَن رفعـ
ـتُك وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أيكونَ ذنبي أن جعلـ
ـتُك فوق عرشٍ من سناء

وجثوتُ في محراب قُدْ
سك عابداً هذا الرُّواء
أيكون ذنبي أنني
بك أحتمي من كل داء
وأراك عافيتي فأَضْ
رَعُ طالباً منك الشفاء
أيكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قَبَساً أضاء
وأُحسُّ وحيَك من علٍ
لي دون أهل الأرض جاء
أيكون ذنبي أن يُنا
طَ بك التعلُّلُ والرجاء
وإليك شكوى القلب نج
وى الَروحِ أجمعَ والنداء
أيكون ذنبي أن حـ
ـبُّك لي من الدنيا وِقاء
فإذا رضيتِ فإنَ نعـ
ـمتَها ونقمتَها سواء؟
أيكون ذنبي.. أيّ ذنـ
ـب صار لي إلاّ الوفاء

إنّي عشقتك ما طلبـ
ـتُ على محبَّتيَ الجزاء
مَنْ همُّه هَمّي سيحـ
ـمل مِن حبيبٍ ما يشاء
ولقد يُساء فما يَرى
مِن حُبِّه أحداً أساء
قد كان عندي عِزَّةٌ
بصبابتي وليَ احتماء
إن لاَنَ عُودي للخطو
بِ شَدَدَتِ أزري باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء!
يا لَلْهوَى لا صُبح لي
إلّا هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام والْـ
ـمثلِ الرقيقةِ كالهباء؟

الطائر الجريح

أَيٌّ جـوادٍ قـد كـبـا　　وأيٌّ سـيـفٍ قـد نـبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد　　حَـقٌّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فـيّ شـحـو　　بَ الشمسِ مـالتْ مغربا
وهـي الـتـي زانـتْ مشيـ　　ـبي بـأكـاليـلِ الـصّبـا
وهـي الـتـي قـد عـلّمـتْـ　　ـني حيـن ألقـىَ النُّـوَبـا
كـيـف أُداري الـنـابَ إن　　عضَّ وأخـفي الـمـخلبـا
لاقـيـتُـهـا أرقصُ بـشـ　　ـراً وأُغـنـيّ طـربـا
وهـي الـتي تهـتِـكُ سِتْـ　　ـر القلب مهمـا انـتـقبـا
لا مُـغْـلقـاً تـجـهَـلُه　　يـومـاً ولا مُـغَـيَّـبـا
في فـطـنـةٍ تُـومِضُ حتـ　　ـى تـسـتـشـفَّ مـا خـبـا

رأتّ وراء الصدر طيـ ـراً قَلِقاً مضطربا
في قفصٍ يحلُم بالأفـ ـق فيلقَى القُضُبا
إنَّ زماناً قد عفا وإن عمراً ذهبا
وصَيَّرتْه طارقا تُ السقم وَقْراً مُتعِبا
ورنَّقَتْ مورِدَه أنَّى له أن يَعْذُبا؟
إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذَّبا
عشتُ زماني لا أرى لخافقي مُنْقَلَبا
مسافراً لا قومَ لي مُبْتعداً مُغتربا
مشاهداً عَلَيَّ في مسرحه أن أرقبا
روايةً مُلَّتْ كما مُلَّ الزمانُ ملعبا
وظامئاً مهما تُتَحْ مواردٌ أن أشربا
وجائعاً لا زاد في دنيايَ يَشْفى السَّغَبا
فراشةً حائمةً على الجمال والصِّبا
تعرّضتْ فاحترقت أُغنيةً على الرُّبى
تناثرتْ وبَعْثرَتْ رمادَها ريحُ الصَّبا
أمشي بمصباحي وحيـ ـداً في الرياحِ مُتعبا
أمشي به وَزَيْتُهُ كاد به أن يَنْضَبا
وشدّ ما طال الصرا ع بيننا وَاحَرَبا
ريحُ المنايا تقْتَضيـ ـني نسماتي الخُلَّبا
وليس بالأحداث فيـ ـما قيلَ أو ما كُتبا

كالعمرِ والسُّقمِ إذا ... تحالفا واصطحبا
لولاكِ ما قلتُ لشي ... ء في الوجود مَرْحَبا
ولم أَجِدْ ركناً غنيّ ... ـاً بالحنان طيِّبا
أنتِ التي أقمت مر ... فوعَ البناء مِن هَبَا
وإنني الصخر الذي ... أردتِ أن لا يُغْلَبا
ويضربُ البحر عليـ ... ـه مَوْجَه مُنْتَحِبا
علمتِ يأسي وجنو ... ني وجهلتِ السَّببا
يا أملي إنك يأ ... س القلب مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن ... من بُرْجِه مُقَرَّبا
فإنه يظلُّ في السَّـ ... ـمْتِ البعيدِ كوكبا
وأين منّي فَلَكٌ ... قد عزّني مُطَّلَبا
ـيس إلى خياله ... إلا السهادُ مركبا
ـستبطئ الريح له ... وأستحِثُّ الكُتُبا
ـلو طريقُ حبّه ... على القتاد والظُّبا
وقيل للقلب هنا الـ ... ـموتُ فَعُدْ تسلمْ أَبَى
إني امرؤٌ عشت زما ... ني حائراً معذّبا
لا أحسِبُ الأيام فيـ ... ـه أو أَعُدُّ الحِقَبا
ضقتُ بها كيف بمن ... ضاق بها أن يَحسبا
تغيّرتْ واختلفتْ ... وسائلاً ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ ... طرائقاً ومأربا

ساوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَذْؤُبـا
وشـاكـلـتْ لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُـضُـبـا
دخـلـتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مَـجـرِّبـا
لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقِّـبـا
إن كـان هـذا الـدهـرُ فيـ ـما جـرَّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدَّ ى وعـدَه الـمـرتَـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلذنـو ب كيف لي أن أعتبـا؟
ضممتُ عِـطْفَيْـكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أَبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تـذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهـبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الحُـبى
يضـربُ مـا اسْطـاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِـبـا
إن بَـعُـدَ الـشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحـيـاة والـنـجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يـا أيهـا العـالي الغفـورُ الصفـوح
هـل تَرحم القمَّـةُ ضَعْف السُّفـوح
تـاجُـك في النـور غـريـقٌ وفي
عـرشـك غَنَّى كـل نجمٍ صَـدُوح
وأيـن هـامـاتُ الـربى نُكِّسَـتْ
من هـامـةٍ فـوق مُنيفِ الصُّـروح؟
وأيـن أوراقٌ خـريـفـيّـةٌ
أرْجحَهَـا الشـكُّ فمـا تستـريـح
مـن بـاسـقٍ راسٍ بـه خـضـرةٌ
ثـابـتـةُ الـرأي على كـل ريـح

بَـرِئْتَ من هـذى الـوِهـاد التي
نَـغْـدُو عـلى أنَّـاتِـهـا أو نَـروح
وأيـن فـي مـبتـسمـاتِ الـذرَى
برقُ الأماني من وميض الجروح؟
أصِخْ لهذي الأرضِ واسْمع لما
تشكـو، لمن غَيـرك يـوماً تبـوح؟
تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيـن فـي آلامـهـا فُـلْكُ نـوح
أرْوَعُ شـيءٍ صـامتٍ فـي الـعُـلى
أفصح مُفْضٍ بالبيـان الصّريـح
يُـعَـيِّـرُ الأرض إذا أظـلـمـتْ
بمـا على مَـفْـرِقِـه من وضـوح
هـل تسخرُ الحكمـةُ ممّـا بنـا
مـن نـزواتٍ وعـنـانٍ جَـمـوح
حَمْقَى، قُصـارَى كلِّ غـايـاتنـا
عـزمٌ مَـهـيضٌ وجَنـاحٌ كسيـح
أُعـيـذُ عـدلَ الحقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيعـان نَسْرٌ جـريـح
ونـازحٌ مـن قِـمَـمٍ فـي عـلٍ
أوطـانُـه كـل سَـمـوقٍ طـروح

أنتَ لـه كـلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكـلُّ مَبْغـاه إلـيـكَ الـنُّـزوح
مـا النسـرُ إلّا راهبٌ في العُلَى
محـرابُـه وجـهُ السمـاء الصبيـح
وقـلبُـهـا الـسَّـمْـحُ فـمـا حَـطَّهُ
على الثَّرَى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثَّـرَى حيثُ تـسـابيحُـه
نـوح الحَـزَانَى ونـداءُ القُـروح
مـبـتـهـلٌ بـاكٍ بـدمـع الأسى
عـلى الليـالي وسقـيمٌ طـريـح
مـا أتـعس الأرضَ بـعُـبَّـادهـا
تُبْهِـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـح
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زُوَّارَه
وأصبـح الـديـرُ غـريبَ المُسـوح
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كُـدْرَةِ الـطين ولم تَنْـجُ روح
يـا سيِّـدَ القـمَّـةِ أَنْصِتْ لـنـا
لا يعـرفُ الإشفـاقَ قلبٌ مُشيـح
وانـظرْ إلى السِّكِّين في سـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيهـا دمـاء الـذَّبيـح

واسكتْ نَـدَى الحبِّ بـأفـواهِنـا
كـم مـن بَـكِيٍّ وظَـمِـيٍّ طـلـيـح
فـربـمـا يُشـرقُ بـعـد الضَّـنى
وجـهٌ مـليـح وزمـانٌ مـليـح!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ الـنـائي
فَسَـدَتْ ليـلتي وضـاع هـنـائـي
قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ السّـوداء
هـذه الـشُّـرْفَـةُ التي جَمَعتْنـا
يـا حبيبي بـوجـهِـك الـوضَّـاء
سـألـتْ عنـك فـالـتفـتُّ إليـهـا
وبـنـفـسـي كـوامـنُ الـبُـرَحَـاء
قـائـلاً صَـهْ! بـالله لا تسـأليني
فكـلانـا من دونِـهـا في عـنـاء

أين ذاك الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاء؟

أين غد

يــا قــاسيَ البُعــدِ كيف تبتعــدُ

إنــي غــريبُ الــفؤاد مُــنفــردُ

إن خــانني اليــومُ فيـك قلتُ غـداً

وأيـن مـنّي ومـن لــقــاك غَــدُ؟

إنَّ غــداً هُــوَّةٌ لــنــاظــرهــا

تكــاد فيــهــا الــظنــونُ تــرتعــد

أُطِــلُّ فـي عــمقِهــا أُسَــائِلُهَــا

أفيــك أخفَى خيــالَــه الأبــدُ؟

يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ

بــه شــفــاهٌ رحــيــمــةٌ ويــد؟

مـلءُ ضـلوعـي لـظىً وأعـجبُـه

أنــي بـهـذا الــلهـيـبِ أبـتــرد

يــا تــاركي حيثُ كــان مجلسُنـا

وحـيـث غـنَّـاكَ قـلبـيَ الـغَـرِدُ

أرنــو إلى النــاس في جمــوعهمُ

أشْقتْـهُمُ الـحـادثـاتُ أم سَعِـدوا

تفـرَّقـوا أم هُمُ بهـا احتشـدوا

وغـوَّروا في الـوهـادِ أم صَعَـدوا؟

إنـي غـريبٌ تـعـال يـا سَكَنـي

فـليس لي فـي زحـامهـمْ أحـد!

شك

تَشُكِّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والـريبِ والشّكِّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنــطوي
سعــادةُ أيـامي التي ذُقْتُهــا منــكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحـظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبَّ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبِّي فيك حُبُّ مُوَحِّدٍ
تَنَـزَّهَ عن ريبٍ وجـلَّ عن الشِّــرك
تَبَقَّى بقــاءَ القلب يَـنْبِضُ دائـمــاً
ولـيسَ لسـلوانٍ ولـيس إلـى تَــرْك

ليلة

وليلةٍ بـــات من أهـــوى ينـــادمـني
مـــا كـــان أجملَه عنـــدي وأجْمَلها
بتنـــا على آيـةٍ من حسنـــه عَجَبٍ
كتـابُـه من خفـايـا الخُلْدِ أنْـــزَلَهـا
إذا تسـاءلتُ عمّـا خَلْفَ أسـطرهـا
رَنَـــا إلـــيَّ بـعـــينـــيـــه فـــأوَّلَـهـــا
مُصَـوِّبـاً سَهْمَـه مُستشـرفـاً كبـدي
مُستهـدفاً مـا يشـاء الفتـكُ مقتلها
يـــا للشَّهيـدة لم تعلمْ بمصـــرعهـا
مـــا كـــان أظْلَمَ عينيـــه وأجهلَهـــا

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَـدَا على الرَّمقِ البـاقي فجنـدلهـا
وصَـدَّ عنهـا وخـلاَّهـا وقـد دَمِيَتْ
في قبضـة الموت غَشَّـاها وظلّلهـا
وحـان من ليلة التـوديـع آخـرُهـا
وكـان ذاك التـلاقي الحُلْوُ أوَّلهـا
ضممتهـا لجـراحـاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمِ خطايـا قد غفـرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فما أدري لأيّهما ثنائي

ثوانيه السِّراعِ أم البطاء

أهذا الحُلْم يمضي شبه لمحٍ

أم الأبدُ المديد بلا انتهاء؟

أتفكيري هناك أم انتظاري

لأروعِ هالةٍ حول البهاء

وأزهى من تثنَّى في حُليٍّ

وأبهج من تَهادى في رداء

وأسنى من تخطَّر في دلال

وأطهر من تعثَّر في حياء

سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً

غداةَ تُعَدُّ أيام الصفاء

وحيدٌ غير أني في زحامٍ

من الآمال تَتْرى والرجاء

إلى أن لاح عرشُ النور مني

قريباً والهلالُ إلى اعتلاء

فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ

ومنعكسٌ على فضِّيٍّ ماء

كذلك أنت في فكري وروحي

سناك مع الهلال على سواء

وطيفٌ عبقريٌّ في خيالي
وحيدُ الذّات مختلفُ الرُّواء!

سر بي

أحبـك فـوق مـا عشقت قلوبٌ

ولا أدري الـذي من بعـد حبي

وأعـلم أن كُـلِّي فـيـك فـانٍ

وعيـني فيـك ذائـبـةٌ وقلبـي

وأعلم أن عـنـدك مـن يُنـادي

خـفـيّـاً هـاتـفـاً وأنـا المـلبّي

وأعلم أن حبي ليس يشفـي

وبعـدي ليس يُجـديني وقـربي

ولـمـا لم أجـد للحب حـلاً

هتفتُ بـه كما يـرضيك سِرْ بي!

وخـذني حيث هنـد لا تـسلنـي
لأيّـة غـايـةٍ ولأيٍّ دَرْب!

الفراق

يـا سـاعـةَ الحسـرات والعبـرات
أَعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
مـا مَهْرَبي مـلأ الجحيمُ مسـالكي
وطغى على سُبُلي وسَـدَّ جهـاتي
من أي حصنٍ قـد نزعت كـوامنـاً
من أدمعي استعصمن خلف ثبـاتي
حـطمت من جبـروتهن فقلن لي
أَزِفَ الفـراق فقلتُ ويحك هـاتي!

* * *

أأمــوت ظمـآنــاً وثغـرك جــدولي
وأبيت أشــرب لـهفـتي وولــوعـي
جفَّت على شفتي الحيـاةُ وحُلْمُها
وخيـــالُهـــا مـن ذلـــك اليـنبـــوع
قـد هـدَّني جزعي عليـك وأدّعى
أنـي غـــداةَ البَيْنِ غـيـرُ جَـزوع
وأريــد أُشبــع نــاظـريَّ فـأنثني
كي أستبينَـك من خِـلال دمـوعي؟

* * *

هـــان الــردى لــو أن قلبــك دارِ
أأمــوت مغتـربــاً وصـدرُك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاء نفسي شـاهقـاً
مـتـهـلّلَ الـجَـنَـبـات بـالأنـوار
الـيــوم لي روحٌ كــظلٍّ شــاحـبٍ
فـي هيـكـل مـتـخـاذل الأســوار
لو في الضلوع أجلتِ عينك أبصرتْ
مُنْهارةً تبكي على منهارِ!

* * *

لا تسـألي عن ليلِ أمسِ وخـطبـه
وخـذي جـوابَــك من شقيٍّ واجم

طـالت مسـافتُـه عليَّ كـأنـهـا
أبـدٌ غـليظ القـلب ليس بـراحـم
وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري
أرجـوحـةٌ في لجّهـا المتـلاطم
عـانيتُهـا والليـلُ لـعنـةُ كـافـرٍ
وطـويتُها والصبـحُ دمعـة نـادم

ليلة العيد

اليوم منكِ عرفتُ سر وجودي
وعرفتُ من معناك معنى العيد
ما كنت بالفاني وسرُّك حافظي
وبمقلتيك ضَمِنْتُ كلَّ خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطيبُها
وأقول للأيّام طبتِ فعودي!
عاد الربيع على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحرُ أسألُه ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامئه
متمرِّدٌ عاتٍ يضلِّلني
كَذِبُ السَّراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرَّقني
أربٌ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلَّقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

فـي يـقـظةٍ مـني وفـي وسنٍ
صَـرْحٌ بِـذِرْوَتِـهِـنّ مـتّـحـد
الفجـرُ والسحـر الـمخـضّبُ مـن
لَـبِـنـاتـه والـقـمـةُ الأبـدُ

* * *

واهـاً لـضـافـي الـظلّ وارِفـه
قـضّيت عـمـري في تـوهّـمـه
لـمـا طـلعـت عـلى مـشـارفـه
أيـقـنـتُ أنـي فـوق سُـلَّمـه

* * *

ومن العجـائب في الهـوى اثنـان
لـم يـضـربـا لـلحـبِّ مـيـعـادا
ومـحيِّرُ الأفـهـام لـحـظان
قَـرَآ كـتـابَـهـمـا ومـا كـادا

* * *

سـارا فمـذ وقف الهـوى وقفـا
يـتـبـادلان الـشـوقَ والـشـغـفـا
عـرف الهـوى أمـراً ومـا عـرفـا
مَن ذلـك الـداعي الـذي هتفـا

* * *

قَـدَرٌ عـلى قـدرٍ تـلاقِـيـنـا
كـلُّ الـذي أدري وتـدريـنـا
أنّـا أَطـعـنـاه مُـلبّـيـنـا
من أنت؟ من أنـا؟ من يُنَـبِّئنـا؟

أنت

إن كنت عارفةً وواثقةً
وبعمق هذا الحبِّ آمنتِ
فثقي بأنك قِبْلتي أبداً
وصلاةُ روحي حيثما كنتِ
إن كان لي في الدهر أمنيةٌ
منشودةٌ أمنيَّتي أنتِ

قيثارة الألم

إن حـــان لـحنُ الـخـتـام صـــار الـنـشـيـد دعـــاء
مـــرّ الـهـوى في سـلام فـلْنـفـتـرقْ أصـدقـاء
ســرٌّ وراء الـظـنـون أظـلّـنـي وأضـاء
لـــم أدر مـــاذا يـكـون ولـم أسَـلْ كـيـف جـاء

* * *

مـا بين ضـحـك الـرِّيـاح وقـهـقـهـات الـغـيـوبْ
ولّـى خـيـالٌ وراح وحـلّ ظـلٌّ غـريـب

* * *

يـا ذنبُ فـات المتـاب لـمـا تـحـطّم صـرحي

مـا لـي عليـهـا عتـاب   إنـي أعـاتـب جُـرحـي

* * *

وهــذه   قـيـثـاري   ذاتُ الـشـجـى والأنـيـن

وهــذه   أوتـاري   أصـرتِ لا تـطربـيـن؟

* * *

يـا كـم شـدوتُ بلحني   مـا بين حـزنـي ودمعـي

مـا بـالـه طـيٌّ أذنـي   لـكنْ غـريبـاً لسـمعي

حلم الغرام

لا حبَّ إلّا حيث حلَّ ولا أرى
لي غيرَ ذلك موطناً ومقاما
وطني على طول الليالي دارُه
مهما نأى وهواي حيث أقاما
والأرضُ حين تضمُّنا مأهولةٌ
لحظاتها معمورةٌ أيّاما
لا فرق بين شَمالها وجنوبها
فهما لقلبي يحملان سلاما
وهما لعهدي حافظان وقلّما
حفظ الزمان لمهجتين ذماما

وإذا بكيتُ فقد بكيت مخافة
من أن يكون غرامُنا أحلاما
ولربما خطر النَّوى فبكيته
من قبل أن يأتي البعاد سجاما

ثلاث سنين

ثــلاث ســنيــن أم ثــلاث لــيــال
هي البرق أم مرَّتْ كلمـح خيال؟
ومـا كان هـذا العمرُ إلّا صحـائفاً
تــلاشت ظـلالاً رُحْن إثــر ظـلال
ومــا كــان إلّا أمس لقيــاك إنــه
لأُثبتُ مــا خطّ الــزمــانُ ببــالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان بـاقي العمر غيـرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادت إن الحظوظ أرادت
وبالعجائب جاءت وما بذاك غريبه

* * *

إن الغريب التّنائي فإن فيه شقائي
وإن أردت دوائي داوي الهوى ولهيبه

* * *

أنت المنى والعباده وليس عندي زياده
يا هند هذي شهاده لو أنّها مطلوبه

* * *

وأنت منّي كنفسي هواك يومي وأمسي
وأنتِ جهري وهمسي صديقةً وحبيبه

المقعد الخالي

همٌّ أنــاخ فمــا انـجـلى — وخـلا مكـانُـك ـ لا خـلا!
ليـل الـحـيـاة وكـان ليـ — ـلي في الهـواجس أطـولا
كم لحـظةٍ في الصدر نـا — شبـةٍ كـجـزّاز الـكـلا
كـالـرَّمْس فـارغـةٍ وإن — حفلت بـإيـحـاشِ البِلى
في إثْـر أخـرى لم تكن — إلاَّ كـجـرداء الـفـلا
بَـرَّحْنَ بي من وحشـةٍ — وقـتـلتُـهـن تـمـلمـلا
وجُـنِنَّ مـن قـلقـي عـليـ — ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قـد رِشْنَ لي سهمـاً يحـا — ول من يقـيـني مـقـتـلا
فتعـرَّض الـمـاضي الجميـ — ـلُ بـوجـهـه متـهـلِّلا
فـلوى عـنـاني فـالتفـ — ـتُّ فلم أجـد لي مَوْئِلا

إلّا دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري
من الحُلم المعسول للواقع المرّ
فيا منتهى فنّي إلى منتهى الهوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشَّماء حلَّقتُ حائماً
وأنبتُّ في أعلى شواهقها وكري

ولم يبـق إلا أنت والـجنَّــةُ الـتي
زرعنــا وكلَّلْنــا بيــانعــة الــزهــر
ولم يبق إلا أنت والنسمــةُ التي
تهبُّ من الفـردوس مسكيَّةَ النشـر
ولم يبق إلا أنت والـزورق الـذي
تـرنّح منسـابـاً على صفحـة النهـر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضَّنْك والذلّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخـرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقـارعـة الصخـر
أعيذك بعد التـاج والعرش والـذي
تـألق من مـاسٍ وشعشـع من تبـر
أعيـذك من ردّى إلى سَفَـهِ الثـرى
وحِـــطَّتِــه بين الأكــاذيب والغــدر
أعيـذك أن تنسي ومن بات نـاسياً
هـواه فأحـرى بـالنُّهَى عقم الفكـر
إذا ما ذكرتِ العمـر يومـاً تذكـري
هوى وزمانـاً لا يتاحـان في العمر
فيـا لـك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدَّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهـر

ويـا لـك من يـوم غـريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر

ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بـالمفـاتـن والسـحـر

ويا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـدٍ
جـديدٍ لقلبينا ويـا لـك من فجـر

عـرفتـك عـرفـان الحيـاة أحسَّهـا
وأَبصَرَها من كان يخطو إلى القبـر

عـرفتـك عـرفـان النهـار لمقلةٍ
مخضَّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـر

رأت بـك روح الفجر حين تبيّنت
بيـاض الأمـاني في أشعَّتـه الحُمـر

بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري

تـولَّتْـه بـالاحسـان كفٌّ كـريمـةٌ
مقـدّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرّ

فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر

رجعت بجـرحى فـاغـرَ الفم دامياً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبر
عرفتكِ كالمحراب قدساً وروعةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقد كان قيدي قيدَ حبّك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ به صِنْواً لإيمانيَ الحرّ
بَرِمْتُ بأوضاع الورى كلُّ أمرهم
وسيلةُ محتاج ومسعاةُ مضطرّ
برمت بأوضاع الورى ليس بينهم
وشائج لم تُوصَلْ لغايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَإِ المُزري
تمرّدتُ لا أُلْوِي على ما تعوَّدوا
ونفسي بهذا الشرع عارمةُ الكفر
وَهَبْ مَلَكي الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقتك لا أدري لحبّيَ مبدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى

من النـور للّيـل المخيّم للحشـرا

شعرة

وشـعـرةٍ خـطفـتُـهـا كـأنـني قـطفـتـهـا
ملكتُ ملك الـدهـر وحـ ـدي حـينـمـا مـلكـتـهـا
إذا الـريـاح نـازعـتـ ـني أمـرهـا ضـمـمتـهـا
بـقـبـضـتـيَّ خـائـفـاً إذا اعـتـدت رددتـهـا
وفـي مـكـانٍ لـيس فـي بـالٍ جَـرى خَـبَـأْتـهـا
خـبـأتُـهـا حـيـث إذا جُـنَّ الـهـوى رأيـتـهـا
حبستها قـرب عـيـوني إن أشَـأْ نـظرتـهـا
كـأنـمـا فـي بـصـري ومـقـلتـي أخـفـيتـهـا
هـذى لـديَّ صـورةٌ من حـالـنـا جـلوتـهـا
أنـت كـهـذي الـشـعـرة السمـراء مـذ عـرفتهـا

أقســـم بـــالـــحب وهـــا تيـــك السنيـن عشتُهـــا
كـــأنَّـنـي فــــي جـنَّـــة الـ ـفردوسِ قــــد قـضيـتـهـــا

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه ذا غربة ما أضيعه!
منفرداً لا خلَّ لي وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقت بيَ الأرض فما في فُسْحة الكون سَعَه
أقطع يومي مبُطْئاً كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفضي إلى أزمانه المرقَّعه
يَلُمُّ من شتاتها بجهده ما وَسِعَه
فلا يصيبُ غير ما روَّعه وفزَّعه
ولا يُصيب غير ما أمَلَّه وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي آماليَ المُزعزعه؟
وإنّ يوماً واحداً حِبَالُه مُقطَّعه

فكيف لو مرّ بنا ثلاثةٌ أو أربعه؟
قلبي خلا من نسمةٍ مشرقةٍ مُرَصَّعه
طالَعَهُ اليوم بها كأنه قد ودّعه
إن عاشه دونك يا هند تمنّى مصرعه

تعلة

هكذا كلُّ جميله ليس لي في الغدر حيله
أنْجُ منها وامْضِ عنها أخذتْ قلبك غيله
بعد هاتيك الليالي المطمئِنَّات الظليله
بخلت ليلاك حتى بالتعلَّاتِ القليله
لم تَدَعْ للقلبِ من طو ل التباريح وسيله
لم تدع للقلب ما يشـ ـفي من الوجد غليله
لم تدع إلّا رفيفاً من نسيمٍ في خميله
وخيالاتٍ يُداوي طيفُها نفسي العليله
والرسالاتِ اللواتي والأكاذيبَ النبيله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللَّيل أصبح لي مِداداً أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ وعمري فيه كالأبد المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني أُكابد جيرة النجم المُطِلّ
أحبك لأ أَمَلٌ لقاك يوماً ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو ويـا أسفاه لـو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الـوجـد والألـم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقـاسمتني الهـوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنـكٍ غيـر مقتسم
ميثـاقنـا أسـطرٌ من مـدمـعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهـر القَسم
يـا من أعـاتب دهـري إذ أودِّعـه
ومـا عتـابي على الأقـدار والقِسم

إنّ النـوى غـرّبتـه وهي عـالمـة

أني رجعت أُداري النـار بـالضـرم

ورنّحتْ ،بعـده خطوي ومـا عـرفت

من عثرة الحظِّ أم من عثرة القدم

خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت

كـأنمـا لَفُّهـا ثـوبٌ من العـدم

بـالله أيـامَنـا هـل فيـك منتَفـعٌ

ونحن من سَـأمٍ نمشي إلى سَأم؟

ومـا أُرقِّـع ثـوبـاً فيـك منخـرقـاً

لكن أرقِّـع جُـرحـاً غيـر ملتئـم

في شم النسيم

أنت يـا من جعلت روض حيـاتي

مـهـدَ وردٍ إلـيـك وردك رُدَّا

آيـةُ الـورد أنـه نـفـحـةٌ مـنـ

ـك ومن عـطرك العبيرَ استمـدّا

هـذه بـاقـةٌ من الـورد تجثـو

مَلَكٌ في الـريـاض أصبـح عبـدا

يا جمال الجمـال من خلَّد الحسـ

ـن جميعـاً في نظرةٍ منـك تَنْدَى؟

يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ

ـواء وصـفـاً أو الفـرائـد عَـدَّا؟

ليس بـدعاً يـا وردة العمر أن كـا
نت لمغنـاك وردةُ الـروض تُهـدى
لا تـظنـي ورداً يكـافـىء ورداً
أنـت أغلى حسـنـاً وأكـرم وردا
غيـر أني وإن عجـزت عن التقـ
ـدير حـاولتُ مـا تمكنُّتُ جهـدا
بـاعـثـاً لـلوفـاء ورداً ولـلقـلـ
ـب إلى أعـمـق الـسـرائـر ودّا
وإلى الـعيـد أنت عيـدٌ لأيَّـا
مي جميعـاً أنت الحبيبُ المُفَـدَّي

في العيد

أفـدي نهـاراً طلعتِ فيــه نجم جمــالٍ ونجم سعـد
إني لهـذي العيـون عبــدٌ والدهر ـ إما رضيتِ ـ عبدي
إن كــان عيـدٌ بــه وورْدٌ فـأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي إنــك كلٌّ الـوجـود عنـدي
عنـدي خَفِيٌّ من الأمـاني أضعافَ ما جئتُ فيهِ أُبْدي
معــذرةً في القليــل إنــي والله أعيـا الكثيـرُ جُهـدي
يــا فتنتي والهـوى ديــونٌ حـسـبـيَ أنــي لــه أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ عـلى سـؤالٍ بــغـيــر رَدّ
لم يخلق الله من جمــالٍ يـلفُّــه فـي سَــنِـيٍّ بُــرد
حسنٌ قُصــاراه من شفـاهٍ عــطرُ ثنـاءٍ وطيْبُ حمــد

ويخلق الله معجزاتٍ يجمعها كلّها بفرد
كسحر عينيك كيدَ باغٍ وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كعا دته ولم يسأَل لأَيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلٌّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويأ بى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً من تربِها أو لامسا

يختال مِلْءَ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبالي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحيَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملازم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبُه صافٍ وديدنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولاء سجيَّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلوب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى مَعِينٍ من حنان
يُفضي إليك بسرّه الـ ـذَنَبُ الصغير ومقلتان!

* * *

لا بأس إنْ هند جفت وقست أليست ربَّتَه؟
أقْصَتْهُ ثم تلفَّتت ترجو إلَيها أوْبته

* * *

زَجَرتْه أو نهرته أو كفَّتْ على جُرمٍ يده
فهي التي لم تَنْسَهُ والأكل ملءُ المائده

* * *

وهو الذي في بعدها لم يَأْلُهَا طولَ آرتقاب
يقظان ينتظر المآب وَثَوى يُرَاقب خَلْفَ باب!

* * *

هند التي اتَّخذته من دون الخلائق إلْفَها
بحثت عن الإلْف الصغـ ـير فلم تجدْه خلفها

* * *

ميكي! وما ميكي ومصر عُه على الدنيا جديد
نفسٌ يذوب وصرخةٌ تدوي هنالك من بعيد

* * *

وتلفَّتَتْ هندٌ لمو ضعه تغالب وَجْدَها

لا شيءَ قـد سارت بـرفـ ـقتـه وتـرجـعُ وحـدهـا

* * *

خـرجت بـه جـذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فـكـأنمـا خـرجـت بـه ليُـلاقيَ القَـدَر المُـتـاح

* * *

سـارتْ بـه صبحـاً وعـا دت بـالمواجـع والـدمـوع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَـطْرَيْـه الـرجـوع

خطاب

قَبَّلْتُ خطَّك أَلْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إِلْفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفًّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ مــن مَــيَّــةُ آهٍ ثــم آه
وحــبــيــبٍ ســحــرتــنــي مــقــلــتــاه
لــو تمنّيتُ قُبَيْــل الــمــوت مــاذا
أتــمــنــى؟ قــلــت تــقــبــيــل ثــراه!
أتــمــنــى الــمــوت مــن مــقــلــتــه
مــا الــذي يمنــع أن اشتــاق فــاه
آهِ مــن مــيــة آهٍ ثــم آه
وحــبــيــبٍ عــزّني الــيــوم لــقــاه!

في ليلة غارة

يـا ميَّةُ الحسنـاء هل يغـزو الهوى
قلبيْـن مـا كـانـا على مـيعـاد؟
لا شيءَ إلاّ أن ذُكـرتِ فهـزّنـي
طـربٌ وبـات على الحنين فؤادي
وظـللتُ أحلم والتفـتُّ لـسـاعـةٍ
تـدنـو إلـيَّ بـطيفـك المـيّـاد
يـا مَيَّ إني قـد مُنيت بـظلمـةٍ
والليـلُ يجثم فـوق صـدر الـوادي
فـأنـرتِ لي قلبي وصـرتُ كـأنمـا
هـذا السواد الجَهْمُ غيـر سـواد

سمراء المحفل

مَـلَكي ومـحـرابـي وقـد   سَ فـؤادي الـمتَّبـتـلِ
لمن الجمـال الفخم يـر   فُل في الغلائـل والحُلِي؟
متـألقـاً فـي خـاطـري   متـألقـاً فـي المـحفـل
أقبـلْ بمـا ولَّت بـه الـ   ـدنـيـا وهـاتِ وعـلل
وابسط جناحك فـوق قلـ   ـبيْـنـا الـغـداةَ وظّـلل
طِرْ حيث شئت فإن دنـو   ت لـنـاظـري فتـمـهَّـل
واهـاً لهذي الـطلعـة الـسـ   ـمـراء عـنـد المجـتلي
بـغـلائـل الأضـواء وشَّـ   ـتْـهـا رِقـاقُ الأنـمـل
وشَّت بشـاشتهـا نـضـا   رةُ وجـهـك الـمتـهـلّل
فكـأن طفـل الفجـر نـا   م على وسـادة جـدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمـرح
وبـأيّ آلاءٍ لَـدَيـكِ أُسَـبِّـح؟
ثـمـرٌ على ثـمـرٍ وإن المُـجْتـني
ليحـار من عذب الجنى مـا يطرح
بـالـشعـر أم بـالـمقـلتيـن معـلَّقٌ
من نـاظـري وخـواطـري لا يـبـرح
تلك المحـاسن في نُهاي جميعهـا
رفّـافـةٌ ومـغـرّداتٌ صُـدَّحُ
فـإذا غفـوتُ فـإنني أُمسي بـهـا
وعلى مغـانيهـا الفـواتن أُصبـح

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّة حبّاً لا يُعادله
حبٌّ وأفنيت فيها العمر أجمعَه
أُحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعه
يا ميّ يا قلبيَ الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظنّي أنّني معه
يا بضعة من كيان الصبّ نابضةً
بكل حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

مـا أضيع الصبـر في جُرح أداريـه
أريـد أَنْسَى الـذي لا شيء يُنسيـه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فـأينمـا التفتتْ عيني تـلاقيـه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بأنوثةٍ جبَّارة الطغيان
يا هند أين رجولتي وعزيمتي
في قرب وجه ساحرٍ فتَّان؟
وأنا حزينٌ ظامىءٌ قد جدَّ لي
ورِدٌ وراء مَعِينه شفتان!

يا نسيم البحر

يـا نسيم البحـر ريـانَ بـطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صـافحتني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتـلقّـاني رشـاشٌ كـالـبكـا
وهـديرٌ مثـل مـوصـول النحيب

ذات ليلة

بـيـن سـهـدٍ وعـذابٍ وضـنـى
مـرّ لـيـلي. ذاك حـالـي وأنـا
أسـأل الأنجم عـن حـال المنى
يـا حبيبي كـيف صـارت بـيـنـنـا
كيف أمسي يـا حبيبي عـهـدنـا
بعـد مـا طـاب هـوانـا، ودنـا
كـلُّ مـا كـان بـعـيـداً ورنـا،
كـلُّ نجمٍ من سمـاوات السنـا؟

* * *

آه لــو يــنــظر حــالــي الآن آه
حينمــا ضــاقت بالآمي الحــيــاه
نــدم النجمُ على غــالــي سنــاه
ورأى كــيــف انــطويــنــا فــطواه

إلى هند

غـرامـك لـي مـعـبـدٌ طـاهـرٌ
دعـائـمـه شُيِّـدتْ مـن ولـوعـي
تـعـهـدتُ مـحـرابـه بـالـوفـاء
وأوقـدتُ فيه الهـوى من شمـوعي
جـوانبـه من دمـوعيَ قـامت
وأضـلعـه بُـنـيـتْ من ضـلوعـي
ومن ذا رأى هيكـلاً في الـوجـود
يُـقـام على عـمـدٍ مـن دمـوع؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لدىّ بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبٌّ يعيش بمهجة المتألم
صبٌّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم

يـا دار هـنـد إن أذنت تـكلّمـي

يـا دارهـا عيشي لهنـد واسلمي

فـدمى الفداء لحبّ هنـدٍ وحـدهـا

وأنـا المقّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي

ولقـد حلفت لهـا ودمعي شـاهـدٌ

أني فنيت علمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بذكر فعالها
دعها تمرًّ كما بدت بجلالها
لا تنكرنَّ الشمس عند غروبها
أَوَ مَا نعمت بِدِفْئِها وظلالها؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فاحمد لها ما كان من آصالها

قسوة

قَسَت الحياة على الطّرِيـ
ـدفقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائِه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قتلى الهوى لا يُذكرو
ن ولا حساب على الجناه

محنة

هي محنةٌ وزمان ضِيْقْ
وتكشَّفَتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على ظُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق

هـذا الـذي سَـقَـت الـدمـو
ع وذاك مـا أبـقـى الـحـريـق

الحب والربيع

جـدّدى الحبَّ واذكري لي الـربيعا
إنـني عـشت لـلجـمـال تـبـيـعًـا

أشـتـهـي أن يـلفَّـني ورق الأيـ
ـك وأثْـوِي خلف الزهـور صريعـا

آه دُرْ بي على الـرِّفـاق جميـعـاً
واجعـل الشمل في الـربيع جميعـا

لا تقـل لي آشتر المسـرَّة والجـا
ه فـإنّي حُسْنَ الـربى لن أبيعـا

فلغيـري الـدنيـا ومـا في حمـاهـا
إنني أعـشق الـجمـال الـرفيعـا

أنـا مـن أجـلـه عـصـيـت وعُــذِّبْـ
ـتُ وأقـسـمـت غيـرَه لـن أطيـعـا
وبـطـيبِ الـربيـع أقتـات زهـراً
وعـبـيـراً ولا أُكـابـد جـوعَـا
فَهْـو حسبي زاداً إذا عَفَت الـدُّنـ
ـيـا وأقْـوَتْ مـنـازلاً وربـوعَـا

إلى ابنتي ضوحية

يـا من طلبت الشعـر هـاك تحيّتي
وهـواي يـا روحي ويــا ضـوحيّتي
أيُــرادُ تفصيـلٌ لمــا عنـدي وكم
قلبٍ ومـوجـز أمـره في لـفـظة
لـكـن فـنَّ الـشـعـر وردُ أحبـة
يُهـدى فهـاك قصيـدتي بـل وردتي
والـشعـر روضٌ يــانـعٌ وعـبيـره
ســارٍ إلـينـا من عبيـر الجنّـة
وأراك روضـة رقـةٍ ومـحـاسـنٍ
هـل روضةٌ تهـدي البيان لـروضة؟

فإليك يا أغلى عزيزٍ يا ابنتي
وأحبَّ من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحبّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيتي
والخطّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبٌّ مشرَّد
بين حبٍّ طغى وجُرحٍ تمرّد
وضلالٌ مشت إليه الليالي
هاتكاتٍ قناعه فتجرّد
وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ
لم يكد يلثم الصباح المورّد
غفر الله وهمها من ليالٍ
صوّرت لي الربيع والروض أجرد
قاسمتني الورقاء أحزان قلبي
وشجاه وغَرَّدَتْ حين غرّد

ثم ولَّتْ والقلب كالوتر الدا
مي يتيمُ الدموع واللحن مفرد
ما بقائي أرى اطِّراد فنائي
وانتهائي في صورةٍ تتجدّد
ورثائي وما يفيد رثائي
لأمانٍ شقيةٍ تتبدّد
عبثاً أجمع الذي ضاع منها
والمنايا منِّي ومنها بمرصد
وبقائي أبكي على أملٍ با
لٍ وأحنو على جريحٍ موسَّد
واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادٌ ولي من الشوك مرقد
وشكاتي إلى الدجى وهو مثلي
ضائعٌ صبحه ضليلٌ مسهَّد
وشخوصي إلى السماء بطرفي
وندائي بها إلى كل فرقد
فجعتني الأيام فيه فلم يَبْـ
ـقَ على الأرض ما يسرُّ ويحمد
ذهبت بالجميل والرائع الفخـ
ـم وطاحت بكل قدسٍ ممجّد

مـال ركـنٌ من الـسـمـاء وأمـسى
هلهـلَ النسـج كـلَّ صَـرْحٍ مُمـرَّد
ربِّ عـفـواً لحيـرتي وارتـيـابي
وسـؤالٍ فـي جـانـحي يـتـردّد
هـو همس الشقـاء مـا هـو شـكٌّ
لا ولا ثـورةٌ فـعـدلـك أخـلد
أين يـا رب أين من قبـل حيْني
ألـتقـي مـرةً بـحـملي الأوحـد؟
بـخـليـلٍ مـا ردّه كـيـدُ نّـمـا
مٍ ولـم يَـثْـنِـه وشـاةٌ وحُـسَّـد
وحـبـيـبٍ إذا تـدفّـق إحـسـا
سي جـزاني بـزاخـرٍ ليس ينفـد
وعـنـاقٍ أحِسُّـه فـي ضلوعـي
دافقـاً في الـدمـاء كـاليمِّ أزبـد

ذهب العمر

قضيتَ العمـر تـذكـر لي　　وأذكر في الهوى جـرحكْ
فقم نـسخـرْ مـن الأمَـلِ　　ومن أعمـاقنـا نضحـك!

* * *

وقم نسخـرْ من الـدنيـا　　وقـم نَـلْهُ مـع الـلاهـي
طـويتُ صحيفـة الأمس　　فَـدَعْـهـا فـي يـد الله

* * *

هي الـدنيا كمـا كـانت　　ومـاذا يـنـفـع الـوعظ
ومـا عـتبت ولا خـانت　　ولـكـن خـانـك الـحظّ

* * *

أردنـا الـجـاه والـذهبـا   فـلم يـتـلطَّف الـمـولـى
وهـذا العمر قـد ذهبـا   وأحـسـن مـا بـه ولّـى

رباعيات

صيّركَ الحسن أميرَ الوجود   والشعـــر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود   فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب   وســارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب   أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا   والجوهر الغالي الذي صِدْتُهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا   وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكرلي، عشتُ على فكرتك   أقبس ما أقبس من غُرَّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك   فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد   يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد   بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي   إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الـذي   غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال   ترتدُّ عنهـا عاديـات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الـزوال   لوردةٍ من عَدْن أن تـذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات   ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفات   واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود   في عالمٍ رَحْب بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود   وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طـرت بي واجتـزت ســور الضبـاب
والضـــوء مـلْء القلب مِــلْء الـرحـــاب

وعـدت بي لـلأرض أرض الـسَّـراب
والـليـل جـهـمٌ كـجنـاح الـغـراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراء التُّرْب سرًّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان تصوُّري أعجب ما في الزمان
مـوج على لُجَّته خـافقـان قَرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـلُّ مـا في لفْحِـهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقـاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ آخـرهُ يعثُـر في بَـدْئِـهِ

لله مــا أحمـل من عِبْئِــهِ وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه سـاعةٌ لا تـدور وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلّا القليل وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم بـه مـرَّةً فـإن إشراقَـك لي مـرّتـان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطـري مِلءُ دمي إشراقُهـا والبهاء
وهــذه تُـومِئُ للســاهــر والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم وهـذه تَـدْرَأُ عني الهمـوم
وتَمحق الحزن وتَأسُو الكلوم فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّة الأنجم إليَّ من آفاقها ترتمى
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمى في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأَيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأَنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها مسلِّماً بالغدر في آلها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيَّان بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكره بها توأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى تَعْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريب فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين يحملها التَّيار فوق النَّهر

* * *

والقمـر الفضيُّ بين الغيوم يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم كالزورق الغارق إلّا شراع

* * *

قـد جلَّلتـه غيمـةٌ عـابـرة تسحب أذيال الأسى والندم
وأغـرقتـه مـوجـةٌ غـامـرة فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه فلم يزل فيها لهـاوٍ شعاع
لأيّ غورٍ زال عن عرشـه وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاع

* * *

أرثي لحظّ الأُفق وهو الذي يـرمقني بالنـظرة السـاخـره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري كـأنـه في مقلة السـاهـر
سَـدٌّ من الرُّعب بـلا آخر يعبُّ عَبَّ الأبـد الـزاخـر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تـدفعني عـاصفـةٌ عـاتيـه تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قـد مزّقت روحي وآمـاليـه وقرَّبتْ لي طرَف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها   قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شافيةُ النفس وترياقها   مشتاقةٌ أقبل مشتاقها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل   وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل   فانطفأ النور ومات القليل

* * *

فداك يا جاهلةً ما بيه   قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه   ولهفتي أَلْهَثُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة   مُعاقِراً سُمَّ الفناء البطيء
أُنْكِرُ أو أفزع ممن أراه   سيان من يذهب أو من يجيءُ

* * *

وليلةٍ فاضت بوسواسها   تعجب من إلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفاسها   وهذه تتبع سير القمر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعاب   تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحاب   والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور   في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور   لها جناحان مراحٌ ونور

* * *

كزورقٍ يعبر بحر الوجود   له شراعان ولحظٌ شَرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود   وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى آرجعي إني شقيّ كئيب   أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب   وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تركتني وحدي وخلَّفْتني   أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكرتِ ميثاقي وأنكرتني   أَكُلٌّ ماضينا وليد الخيال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى   بِمُرِّهِ وارتحتُ من عذبه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى   على الذي يكفر يوماً به

* * *

كان إلى الله سبيلي وما   كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما   وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم   أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِدٍ أو مقيم   قد لطَّفَتْه نسمات الوداد

* * *

فخفَّت النار وقرَّ الهشيم   وعاودتني الذِّكَرُ الغابره
والنيل يجري هادئاً والنسيم   معربدٌ في الخُصَل الثائره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيَّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات وكان همّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّأم الحيِّ الذي لا يَبيد والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشْ وما من جديد وأدّعى السّلوان ما أدّعى!

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلّه في لعلْ
وتُقسم المرآة لي أنني رَقَّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلُّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناءْ

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ بـه أفئـدة الحُسَّـدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمـانٌ مُكتسٍ يـومُـه بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هـاته الأيـام محرومـةً عـريانـةَ الآمـال والمـوعـد

* * *

قد قتل الدهرُ هنـائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربـمـا رقَّ زمـانٌ قسـا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقّق الآمـال أو واعـدٌ بفـرحـةٍ يـوم لقـاء وعيـد
فـإن يَعِدْني ثـار شكِّي به كأنما وعد الليالي وعيـد!

* * *

واأسفا هـذا سجـلٌّ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْـآلَيَ عمَّـا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين نداماي وأين الـرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تـولَّى وتـولَّى صبـاح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار   كـل مساءٍ مصـرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار   وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـوم   بلونها القاني وهـذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحـوم   تبسط مهـداً ليِّنـاً للنجـوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق   فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلَّ دخانٍ أو بقـايـا رمق   ولم يَعُـدْ إلاَّ ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ   حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حيٍّ وادعٍ أو قـريـر   ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمـرٌ تافـهٌ والمنـونْ   والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون   وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها   سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا   نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبار!

المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقياً: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقياً: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

وراء الغمام

دار الشروق

الإهداء

أنتَ وحيُ العبقريهْ وجلالُ الأبديهْ
أنت لحنُ الخلد والرحمة في أرض شقيهْ
أنت سرٌّ تعبثْ فيه العقول البشريهْ
إن تكن أشجتك أشعاري وأناتي الشجيهْ
فتقبّلْ طاقةً بالدمِ والدمع نديهْ
وآرضَ عنها وإذا لم ترضَ فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقرّبنا الضحيهْ!
إن يكن قد شقي الماضي فما أهنا البقيهْ
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيهْ

يـطلع الصبـح عليهـا مثلمـا تمضي العشيـةْ
أنت صهبـاء السمـاوات، وروحٌ قُـدُسيـةْ
بتُّ تسقيني فتنسينيَ أوجـاعـى العـصيـةْ
فسـلامـاً كـل حيـنٍ وغـرامـاً وتحيـةْ!

المآب

(رفيق من رفـاق الصِّبا رآه النـاظم عليـلاً
محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيـونُ الفـاتـراتُ ذبـولا
ومَنِ الخيـالُ مـوسَّـداً محـمـولا
يـا همّ قلبي في صبـا أيـامـه
وسهـاد عيني في الليـالي الأولى
عينـاي كـذّبتـا وقلبـي لم تـدع
دقـاتُـه شـكـاً ولا تـأويـلا
يـا أيهـا الملك العليـل أفقْ تجـد
مضنـاك بين العـائـدين عليـلا
يـوم المـآب كم انتظرتـك بـاكيـاً
وبعثـتُ أحـلامي إلـيـك رسـولا

خاطبت عنك فما تركت مخاطباً
وسألت حتى لم أدع مسؤولا
وغرقتُ في الأمل الجميل فلم أدع
متخيَّلاً عذباً ولا مأمولا
وبكيتُ من يأسي عليك فلم أذر
عند المحاجر مدمعاً مبذولا
وأسائل الزمن الخفيّ لعله
يشفي أواماً أو يبل غليلا
«يا أيها الزمن الذي أسراره
لا تستطيع لها العقول وصولا»
«بالله قل أوَما وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلا؟»
هي لحظةٌ وهي الحياة ومن يعش
من بعدها يجد الحياة فضولا
مرَّ الظلام وأنت ملء خواطري
ودنا الصباح ولم أزل مشغولا
وأتى النهار على فتى أمسى بما
حمل النهار من الشؤون ملولا
وكذا الحياةُ تملُّ إن هي أقفرت
ممن يهوّن عِبئها المحمولا

كـدٌ عـلى كـدٌ ولست ببـالـغ

إلا ضـنـى متـتـابـعـاً ونـحـولا

صدأ الحوادث بـدّل الاشراق في

فكـري وكـدّر خـاطـري المصقـولا

وتتـابـع الأنـواء في أفق الصّبـا

لم يُبق لي صحـواً أراه جمـيـلا

ذهب الصبا الغـالي وزالت دوحـة

مـدت لنا ظـل الـوفـاء ظليـلا

أيـام يـخـذلني أمامك منـطقـي

فـاذا سكتُّ فكـل شيءٍ قيـلا!

ويثـور بي حبي فـإنْ لفظٌ جـرى

بفمي تعـثـر بـالشفـاه خجـولا

يـا مَن نـزلت بنبعـه أرد الهـوى

فـأذاقـنيـه مـحـطمـاً ووبيـلا

مـا راعني مـا ذقته وخشيت أن

ألقـاك بـالـداء الـدفين جهـولا

فـأشـدّ مـا عـانى الفؤاد صبـابـةٌ

شبّتْ وظـل دفينهـا مجهـولا!

ساعة لقاء

يا حبيبَ الروح يا روحَ الأمانَي
لستَ تدري عطش الروح إليكا
وحنيني في أنين غير فاني
للرَّدى أشربه من مقلتيكا

* * *

آه من ساعة بثٍّ وشجونْ
ولقاء لم يكن لي في حسابْ
وحديثٍ لم يدر لي في الظنونْ
يا طويلَ الهجر يا مُرَّ الغيابْ

* * *

حـلّ يـا سـاحـر صفـوٌ وسـلام
بعـد فتـك البين بـالقلب الغـريبْ
ودنـا روْضٌ وظـلٌّ وغـمـامْ
بعـد فتك النـار بالعمـر الجـديبْ!

* * *

مـرَّت السـاعـة كـالحلم السعيـدْ
ومشت نشـوتهـا مـشي الـرحيقْ
ذهبَ العمـر، وذا عمـرٌ جـديـدْ
عشتـه من فمـك الحلو الـرقيقْ!

* * *

مـرّتِ الـسـاعـة والـليـل دنـا
والهـوى الصامت يغـدو ويـروحْ
وتـلاشـت واختـفـت أجـسـادنـا
واعتنقنـا في الـدُّجى روحـاً بـروحْ

* * *

تسمـع الشعر وشعـري منـك لـكْ
وبـالـهـامـك أبـدعـتُ الـرويّ
أنت يـا معـجـزة الحسن مـلكْ
كـل لـفظ منـك شـعـرٌ قُدُسيّ

* * *

راجعتنا في جلال وسكوتْ
وتوالت صور الماضي الحزينْ
كيف يبلى يا حبيبي أو يموت
ما طبعناه على قلب السنينْ

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بنارْ
وخططناه بسهد ودموعْ
يشهد الليل عليه والنهارْ
والشهيد المتواري في الضلوعْ

* * *

التقت أرواحنا في ساحةٍ
كغريبين استراحا من سَفرْ!
وحططنا رحلنا في واحةٍ
زادُنا فيها الأماني والذكرْ

* * *

وتساءلت عن الماضي وهل
حسنت دنياي في غير ظلالكْ؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل
وفؤادي أين يمضي من سؤالكْ!

* * *

شـــدّ مـا يخجلني جهـد المُقِــل

مِن شبـابٍ ضاع أو من نـور عينِ

يتمشى الـسقـم في قـلب الأجـلْ

وأرانـي لـك مـا وفّـيـتُ دَيْـنـي

* * *

أنـا شـاديـك ولحني لـك وحـدكْ

فاقضِ ما ترضاه في يـومي وأمسي

درجَ الــدهـرُ ومـا أذكـر بعـدكْ

غيـر أيـامـك يـا تـوأم نفسي!

* * *

وأنـا الـطائـرُ! قلبي مـا صبـا

لسـوى غصنـك والـوكـر القـديمْ

مـا تبـدّلنـا! ولا حـال الصّبـا

والهـوى الطاهـر والـودّ الكـريمْ!

* * *

لم تَـزَلْ ذكـراه من بـالي وبـالـكْ

كيف ينسى القلبُ أحـلامَ صباهْ؟

قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكْ

كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياهْ؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيَّرت حالها).

هـذه الـكعبـةُ كنّـا طـائـفيـهـا
والـمـصـلّيـن صـبـاحـاً ومـسـاءَ
كم سجـدنا وعبـدنـا الحسن فيهـا
كـيـف بـالله رجـعـنـا غـربـاءَ

* * *

دار أحـلامـي وحـبـي لـقـيـتـنـا
في جمـود مثلمـا تلقى الجـديـدْ
أنكـرتنـا وهي كـانت إن رأتـنـا
يضحـك النـور الينـا من بعيـدْ

* * *

رفــرف القلب بجنبي كــالــذبيــحْ
وأنا أهتف يــا قــلب اتئــدْ
فيجيبُ الـدمعُ والمـاضي الجريـحْ
لِمَ عُــدنــا؟ لَيت أنّــا لَم نعُــدْ!

* * *

لِمَ عُــدْنــا؟ أوَ لَمْ نَــطو الغَــرَامْ
وفَــرْغنا مِــن حــنــيــنٍ وألَــم
ورَضــيــنــا بــســكــونٍ وســلامْ
وانتهـيـنــا لـفــراغٍ كــالـعَــدَمْ؟!

* * *

أيها الوكر إذَا طار الأليفْ
لا يَرىَ الآخر معنى للسماءْ
ويَرَى الأيام صـفراً كالخَريفْ
نائحات كرياح الصَّحراءْ

* * *

آه مـمــا صـنــع الــدهــر بــنــا
أو هــذا الــطلل الـعــابس أنتَ!
والخيــال الـمــطرق الــرأس أنــا
شــدَّ مــا بتنــا على الضنـك وبِتّ

* * *

أين ناديك وأين السمرُ
أين أهلوك بساطاً وندامى
كلما أرسلت عيني تنظر
وثب الدمع إلى عيني وغامَا

* * *

موطن الحسن ثوى فيه السأم
وسرت أنفاسه في جوِّهِ
وأناخ الليل فيه وجثم
وجرَت أشباحه في بهوه

* * *

والبلى! أبصرتهُ رأى العيانْ
ويداه تنسجان العنكبوتْ
صحت! يا ويحك تبدو في مكانْ
كل شيء فيه حيٌّ لا يموت!

* * *

كل شيء من سرور وحَزَنْ
والليالي من بهيجٍ وشجي
وأنا أسمعُ أقدامَ الزمن
وخُطى الوحدة فوق الدرج

* * *

ركنيَ الحاني ومغنايَ الشفيقْ
وظلال الخلد للعاني الطليحْ
علم الله لقد طال الطريقْ
وأنا جئتك كيما أستريح

* * *

وعلى بابك ألقي جَعبتي
كغريبٍ آبَ من وادي المحنْ
فيك كف الله عني غربتي
ورسا رحلي على أرض الوطن!

* * *

وطني أنتَ ولكني طريدْ
أبديُّ النفي في عالَم بؤسي!
فإذا عدت فللنجوى أعودْ
ثم أمضي بعد ما أفرغ كأسي!

الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولَم يعد بيدي
إلاَّ أضاليلٌ تداويني
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج ان لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون

ويحَ الحنين وما يجرعني
من مُرِّه ويبيت يسقيني
ربيته طفلاً بذلت له
ما شاء من خفضٍ ومن لينِ
فاليوم لمّا اشتدّ ساعده
وربا كنوار البساتينِ
لَم يرض غير شبيبتي ودمي
زاداً يعيش به ويفنيني
كم ليلةٍ ليلاء لازمني
لا يرتضي خلاً له دوني
ألفي له همساً يخاطبني
وأرى له ظلاً يماشيني
متنفساً لهباً يهبُّ على
وجهي كأنفاس البراكينِ
ويضمنا الليل العظيم وما
كالليل مأوى للمساكينِ

الناي المحترق

كم مــرَّة يــا حــبيبي والليــل يغشى البــرايــا
أهيم وحدي وما في الـ ـظلام شــاكٍ ســوايــا
أصيِّــر الــدمــع لحنــاً وأجعــل الشعــر نــايــا
وهــل يــلبِّــي حــطام أشــعــلتــه بــجــوايــا
الــنــار تــوغــل فــيــه والـريـح تـذرو البقـايـا
مـا أتعس النـاي بين الـ ـمنى وبـين الـمـنـايـا،
يشــدو ويشـدو حــزينـاً مــرجــعــاً شــكــوايــا
مستعــطفــاً مَنْ طــوينــا عــلى هــواه الــطوايــا
حــتــى يــلوح خــيــالٌ عــرفــتــه في صبــايــا
يــدنــو إلــيَّ وتــدنــو مــن ثــغــره شــفــتــايــا

إذا بـحـلمـي تـلاشى واسـتيقـظت عـيـنـايـا
ورحت أصغي وأصغـي لَـم أُلفِ إِلاّ صـدايـا!

المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي
ويلتقي المنسيُّ والناسي!
متى! وهل من حيلة في متى
وفي خيالاتٍ وأحداسِ؟
هدَّ قراري جريها في دمي
وهمسها في كر أنفاسي
وأنت مثل النجم في المنتأى
وفي السنا الخاطف كالماسِ
يرنو له الناس ويبغونه
وما يبالي النجم بالناسِ!

وأنت كأس الحسن لكننا

مثل حبابٍ حامَ بالكاسِ

طفا وقد قبّل أنْوارها

ورفَّ مثل الطائر الحاسي!

وجفَّ أو ذاب على نورها

كما يذُوب الطلّ بالآس!

تحليل قبلة

ولمـــا التقينـا بعــد نـأي وغــربـة
شجيين فــاضـا من أسىً وحنينِ
تسـائلني عيناك عن ســالف الهوى
بقلبي وتستقـضي قــديـم ديــونِ
فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنَّ من الـكــتـمــان أيّ أنــيـنِ
يبث فمي سرّ الهوى لمقبَّل
أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلي القبلة التي
أذاعـت من الأســرار كــل دفــين

مناجاة أشواق وتجديد موثق

وتبديد أوهامٍ. وفض ظنون

وشكوى جوى قاس وسقمٍ مبرحٍ

وتسهيد أجفانٍ وصبر سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يـومـاً حين حــلَّ المسـاءْ
وقــد مـضى يــومي بــلا مؤنسِ
أُريـح أقــدامــاً وهتْ من عـيــاءْ
وأرقـب الـعــالَـم مـن مـجـلسـي!

* * *

أرقبــه! يــا كَــدّ هــذا الــرقيـبْ
فـي طيّـب الكــون وفـي بــاطـلهْ
ومــا يبــالي ذا الخضم العـجيـبْ
بــنــاظــر يــرقـب فــي ســاحـلهْ

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم
من غامض الليل ولغز النهارْ
سيستمر المسرح الأعظم
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمالْ!
أنشد في رائع أنوارها
رشداً فما أغنم الاَّ الضلالْ!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمة في الظلامْ
فصاح بي صائحها هاتفاً
كأنما يوقظني من منامْ:

* * *

أنت امرؤٌ ترزح تحت الضنى
لم يبق منك الدهر إلا عنادْ!
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجذوة خلف الرمادْ!

* * *

وكل ما تُبصره من قوى
تدوي دويّ الريح عند الهبوبْ
يسخر من مبتئس قد ثوى
يرنو إلى الدنيا بعين الغروبْ!

* * *

انظر إلى شتى معاني الجمالْ
منبثة في الأرض أو في السماءْ
ألا ترى في كل هذا الجلال
غير نذيرٍ طالعٍ بالفناءْ!

* * *

كم غادة بين الصبا والشبابْ
تأنقّ الصانع في صنعها
تخطر والأنظار تحدو الركاب
ولفظة الاعجاب في سمعها!

* * *

وربما سار إلى جنبها
مدلّه ليس يبالي الرقيبْ
يمشي شديد العجب في قربها
إذ راح يوليها ذراع الحبيبْ!

* * *

وانــظر إلــى ســيــارة كــالأجــل
تخـطف خطفـاً لا تُبـالي الـزحـامْ
هذا الردى الجاري اختراع الـرجلْ
هل بعد صنع الموت شيءٌ يُـرامْ!

* * *

وانــظر إلى هــذا القــويّ الجسـدْ
البـاتـر العــزم الشـديــد الكفـاحْ!
قــد أقبــل الليــل فـحيّ الـجلد
في رجــل يــدأبُ منــذ الصبــاحْ

* * *

أجبت: يـا دنيـاي من تخـدعين؟
إني امــرؤٌ ضـاق بهــذا الخــداعْ
مــزّقتِ عن عيشي. هنيّ السـنيـن
لأنـني مــزقـتُ عـنـكِ الـقـنـاعْ!

* * *

ان الجمـالَ السـاحـرَ الفـاتـنـا
يــا ويحــه حين تغيــر الغضــونْ
ويـعبـثُ الــدهــر بحـلو الـجـنـى
وتـستــر الـصبـغــة إثم الـسنـيـنْ!

* * *

وهـذه الـسـيـارة الـعـاتـيـهْ
وربـهـا الجبـار كـالبـرق سـارْ
مـا هـي الا شُـعَـلٌ فـانـيـهْ
نصيبـهـا مـثـل شعـاع النهـارْ!

* * *

وارحـمـتـاه لـلقـويّ الـصـبـورْ
يقضي الليـالي في كفـاح سخيفْ
وكيف لا أبكي لـكـدح الفـقيـرْ
أقصى منـاه أن ينـال الـرغـيفْ!

* * *

كم صِحتُ إذا أبصرت هذا الجهادْ
ومـيسـم الـذلـة فـوق الـجـبـاهْ
يـا حسـرتـا ماذا يـلاقي العبـادْ
أَكُـلُّ هـذا في سبيـل الحيـاهْ؟!

* * *

وفـي سـبـيـل الـزاد والـمـأكـل
نـمـلأ صـدر الأرض إعـوالا
كم يسخـر النجمُ بنـا مِن عـل
وكـم يـرانـا الله أطـفـالا!

* * *

يــا ربِّ غـفــرانــك إنــا صغــارْ
نــدبّ في الـدنيــا دبيب الغــرورْ
نسحب في الأرض ذيـول الصغـارْ
والشيـبُ تــأديبٌ لـنــا والقـبــورْ!

قلب راقصة

أمسيتُ أشكو الضيقَ والأينا
مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ
فمضيتُ لا أدري إلى أينا
ومشيت حيث تجرّني قدمي

* * *

فرأيت فيما أبصَرَتْ عيني
مَلهىً أعدَّ ليبهج الناسا
يجلون فيه فرائدَ الحسنِ
ويباع فيه اللهو أجناسا

* * *

بغرائب الألوان مزدهر
وتراه بالأضواء مغمورَا
فقصدته عَجِلاً ولي بصرٌ
شبه الفراشة يعشق النورَا!

* * *

ودخلتُه أجتازُ مزدحماً
بالخَلقِ أفواجاً وأفواجا
وأخوض بحراً بات ملتطماً
بالناس أمواجاً وأمواجا

* * *

فقدوا حجاهم حينما طربوا
ودووا دويّ البحر صخّابا
فإذا استقرّوا لحظة صخبوا
لا يملكون النفس إعجابا

* * *

متوثبين يميل صفهم
متطلع الأعناق يتقدُ
ومصفقين عَلَتْ أكفهم
فوّارة فكأنها الزبدُ!

* * *

لِمَ لا أثور اليومَ ثورتهم؟
لِمَ لا أجرِّبُ ما يحبونا؟
لِمَ لا أصيح اليوم صيحتهم؟
لِمَ لا أضجّ كما يضجونا؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟
إنَّ الحجا سمّي وتدميري
في ذمة الشيطان فلسفتي
ورزانتي ووقار تفكيري!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ
ومجِ الُ مصفودٍ بأغلال
أتقول أعمارٌ مضيةٌ؟!
ماذا صنعت بعمرك الغالي؟!

* * *

انظر ترَ السيقان عارية
وترَ الخصورَ ضوامراً تغري
وتجدْ عيون اللهو جارية
فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هاتِه الحسناءُ يا عيني؟
السحرُ كلُّها وظلُّها
كالطير من غصنٍ إلى غصنِ
وثّابة، وثب الفؤاد لها!

* * *

وتراه حسناً غيرَ كذابِ
لا ما يزيفه لك الضوءُ
ويزيد فتنتها باغرابِ
حزنٌ وراءَ الحسن مخبوءُ!

* * *

ثم اختفتْ والجمع يرقبها
ويلحّ: عودي! ليس يرحمها
هي متعة للحسّ يطلبها
وأنا بروحي بتُّ أفهمها!

* * *

ورأيتها في آخر الليلِ
في فتية نصبوا لها شركا
يعلو سناها الحزن كالظل
مسكينة تتكلّف الضحكا

* * *

فمضيتُ تـوّاً، قلت: سيـدتـي!
زنـتِ الـمـراقص أيّـمـا زيـن!
هـل تـأذنـيـن الآن سـاحـرتـي
تـأكيـدَ اعجـابي بكـأسيـن؟

* * *

فـتـمـنّـعـت وأنـا ألـحّ سـدىً
بـالـقـول أُغـريـهـا وأعـتـذر
فـاستـدركتْ. قـالت: أراك غـداً
ان شئتَ. انـي الـيـوم أعـتـذر

* * *

وتـحـوّلـت عـنـي لـرفـقـتـهـا
مـا بـيـن مـنـتـظرٍ ومـرتـقـب
فتّـانـة تـغـرى بـبـسـمـتـهـا
وتـحـدّد الـمـيـعـاد فـي أدب

* * *

حـان الـلقـاء بـغـادتـي وأنـا
أخشى سـرابـاً خـادعـاً مـنهـا
متلهـفـاً أستـبـطـىء الـزمـنـا
وأظـل أسـأل سـاعـتـي عـنـهـا

* * *

وأجيل عين الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعيْ حبه الآنا!

* * *

مَنْ ذا يُصدّقُ وعدَ فاتنة
لا ترحم الأرواح إتلافا
أنثى تلاقي كل آونةٍ
رجلاً وترمي الوعد آلافا

* * *

وهممت بعد اليأس أن أمضي
فاذا بها تختال عن بُعد
ميّزتها بشبابها الغضِّ
وبقدِّها، أُفديه من قدا!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيّما سَبَبِ
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عَجَبِ

* * *

عجباً لقلب كان مطمعه
طَرَباً فجاء الأمرُ بالعكس
واشدّ ما في الكون أجمعه
بين القلوب أواصرُ البؤس

* * *

مَن أنت يا مَن روحها اقتربت
مني وخاطب دمعها روحي
صبتّه في كأسي! وما سكبتْ
فيه سوى أنّاتِ مذبوحِ

* * *

عجباً لنا! في لحظة صرنا
متفاهمين بغير ما أمدِ!
يا مَن لقيتك أمس! هل كنا
روحين ممتزجين في الأبد؟!

* * *

هاتي حديثَ السقم والوصبِ
وصِفي حقارةَ هذه الدنيا
اني رأيت أساكِ عن كثبِ
ولمست كربك نابضاً حيًّا

* * *

لا تكتمي في الصدر أسرارا
وتحدثي كيف الأسى شاءَ
أنا لا أرى إثماً ولا عارا
لكن أرى امرأةً وبأساءَ

* * *

تجدين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سناك دانونا
وترَيْن حالك حال منفرد
والقوم كثر لا يُعدّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ
ترضين خوّانين أنذالا!
يبغونه جسداً فإن بعتِ
بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حرَّها من عبرةٍ سالتْ
مِن فاتكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتْ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيتِ عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحَكِ المللُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقرّبه
والقلب إن يخلص يَهُنْ دمُه
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ به
فازت به من ليس تفهمُه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأنّا جدّ عشاقِ
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبه الغسقُ
ودعتها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهل كيف أكبرها

إذ تختفي في حالك الظلم

روحاً إذا أثمت يطهرها

ناران: نار الصبر والألمِ!

الميعاد

إن عُـدتَ أو أخـلفتَ لـم تـعـدِ
أنـا إلـف روحـك آخـر الأبـدِ
ظـمـأٌ عـلى ظـمـأ عـلى ظـمـأ
ومـواردٌ كـثـرٌ ولـم أردِ
مـرَّ الـظلامُ وأنـت لـي شـجـنٌ
وأتـى الـنـهـارُ وأنـت فـي خـلدي
لا يسمـع البحـرُ الغضـوب إلى
شـاكٍ ولا يـصـغـي إلـى أحـدِ!
كم لاح لي حـربُ الحيـاة على
أمـواجـه الـمـجـنـونـة الـزبـدِ

ورأيت طيفَ الضنك مرتسما
في عاصفِ الأنواء مطّردِ
في الليل مدَّ رواقه وثوى
كجوانحٍ طُويت على حسدِ.
قبر مَباهجه بلا عددٍ
لفتى متاعبه بلا عددِ.
مَن يومه يوم بلا أملٍ
وغدٌ بلا سلوى وبعد غدِ
لولاك والعهد الذي عقدت
بيني وبينك مهجتي ويدي
أضجعتُ جنبي جوف غيهبه
وأرحتُ فيه باليَ الجسدِ
يا مخلفَ الميعاد عدْ لترى
جزعَ الغريب وضيعة الرشدِ
ولياليا موصولة سهراً
أبدية حجرية الكبدِ
وطليحَ أسفار وعلّته
قتالة لَم تشف في بلدِ!
يا شعر أيامي وأغنيتي
وغليل ظمآن الشفاه صدي!

يـا ظـالمي! عينـاك كم وعـدت

قـلبي إذا شـفـتـاك لَـم تـعـدِ

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر
أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داوِ نـــاري والتيـــاعي وتمـــهَّـــلْ في وداعـــي
يا حبيب العمر هبْ لي بضع لحظاتٍ سراع
قفْ تـأمل مغـربَ العمـر وإخفـاقَ الشعـاع
وابـكِ جبَّـار الليـالي هـدَّه طــول الصـراع
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع!
وهتـاف القلب بالشكـوى على غيـر انتفـاع
ما يهمّ الناس من نجم على وشك الزمـاع
غـاب من بعد طلوعٍ وخبـا بعد التمـاع؟!
طال بي سُهدي وإعيائي وقد حان اضطجاعي
وإذا الـــراحـــة حـــانت بعـــد لأيٍ ونـــزاع

فصــدور الغيــد سيَّــان وأنيــاب السبــاع!

* * *

آه لــو تقضي الليــالي لشتيت بــاجتمــاع
كم تمنيتُ وكم من أمــلٍ مــرّ الخــداع!
وقـفــة أقــرأ فيـهــا لـك أشعــار الــوداع
ســاعـة أغفــر فيها لــك أجيــال امتنــاع
يــا مناجــاتي وسـرِّي وخيــالي وابتـداعي
ومتــاعــاً لعيــوني وشـميـمي وسـمــاعـي
تبعث السلوى وتنسى المــوت مهتــوك القنــاع:
دمـعــة الحــزن التي تـسـكـبهــا فــوق ذراعـي!

الوداع

حـــان حـرمـــاني ونـاداني الـنـــذيـرْ
ما الذي أعـدَدْت لي قبل المسيرْ
زمـنـي ضـــاع ومـــا أنـصـفـتـنـــي
زاديَ الأول كـــالـــزاد الأخـــيـــرْ
ريَّ عمــري من أكـــاذيب المـنى
وطـعـــامي مـن عفـــاف وضـمـيـــرْ
وعـــلى كـــفـــك قـــلبٌ ودمٌ
وعـــلى بـــابـــك قـيـــدٌ وأســـيـــرْ!

* * *

حانَ حرماني فدعني يا حبيبي

هذه الجنةُ ليست من نصيبي

آه من دار نعيم كلما

جئتها أجتاز جسراً من لهيبِ

وأنا إلفك في ظل الصِّبا

والشباب الغض والعمر القشيب

أنزل الربوة ضيفاً عابراً

ثم أمضي عنك كالطير الغريب

* * *

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيما

والحنان الجمّ والرقة فيما؟!

لِم تسقينيَ من شهد الرضا

وتلاقيني عطوفاً وكريما؟

كل شيء صار مرّاً في فمي

بعد ما أصبحت بالدنيا عليما

آه من يأخذ عمري كله

ويعيد الطفلَ والجهلَ القديما!

* * *

هل رأى الحب سكارى مثلنا؟!

كم بنينا من خيالٍ حولنا!

ومشينا في طريق مقمر
تثب الفرحة فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحن لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليتَ أنا لا نفيقْ!
يقظةٌ طاحت بأحلام الكَرَى
وتولّي الليلُ، واللَّيل صَدِيقْ
وإذا النُّور نَذِيرٌ طَالِعٌ
وإذا الفجر مُطِلٌّ كالحَرِيقْ
وإذا الدُّنيا كما نعرفها
وإذَا الأحْبابُ كلٌّ في طَريق

* * *

هاتِ أسعدني وَدَعْني أسْعدُكْ
قَدْ دنا بعدَ التَّنائي موردُكْ
فأذقنيه فإني ذاهِبٌ
لا غدي يُرجَى ولا يُرجَى غدُكْ

وابـلائـي مـن لـيـاليَّ الـتـي
قـرَّبَـتْ حَيْـني وراحَـتْ تبعدُكْ! !
لا تَـدَعْـني لـلـيّـالـي فـغـداً
تجْـرَح الفـرْقـة مـا تـأسـو يَـدُكْ!

* * *

أزف البين وقـد حـان الـذّهَـابْ
هـذه الـلّحـظة قَدَّت مِن عَـذَابْ
أزف البيـن، وهـل كـان النَّـوى
يا حبيبي غيـر أن أغْلق بـابْ؟!
مـضت الـشّمْس فـأمسيـت وقـد
أغـلقت دونَـي أبـواب السَّحـابْ
وتـلفَّـتُّ عـلى آثـارِهَـا
أسْألُ الليّل! ومَنْ لي بـالجوابْ؟!

الزائر

يـا لـلحبيب الـمفـدَّى غـداةَ زار وسـلَّمْ
مستَحييـاً والهـوى في ركـابـه يتـضـرَّمْ
وصـامتـاً وهـو أيـكٌ بـألف شـدوٍ تـرنَّمْ
نـاداه قلبي! ونـاجـاه خـاطـري! وهـو يعلَمْ!
يـا مطلعَ السحر والنور والجمـال! تكَلَّمْ!
أبِـنْ! وإلا أعنْ قـلبي الـمـمـزَّق وارحَـمْ!

* * *

يا غازيـاً يضرب القلب وهـو حصنٌ مُحَطَّمْ
لـمَّـا طـلعـت عليـه وهَـى وأنَّ وسلَّمْ
يـا فـتـنـة تـتـهـادى ورحـمـة تـتـبسَّـمْ

إن لم يكن لي رجـاءٌ ولا لحـظيَ مغـنمْ
أو لَمْ يعُدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلمْ!

الليالي

مكانيَ الهادىء البعيدْ
كُن لي مجيراً من الأنامْ
قد أمَّكَ الهارب الطريدْ
فآوِه أنتَ والظلامْ

* * *

يا حسنها ساعة انفصالْ
لا ضنك فيها ولا نكدْ
يا حقبةَ الوهم والخيالْ
هلَّا تمهلتِ للأبدْ!

* * *

يـا أيـهـا الـعـالـم الأخـيـر
مـاذا تـرى فـيـك من نـصيبْ؟
أراحـةٌ فـيـك لـلضـمـيـر
أم مـوعـدٌ فـيـك من حـبـيـبْ؟

* * *

كـم يَـعـذُب الـمـوت لـو نـراهُ
أو كـان فـيـك الـلقـاءُ يُـرجـى
يـنـفض عـن عـيـنـه كـراهُ
ويـقـبـل الـراقـد الـمـسـجَّى!

* * *

لـكـن شـكّـاً بـمـا تـجنْ
خيّم فـوق الـعـقـول جـمـعَـا
عـجـبـتُ لـلمـرء كـم يئـنْ
ويـسـتـطـيـب الـحـيـاةَ مَـرعـىَ

* * *

قـد صـار حـبُّ الـحـيـاة مـنـا
يقـنـع بـالـجـيـفـة الـسـبـاعْ
وعـلـم الـسـمـحَ أن يـضـنَّـا
وثـبّـت الـجـبـن في الـطـبـاعْ!

* * *

طال بنا الصمت والجمودْ
لا البدر يوحي ولا الغديرْ
يا عالم الضيم والقيودْ
برَّحت بالطائر الأسيرْ!

* * *

هربتُ من عالمٍ أضرَّا
وجئت يا كعبتي أزورْ
هاتي خيالاً إذن وشعراً
أسكبه في فم الدهورْ!

* * *

هرَبتُ من عالم الشقاءْ
وجئت عليِّ لديكِ أحيا!
أشرب من روعة السماءْ
شعراً وأسقي الفؤادَ وحيا!

* * *

مللتُ في هاته العوالمْ
مهزلةَ الموت والحياهْ
وصورة القيد في المعَاصمْ
ووصمةَ الذلّ في الجباهْ

* * *

هياكلٌ تعبر السنين
واحدة العيش والنظامْ
واحدة السخط والأنينْ
واحدة الحقد والخصامْ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يستترُ خزياً من الطباعْ
أفنى البلى أوجه الرياءْ
ولم يذُبْ ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبة الدموعْ
بعينها ضحكة الخداعْ
ومُنحنَى هاته الضلوعْ
على صوادٍ بها جياعْ!

* * *

كأن صدر الظلام ضاقْ
من كَثرةِ البثِّ كل حينْ!
يا ويحه كيف قد أطاقْ
شكوى البرايا على السنينْ؟!

* * *

كـأنــمــا يــنــفــث الــشــهــبْ
تــخــفــيــف كــربٍ يئــنّ مــنــهُ
كــالــقــلــب إن ضــاق واكــتــأبْ
تــخــفــف الــذكــريــات عــنــهُ

* * *

كــم زفــرة فــي الــضــلوع قــرّتْ
يــحــوطــهــا هــيــكــلٌ مــريضْ
مــبــيــدة حــيــثــمــا اســتــقــرت
فــان نــبــح سـمــيــت قــريضْ!

* * *

كــم فــي الــدجــى آهــةٌ تــطول
تــســري الــى أذنــه وشــعــرْ!
لــو يفهــم النجم مــا نــقــول!
أو يــفــهــم الــلــيــل مــا نُــســرْ!

* * *

مــا بــالــهــا أعــيــن الــفــلــك
مــنــتــشــرات عــلــى الــفــضــاءْ
تــطل مــن قــاتــم الــحــلــك
بــغــيــر فــهــمٍ ولا ذكــاءْ!

* * *

ألا وفيٌّ ألاَ معين
في مدلهم بلا صباحْ؟!
وكلّما جَدَّ لي أنينْ
تسخر بي أنّة الرياحْ!

* * *

هبنا شكونا بلا انقطاعْ
ما حظ شاكٍ بلا سميعْ
وحظ شعرٍ إذا أطاعْ
يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمنْ
مبدداً في الورى صداهْ
ولن ترى في الوجود مَنْ
يدري عذاب الذي تلاهْ!

* * *

يا أيها النهر بي حسدْ
لكل جارٍ عليك رفْ
أكُلُّ راجٍ كما يودْ
يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومن حبيب إلى حبيبْ
تـرنـو حنـانـاً وتبـتـسمْ
وكل غادٍ له نصيبْ
من مـائـك البـارد الشبمْ

* * *

يا نهرُ روّيت كل ظامي
فراح ريّان إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترقْ

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمر بالنهارْ
فإن دنا الليل برّحت بي
وساكن الليل كم أثارْ

* * *

وقفت حرّان في إزائكْ
فهل ترى منك مسعدُ؟
وددت ألقي بها لمائكْ
لعلها فيك تبردُ

عالج لظاها فإن سكن
فرحمةٌ منك لا تحذْ
وإن عصت نارها فكن
قبراً لها آخر الأبدْ!

* * *

تريني الهاجر الشتيتْ
وقربه ليس لي ببالْ
وكلّما خلتني نسيتْ
مَرَّ أمامي له خيالْ

* * *

تمر ذكرى وراء ذكرى
وكل ذكرى لها دموعْ
وتعبر المشجيات تترى
من كل ماضٍ بلا رجوعْ

* * *

ماضٍ وكم فيه من عثارْ
ومن عذابٍ قد انقضى
كم قلت لا يرفع الستارْ
ولا ادكارٌ لما مضى!

* * *

يا من أرى الآن نصب عيني
خياله عطَّر النسمْ
بالله ما تبتغيه مني
ولم تدع لي سوى الألَمْ

* * *

في ذمة الله ما أضعتمْ
من مهجٍ أصبحت هباءْ
لم نجزكم بالذي صنعتمْ
إنَّا غفرنا لمن أساءْ

* * *

لا تحسبوا البرء قد ألَمّ
فلم يزل جرحنا جديدا
يخدعنا أنّه التأمْ
ولم يزل يخبأ الصديدا!

* * *

يا أيها الليل جئتُ أبكي
وجئتُ أسلو وجئت أنسى
طال عذابي! وطال شكي.
ومات قلبي، وما تأسَّى!

الجمال الضنين

قلْ للبخيل إذا ما عزَّ مشرعهُ:

يا مانع الماء عني كيف تمنعهُ

اغرَّ حسنك أن الخلد جدوله

وأنّه من غريب السحر منبعُه؟

يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ

مبددٌ مجده فيه مضيّعُه!

هيهات يخلد حسنٌ لا يؤلهه

شعرٌ من النسق الأعلى ويرفعُه!

أنا شهيدك، والقلب الضحوك إذا

أدميتَه، والمغني إذ تقطّعُه

هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمان به
أعيا خيالي وأضناني توقّعُه؟!
كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!
وأنت في أُفق الأوهام طيف صبا
سما ودقَّ على الأفهام موضعهُ
كأنك النسم النشوان منطلقاً
أظل كالنفس الحيران أتبعهُ
تعالَ وادنُ بيوم لا نحسّ به
أجسادنا. في صفاء لا نضيعهُ!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعهُ!

ليالي الارق

(زيارة من حبيب يسأل : لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ مصغٍ لشاكٍ لم ينمْ
سهدٌ على سهدٍ وذكرى فوق ذكرى تزدحمْ
وحنين قلب لا يثوب إلى خيالٍ لا يلمْ
يا من أحب وافتدي ويلذ لي فيه الألمْ
لو كنت تسمع لاسترحت من الشكاية للظلمْ
ان الكواكب ضقن بي ذرعاً وآسيها سئمْ
ومن العجائب في الليالي والحوادث تستجمْ
شكوى الحيارى في الحياة إلى حيارى في السدمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلام كأنَّ بي شبه اللممْ؟

وتســاؤلي في حــالــكِ ... لا صوت فيه ولا قـدمْ؟
وعلام اصغائي لعــل ... خطاك هــذي عن أممْ؟
ليلي العشيــة مثــل ليـ ... ـلي في غرامك من قـدمْ
يــا طــالمــا أدنــتــكِ أو ... هــامٌ كــواذب كــالحــلمْ
فلمحت صبحك في السوا ... د وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيـت وهمي مـن رضــا ... كِ وربَّ ذي يــأسٍ وهــمْ
ورويـت أذني من حــديـ ... ـثـكِ وهـو معبـود النغمْ
وحــرقت قلبي من سنــا ... كِ عــلى جمــالٍ يـضــطرمْ
كـفــراشــةٍ حــامت عـليـ ... ـكِ وأيّ قــلبٍ لمَ يُحــمْ!

* * *

لــك حسن نــوّار الخـميـ ... ـلة طُــلَّ صبحــاً فــابتسم
لـك نـظرة الفجــر الجميـ ... ـل عـلى الـذوائب والقممْ
لـك طلعـة البــرءِ المرجَّـ ... ـى بعـد مستعصى السقمْ
لـك كـل مـا أوفى على ... قــدر النهــايــة واستتـمْ
فــبــأي قــلـبٍ أتــقــي ... وبــأي حصنٍ أعـتصـمْ؟

* * *

يــا زائــراً عـجــلان لَمْ ... يــطل اللقــاء ولَمْ يـقمْ
ودّعت مــا أشبـعت لــي ... روحي ولا نـظري النهمْ
ومضيت عن دنيــا خلَتْ ... وجــرت بنعمى لَم تتمْ
لم يبق من أثــر اللقــاء ... بـهــا ســوى عبقٍ ينـمْ

وسؤالِ دمعك حين   يسألني ومَن لي بالكلمْ

لِمَ يا أليفَ خواطري   غفت العيون ونحن لَمْ!

وإلامَ تدفعنا الحوادث   في عُبابٍ يلتطمْ

دَفَعتْ بمركبنا المقا   ديرُ الخفبةَ والقِسمْ

خَرَجَتْ وما تدري الغَدا   ةَ بأي صخرٍ ترتَطِمْ

بدَأتْ عَلَى ريح الرضا   والله يدري المختتمْ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى
عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتك يا صخرة الملتقى
متى يجمع الدهر ما فرَّقا!
فيا صخرةً جمعت مهجتين
أفاءا إلى حسنها المنتقى!
إذا الدهر لَجَّ بأقداره
أجَدَّا على ظهرها الموثقا
قرأنا عَلَيْكِ كتاب الحياةِ
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبة في العباب
وننتظر البدر في المرتقى

إذا نشر الغرب أثوابه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبته
وخلَّت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبةٌ عزّ أن تلحقا
فياصورة في نواحي السحاب
رأينا بها همًّنا المغرِقا
لنا الله مِنْ صورَةٍ في الضمير
يرَاهَا الفتى كلما أطرْقا!
يرى صورة الجُرْح طيَّ الفؤاد
ما زال ملتهباً محرقا
ويأبَى الوَفاء عَليه اندمالاً
ويأبَى التَّذَكُّر أن يشفقا!
ويا صَخْرَةَ العهد أبثُ اليكِ
وقد مُزّق الشمّل ما مزقا
أريك مشيب الفؤاد الشهيد
والشيب ما كللّ المفرِقا
شكا أسره في حبال الهوى
وود على الله أن يُعتقا

فلمَّا قضى الحظ فك الأسير
حنَّ إلى أسره مطلقا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي مـــا تحسّ وفي فؤادك مـا بي
فتَعـــال نبـكِ أيـا نجيَّ شبـابي
تجـري الدمـوع وأنتَ دَانٍ واصـلٌ
كـمسيلهـن وأنْـتَ فـي الـغيَّـابِ
أنكـرت بي نـاري عشيـة لامَسَتْ
شفتـاي مِنْـكَ أنـامـل العنـابِ
وجـرت يميني في غَـزيرٍ حـالكٍ
مستـرسـل كـالجدول المنسـابِ
وسألتَ ما صمتي ومـا إطراقتي
وعَـلامَ ظلّت حيـرة الـمـرتـابِ

أقبــل أذقني مــا اليقيـن وهــاتــه
خــلواً مـــن الآلام والأوصـــابِ
أقــبــل لأقسـم في حيــاتي مــرة
ان الــذي أُسقــاه ليس بـصــابِ
لهفي على هـــذا اليقين! وطعمــه
بفمي وتكــذيبي شهيٌّ شــرابـي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أي العوالم ساحرٌ
مـستـأثـر بـأعـنـة الألبـابِ؟
حــدَّثت نفسي إذ رأيْتُكَ بــاديــاً
وأطَـلْت تسـآلي بـغـيـر جــوابِ
مـا يصنع الملك الـطهـور بعـالَمٍ
فــانٍ وأيَّــامٍ كــلمــع ســرابِ؟
مــا يصنـع الأبــرار بـالأرض التي
ســاوت من الأبــرار والأوشــابِ؟
دوَّارةً أبــدَ الـسنيـن كـعـهـدِهــا
من ليــل آثــامٍ لـصبــح مـتــابِ
تغلو الحيــاة بهــا الى أن تنتـهي
عنــد التــراب رخيصــة كتــرابِ!

يا هيكل الحسن المبارَك ركنه

الساحر النور الطهور رحابِ

لا صدقَ إلاّ في لهيبك وحده

وجلاله الباقي على الأحقابِ

قدمتُ قرباني إليك بقية

من مهجة ضاعت على الأحبابِ

وَأَذبْتُ جوهَرهَا فدَاءَ نَوَاظِرٍ

قُدْسِيَّةٍ، عُلويّةِ المحرابِ!

خواطر الغروب

قـلتُ للبـحـر إذ وقـفـت مـسـاءَ
كـم أطلت الـوقـوف والاصـغـاءَ
وجـعلت الـنـسـيم زاداً لـروحـي
وشـربـت الـظلالَ والأضـواءَ
لـكـأنّ الأضـواء مـخـتـلفـات
جَـعَـلَتْ مـنـكَ رَوْضَـةً غـنّـاءَ
مَـرَّ بي عـطرهـا فـأسكَـرَ نفسي
وَسـرَى في جـوانحي كيف شـاءَ
نشـوة لم تطل! صحـا القلب منها
مـثـلَ مـا كـان أو أشـدّ عنـاءَ

إنمـا يفهم الشبيـه شبيهـاً

أيهـا البحـر! نحن لسنـا سـواءَ

أنت بـاقٍ ونحن حـرب الليـالي

مَـزَّقـتْنـا وصيـرتْـنَـا هـبـاءَ

أنت عـاتٍ ونحن كـالـزبـد الـذا

هبِ يعلو حينـاً ويمضي جُـفـاءَ!

وعـجيـبٌ الـيـك يـممتُ وَجـهـي

إذ مـللتُ الـحـيـاةَ والأحـيـاءَ

أبتغي عنـدك التـأسّي ومـا تـمـ

لـك رَدّاً ولا تـجـيـب نـداءَ!

* * *

كـل يومٍ تساؤلٌ... ليت شعري

مـن ينبّي فـيحسـن الإنبـاءَ؟!

ما تقول الأمـواج! مـا آلمَ الـشـمـ

ـسَ فـولّـت حـزينـة صـفـراءَ

تـركتـنـا وخلفتْ لـيـلَ شـكٍّ

أبـديٍّ والـظلمـةَ الـخـرسـاءَ!

وكـأنَّ الـقـضـاء يسـخـر مـني

حين أبكي ومـا عـرفتُ البـكـاءَ

ويـح دَمعي وويـح ذلـة نـفسـي
لَم تـدع لي أحـداثـه كبـريـاءَ!

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرحْ في خيالٍ وأوهام
وخــلِّ لأجفـاني كـواذبَ أحـلامي !
وقـل يا حبيب القلب انـك عـائـد
على جهـلِ حســاد وغفلة لــوّامِ
وإنـــك دانٍ كـــالــربـيــع وزائــرٌ
بضـاحـك نـوار ومخضـلّ أكمـــامِ
تعال، اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحـرم حتى وهم حبـك من رمى
بمهجتــه في نــاره دون إحجــامِ

وأنفق فيه قلبه وشبابه

فلم يَبْقَ إلاَّ الجرح والشفق الدامي!

ومن عجب أحنو على السهم غائراً

ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!

فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ

وراء الليالي أو رجاءً بإلمام!

ولو كان عندي غير زفرة آسف

وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامِ

ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ

كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي

كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ

ثناياه تبدو في عبوسة أيامي

كأنَّ نسيم الليل يحمل طيبه

كأنَّ اصطدام الموج معبود أقدامِ!

فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً

فقد تبت عن ذنبي إليك بآلامي!

حببتك، لا أدري الهوى ما وراءه

وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ

جمالك نبراسي وروحك كعبتي

وعيناك وحيي في الحياة وإلهام

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى مفتاحَ قلبي المقفلِ
في حبه فنيَ الصبا وشباب أيامي بلي
يا ويح ما ضيعت فيـ ـه من قليل مخجلِ
ماضيٌّ ضاع ولو قدر ت لجدت بالمستقبلِ
يا رسم! كم من ليلةٍ أبكي وأستبكيك لي
حتى رجعتُ مخادَعاً ومضيتُ جدُّ مضلَّلِ
أرنُو لدمعي بادياً في وجهك المتهللِ
فإخال عينك هَزّها شَكوى الغريب المهمَلِ
فبَكَتْ وتلك دموعها! هَذي تَسيل وذِي تَلي!

رجوع الغريب

عادتْ لطائرها الذي غَنّاهَا
وشَدَا فهاج حَنينَها وشَجاهَا
أيُّ الحظوظ أعادها لوَفيِّها
ونجيّ وحدتها وإلف صباهَا
مشبوبة التحنان تكتم نارها
عبثاً وتأبَى أن يبين لظاهَا
يا إلفيَ المعبود! سِرّك ذائع
نار الحنين دفينها أفشاهَا

* * *

مــاذا لقيـنــا من لـقــاءٍ خــاطفٍ
وعشيـة كـالبـرق حـان ضحـاهَـا؟!
يـا ويح هـاتيـك الشواني لَم تقف
حـتى نـسيـغ هـنـاءةً ذقـنـاهَــا!
حـتى يـمتـع بـاليقـين مـكـذب
عينيــه في رؤيـا يضــلّ سنـاهَــا
تمضي لهـا الأبصار مُشعلة الهـوى
وتحـول عنهـا مـا تُطيق لقـاهَـا!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتَهي
ويَجف في زهـر القلوب نـداهَــا!
وأنــا أحسّ اليومَ بــدء عــلاقــة
وعنيف ثــورتهــا وحــزّ مُـدَاهَــا!

* * *

لم تَرو منكِ نـواظري وخـواطري
ورجعت أذكي مهجــةً وشفــاهَــا!
مـدَّ الخريف على الـرياض رواقـه
ومضى الـربيع الـطلق ما يغشـاهـا
مـا بالـرياض؟! كـآبـةٌ في أرضهـا
وسحــابــة تغشى أديمَ ســماهَـا!

جمدت حمائم أيكها وأنا الذي

شاكيتها فاغرورقت عيناهَا!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابة

الدهر أجمع ما يبلُّ صداهَا!!

وإلى نسائم جنة سحرية

قرّحت أجفاني على مغناهَا!

قضّيتُ أيامي أضمّ خيالها

وأضعت أيامي أقول عساهَا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم فشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هَـلّا رجعتِ؟ وهلّا عـادَ أحبـابي؟
(يا ليت شهدَكِ إذْ لم يَبْقَ لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم أنس مُهـديَتي جلبـابَهــا وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يـوسف ردَّ العينَ مبصـرةً
ففـاز بالنـورِ ذاك المـطرقُ الكـابي
وأنتَ لـو أنّ روحـاً أزمعت سفـراً
أعـدتَها وخَيـالُ المـوت بـالبـابِ

فَذُدْ خيالَ المنايا اليـومَ عن رجُلٍ
أنشبنَ في روحــه أشبــاهَ أنيــابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمـتْ وألقـى إلهـي غيـرَ هـيَّـابِ

الغد

يـا حنـانـاً كيدِ الآسي الـرؤُومِ
وشُعـاعـاً يُشتَهى بعـد الـغُيـومِ
أنـا في بُعْـدِكَ مفقـودُ الـهُـدَى
ضَـائـعٌ أعْشـو إلى نـورٍ كـريمِ
أشتـري الأحـلامَ في سُـوق المُنى
وأبيـعُ العُمْـرَ في سُـوق الهُمـومِ !
لا تقَـلْ لي في غـدٍ مـوعـدُنـا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـومِ !

* * *

أغـداً قلتَ؟ فعلّمْني اصـطبـارَا
ليتني أختصـرُ العُمْـرَ اختِصـارَا
عَـبَـرَتْ بي نَـشْـوةٌ مِـن فَـرَحٍ
فَـرَقَصْنـا أنـا والقلبُ سُـكـارَى
وعَـرَانـا طَـائِـفٌ مِـنْ خَـبَـلٍ
فـانـدَفَعْنـا في الأمـاني نتبـارَى
سنَـذمُّ النـور حـتـى يَتَـلاشـى
ونـذمُّ الـليـلَ حـتـى يتـوارَى!

* * *

انـفـردنـا أنـا والـقـلب عـشـيـا
ننسـج الآمـالَ والنَّجْـوى سـويًـا
فـركـبنـا الـوهـمَ نبـغـي دارَهـا
وطـوينـا الـدهـر والعـالَم طَيًّـا
فـبـلغـنـاهـا وهـلَّلْنـا لـهـا
ونـزَلنـا الخُـلْدَ فينـانـاً نَـدِيًّـا
ولقيـنـا الحسنَ غَـضّـاً والصِّبـا
وتـمـلَّيْـنَـا الـجـلالَ الأبـدِيًّـا

* * *

قـال لي القلبُ: أحقّاً مـا بلغنـا؟
كيف نـام القَـدَرُ السَّـاهـر

أتــراهــا خِــدعــةٌ حــاقت بنــا؟!
أتــراها ظِــنــةٌ مــمــا ظَــنَــنَّــا؟
قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ
عزٌّ حتى صار فوق المتَمنى
أذِنَ اللّهُ بــه بَــعْــد الــنَّــوي
فــثــويــنــا واســتــرحــنــا وأمِــنَّــا!

* * *

يــا جِنــانَ الخُلْدِ قَــدَّمْتُ اعتــذاري
إذ يَــطوف الخلدَ سقمي ودَمــاري
أيــهــا الآمــرُ في مُــلكِ الهــوى!
اعــفُ عن لــهفــةِ روحــي وأواري
أشــتهــي ضَــمَّــكَ حــتــى أشــتــفــي
فــكــأني ظــامــئٌ آخــذ ثــاري!
غيــر أني كــلّمــا امتــدت يــدي
لعنــاقٍ خِفتُ أن تؤذيــكَ نــاري!

* * *

أيهــا النــورُ سَــلامــاً وخشــوعــا
أيهــا المعْبَــدُ صَــمْتــاً ورُكُــوعَــا

مــلكــت قــلبي ولُــبــي رهــبــةٌ
عصفت بــالقلب واللُّبِّ جـميعَــا
رُبَّ قــول كـنـتُ قـد أعــددتُــه
لــكَ إذ ألقاك يــأبى أن يـطيعَــا
وحـبيسٍ مـن عتــابٍ في فـمـي
قــد عصــاني فتفجَّــرتُ دمـوعَــا!

* * *

لــذعـتـني دمعــة تـلفــح خــدي
نبهتني من ضــلالٍ لـيس يُجْــدِي
واختفتْ تلك الـرُّؤَى عن نـاظـري
وطـواهـا الغيبُ في سِحْــريٍّ بُـرْدِ
وتَــلـفَّــتُّ فــلا أنــت ولا
جنــةُ الخـلد ولا أطيــافُ سَـعْــدِ
وإذا بي غــارقٌ فـي مــحـنَـتـي
وبــلائي، أقــطعُ الأيــامَ وَحْــدِي

* * *

هــاتِ قيثـاري ودَعْـني لـلخيــالِ
واسقني الـوهْمَ! وعَلِّلْ بـالمحـالِ!
ودَع الــصــدق لــمــن يــنــشــده
الحجى خصميَ فـاغمرْ بـالضـلالِ

وخُذ الأنوار عنّي، ربما
أجدَ الرحمةَ في جوفِ الليالي
خلِّني بالشوقِ أستدني غداً
فغداً عندي كآبادٍ طوالِ!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قــلْ للذين بكَـوْا على (شــوقي)
الــنــادبــيــن مــصــارع الــشُّهـــبِ
والــهــفَــتــاهُ لــمــصــر والـشَّـرْق
ولــدولــة الأشــعــار والأدبِ!

* * *

دنــيــا تَـقَـرُّ الـيـومَ فـي لــحــدِ
وصحيـفـةٌ طُـويـث مـن المجـدِ
ومُــســافــرٌ مــاضٍ إلـى الــخـلد
سَـبَـقَـتـهُ آلاءٌ بــلا عَــدِّ

* * *

هـذا ثَـرى مصْـرَ الكـريمُ، وكم
أكـرمـتَـهُ وأشـدْتَ بـالـذكـرِ
يلقـاك في عـطفِ الحبيبِ فنمْ
في النـور لا في ظُلمـةِ القبْـرِ!

* * *

كـم مـن دفيـنٍ رحتَ تـحييـهِ
وبَـعثْـتَـهُ وكَـفـفْـتَ غُـرْبَـتَـهُ
فـاحـللْ عـليـه مـكـرَّمـاً فيـه
يـا طـالـمـا قَـدَّسـت تُـربتَـهُ

* * *

يـا نـازلَ الـصحـراء مـوحـشـةً
ريَّـانـةً بـالـصـمـت والـعـدمِ
سـالتْ بهـا العبـرات مجهـشـةً
وجَـرت بهـا الأحـزان من قـدمِ!

* * *

هـذا طـريـق قـد ألـفـنـاهُ
نـمشـي وراءَ مُـشَـيَّـعٍ غـالِ
كـم مـن حـبيـب قـد بـكـيَـنْـاهُ
لـم يُـمْـحَ مـن خَـلدٍ ولا بـالِ

* * *

وكـأنَّ يـومـك فـي فـجـيـعـتـه
هـو أول الأيـامِ فـي الـشَّـجـنِ
وكـأنَّـمـا الـبـاكـي بـدمـعـتـهِ
مـا ذاق قبلك لـوعـةَ الـحـزنِ!

* * *

فـاذهبْ كمـا ذهب النهـار مضى
قـد شيَّعَتْـه مـدامـعُ الـشـفـق
واغـرب كما غـرب الشعـاع قضى
رفَّـت عـلـيـه جـوانـح الـغـسـقِ

* * *

مـا كـنـت إلاَّ أمـةً ذهَـبـتْ
والـعـبـقـريَّـة أمَّـةُ الأمَـم
أو شُـعـلة أبـصـارنـا خـلبـتْ
ومـنـارةً نُـصـبَـتْ عـلى عَلَمِ

* * *

يـا راقـداً قـد بـات في مَثـوىً
بَعُـدَتْ بـه الـدُّنْـيـا ومـا بَعُـدَا
أيْن النجـوم أصـوغ مـا أهْـوى
شعـراً كشعْـرك خـالـداً أبـدَا؟!

* * *

لكنَّ حزني لو علمْت به

لم يُبْقِ لي صبراً ولا جُهْدَا

فاعذر إلى يومٍ نفيك به

حقٌّ النبوغ ونذكر المجْدَا

هبة السماء

(القيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد
شوقي بك بمسرح حديقة الازبكية).

إحـوا بـأرواحٍ ظمـاءْ   يتهـافتـون على الفنـاءْ
جـفّت حـلوقٌ بعـدهـم   لـم تـلق دونـهـمُ رواءْ
إهـاً لكـأسٍ كـالخُـلو   د ومنهـلٍ فيـه الشفـاءْ
ـنّـا إذا ضـجّ الـفـؤا   دُ وضـاق بـالـدنيـا ونـاءْ
حضـي اليـه فـنسـتقـي   ونَعُبُّ منـه كمـا نشـاءْ
ـاليـومَ إذْ شطَّ المـزا   رُ بكموقـد عـزَّ الـلقـاءْ
يخلْتُمُ بُخْـلَ الـضَّنيـ   ـنِ فحسْبُنـا قَطَراتُ مـاءْ

* * *

بن الأمـين عـلى الإمـا   رة والحريصُ على اللواءْ؟
ـبسٌ أضـاء الـعـالمـيـ   ـن كـما تُضيءُ لهم ذكاءْ

ثم اختفى خلف الغيو ب مخلِّفاً ظُلَمَ المساءْ
فكأنما هبة السّما ءِ قد استردَّتها السَّماءْ!

* * *

جزع الرياض لطائرٍ غنّى فأبدعَ في الغناءْ
حتى إذا خلب العقو لَ وقيل: سِحرٌ لا مراءْ!
ولّى عن الايك الفخو ر به إلى عرضِ الفضاءْ
فكأنَّه والسُّحْب تـطـ ـويه فيمعن في الخفاءْ
دنيا من الأمل الجميـ ـل قد استبدَّ بها العَفاءْ!
ووراءها شفقٌ من الـ ـذكرى كجرحٍ ذي دِماءْ!
وتُسائل الدُّنيا التي ناطت به كلَّ الرَّجاءْ
عن أي سّرٍ طار عنْ هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يا فقيدَ الشعرِ وانْـ ـظُرْ أيّ حفلٍ للرثاءْ!
أمَمٌ يُصبِّرُ بعضُها بعضاً، وهيهات العزاءْ!
هذي الجموع الباكيا تُ الساخطاتُ على القضاءْ
قاسمتها أشجانها ووفيت ما شاءَ الوفاءْ
أوَلَمْ تجدكَ لسانها الـ ـشاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أوَلَمْ تكن غِرّيدَها ونديمها عند الصفاءْ؟
لِمَ لا توفيك الجميـ ـل وتَسْتَقِلّ لك الفداءْ؟!

* * *

ومُنَعَّمٍ بين القصو ... رِ قد اسْتَتَمَّ له الثراءْ
ما بالهُ حملَ الهمو ... مَ وجشَّم القلبَ العناءْ!
وينوءُ بالعبءِ الذي ... هو عن أذاه في غَناءْ!
ويحَ الذكاءِ وما يكلِّـ ... فُه من الثمنِ الذكاءْ!
أضنى قواه ولم يدعْ ... من جسمه إلاَّ ذماءْ
والمجد يوغل في حنا ... يا، روحه والمجدُ داءْ!

* * *

صرحٌ من الأدبِ الصميـ ... ـمِ له على الدنيا البقاءْ
الدَّهر يحمي ركنَه ... والفنُّ في روح البناءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرُّ ... دِ والتفوقِ والعلاءْ
ذاك الرقادُ بساحةٍ ... كل الرجال بها سواءْ
وبرغم ذهن كالفرا ... شة حول مصباح أضاءْ
مثواك لا تشكو السكو ... نَ ولا تمل من الثواءْ

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يـا جمـال الصِّبـا وأنس النفـوسِ
خبِّـرينـا عن زوجـك المنحـوسِ!
حَـدِّثي أنت عن عمـاه «الحيسي»
وصفي لي الغـرام (بـالتحسيسِ!)

* * *

حـدثينـا عـن اللهـيب الـمفـدَّى
وجـمـالٍ يُـصَـيِّـر الـحـرَّ عَـبْـدا
وجنـون الأعمى إذا مـا استجـدى
وهـو يعشـو لنـاره كـالمجـوسِ!

* * *

يـا جمالاً في التـرب يُلقَى ويُرمَى
يـا لَـظلم الحـظوظ والحظ أعمى!
وبـلائـي أنـي أسـميـه ظـلمـا
وهـو لفظ ما جـاء في القـامـوس!

* * *

آه مـن قسـوةِ الـطبيعـة شـقت
ظـلمـةً في مـكـان نـورٍ ورقـتْ
دونَ قـصـدٍ لعينـه فـاستبـقت
كوّةً في فضـائهـا المـطمـوس!

* * *

كـوّةً تـنفـذ الـحفـيـظة عـنهـا
ويُـطلُّ الـدهـاءُ والخبثُ منهـا!
طـالعتنـا في طلعـة لم تـزنهـا
«كـالفتيل» الحقيـرِ في (الفـانـوس)

* * *

كـذلـيـل الابـقـار إذ ربـطوه
وتـراهـم بـخـرقـةٍ عَـصَّـبـوه
فـاذا مـا عـصـاهمـو ضـربـوه
وتمشّـى على غـنـاءِ «الالـوس»!

* * *

وتــراه تــقــولُ يقــطر بــغـضــا
حــيــوانٌ يــريــد أن يَـنـقَـضّـا

حسبــك الله! عشت تنـظر أرضــا
فابق فيها! حُـرمْتَ نورَ الشـمـوس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت
العاصفة والظلام والبرد)

لعينيـكَ احتمـلنـا مـا احتـملنـا
وبــالـحــرمــانِ والــذلّ ارتضـينـا
«وهان إذا عـطفـت ولــو خيــالاً
وأين خيــالــك المعـبــود أينا؟!»

* * *

تعــالَ! فلم يعـد في الحي ســارٍ
وهــوَّمــتِ الـمـنـازلُ بـعــد وهــنِ
ووران عــلى نــوافــذهــا ظــلامٌ
وقــد كــانت تــطلّ كــألف عـينِ

* * *

تعـالَ! فقـد رأيتُ الكـون يحنـو
علـيّ ويـدرك الكـرب الـملمَّـا
ويـجلو لـي النـجـوم فـأزدريـهـا
وأغمض لا أريـد سـواك نجمـا!

* * *

ومـنـتـظرٌ بـأبـصـاري وسـمـعـي
كمـا انتـظرتـكَ أيـامي جميعـا
وهـل كـان الهـوى إلاَّ انتـظاراً
شتـائي فيـك ينتـظر الـربيعـا!

* * *

أرى الأبـاد تـغـمـرني كبـحـرٍ
سحيقِ الغـور مـجهـولِ الـقـرار
ويـأتـمـر الـظلام علـيَّ حـتـى
كـأنـي هـابط أعـمـاق غـارِ

* * *

وتصـطخبُ العـواصف سـاخـرات
وتـطعنني بـأطـراف الـحـرابِ
وتشفق بعـد مـا تقسـو فتمـضي
لـتـقـرع كـل نـافـذةٍ وبـابِ

* * *

فصحت بهـا إلى أن جف حلقي
فـحين سكـتُّ كـلمـني إبـائـي
وأشعـرني العـذاب بعمق جـرحي
وأعـمق مـنـه جـرح الكـبـريـاءِ

* * *

ولـمّـا لَمْ تـفـز بـلقـاك عـيـني
لـمحتـك آتيـاً بـضمـيـر قـلبـي
فـأسـمـع وقـع أقـدامٍ دوانِ
وأنصت مصغـيـاً لحـفيـف ثـوبِ

* * *

وأخـلق مـثلمـا أهـوى خيـالاً!
وأستـدني الأمـاني والحـبيـبـا
وأُبـدع مـثلمـا أهـوى حـديـثـاً
لـنـاءٍ صـار من قـلبـي قـريـبـا

* * *

أمـدّ يـديَّ فـي لـهـف إلـيـه
أشـاكـيـه بمـحـتبس الـدمـوعِ
فـيـسـبـقـني إلـى لـقـيـاه قـلبـي
وثُـوبـاً ثـم يـبـرد فـي ضـلوعـي

* * *

فتصطخب العواطف ساخرات

وتطعنني بأطراف الحرابِ

وتشفق بعد ما تقسو فتمضي

لتقرع كل نافذةٍ وبابِ!

صلاة الحب

أحقاً كنت في قربي لعلي واهمٌ وهما
تكلَّمْ سيدَ القلب وقل لي: لمَ يكن حُلما

* * *

دنوت إليَّ مستمعا فبُحْتُ، وفرطَ ما بحْتُ
بعادك والذي صنعا وهجرُك والذي ذقتُ

* * *

وحبِّي! ويحه حبِّي تَبيعك حيثما كنتَ
تكلَّمْ سيدَ القلبِ وقل بالله ما أنتَ!؟

* * *

أرى في عمق خاطركَ جلالاً يشبه البحرا

وألمح في نواظرك صفاء الرحمة الكبرى

* * *

وأنت رضىً وتقبيلُ وأنت ضنىً وحرمانُ
وفي عينيك تقتيلُ وفي البسمات غفرانُ

* * *

وأنت تَهَلُّلُ الفجرِ وبسمتُه على الأفقِ
وحيناً أنَّةُ النهرِ وحزن الشمس في الغَسقِ

* * *

وأنت حرارة الشمس وأنت هناءة الظلِّ
وأنت تجارب الأمس وأنت براءة الطفلِ!

* * *

وأنت الحسن ممتنعا تحدَّى حصنه النجما
وأنت الخيرُ مجتمعا وعندك عرشُه الأسمى

* * *

وعندك كل ما أظمأ وردّ القلب لهفانا
وعندك كل ما أدمى وزاد الجرح إثخانا

* * *

وعندك كل ما أحيا وشدَّد عزمه الواهي
حنانُكَ نضرة الدنيا وقربُكَ نعمةُ اللهِ!

* * *

وفيم هــواجسِ الـقلب   وفـيم أطـيــل تـســآلـي
أحبـك أقــدسَ الحــبٍّ   وحبـك كنــزيَ الغــالي

* * *

سنــاكَ صلاة أحــلامي   وهــذا الـركن محــرابي
بــهِ ألـقــيــت آلامــي   وفيــه طـرحت أوصــابي

* * *

هــوىً كـالسحـر صيّـرني   أرى بقــريحــة الشهــبِ
وطـهَّـرنـي وبــصَّــرنـي   ومــزَّق مغلقَ الـحجـبِ!

* * *

سمــوت كـأنمــا أمضي   إلــى ربٍّ يــنـــاديــنـــي
فــلا قـلبي مــن الأرض   ولا جسدي من الطين!

* * *

سمــوت ودق إحساسي   وجُــزتُ عــوالم البشــرِ
نسيت صغــائــر النــاسِ   غفــرت إســاءَة القــدرِ!

مصافحة اللقاء

أهــاب بــنــا فــلبّــيــنــا ... مــنــادٍ ضــمّ روحــيــنــا
كــأنــا إذ تــصــافــحــنــا ... تــعــانــقــنــا بــكــفــيــنــا
كــأن الــحــب تــيــار ... ســرى مــا بــين جــسمينــا!
يــؤجــج فــي نــواظــرنــا ... ويــشــعــل فــي دمــاءيــنــا!

مصافحة الوداع

يـا أميـري! أزف البيـ ـنُ وما زلـت ضـنـيـنـا
أصـغ لي! وانظر ودع كفـ ـك في كـفـيَ حـيـنـا
آهِ مـن يـمـنـاك هــذي والــذي منهـا سقينـا
عـللتـنـا بـالأمـانـي فـشـربـنـا ظـامـئـيـنـا
ثـم دارت بـالـمـنـايـا فـوردنـا طـائـعـيـنـا
آه مــن قـاسـيـة ريا نـةٍ ضـعـفـاً ولـيـنـا
يـا بنانـاً ساحـراً قد حكـ ـم الأقـدار فـيـنـا
شـفـتـي مـوتـورة ظمـ ـآنة جـنـت جـنـونـا
وكـأن الآن كـفـي حـمـلت ثـأراً دفـيـنـا
تـتـمـنـاك حـبـيـسـاً عنـدهـا العمـر سجينـا

طـائـراً ألــفـى على را　　حـتـهـا وكـراً أمـيـنـا
وشـعـاعـاً قـدسـيـاً　　هادي النور مبينا!

أغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا ولقينا في هوانا
وبلونا نار حب لم نذق فيها أمانا
وإذا حلّ الهوى هيـ ـهات تدري كيف كانا
فإذا ما ملك الأنفـ ـس أصلاها عوانا
فهو نصل مستقر ولهيب لا يدانى!
يا حبيبي هدأ الليـ ـل ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمّد جرحيـ ـنا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقّ على الشاكي ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض الرامي كما شاء رمانا
وافني بالله نَطرقْ هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأس ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية - من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يـا أيها الحمـلُ الوديـعُ أنا الـذي
يحنـو عليك. أنـا الحبيب الراعي

كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهــول منـتشــر عـلى الأصقــاع

أغفيت في كنفي وفي ظل الكرى
كــالـطفــل في أمنٍ مِنَ الأوجــاع

يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيــرُ الليــالـي بــالقــويِّ البــاع

يا ربِّ إن تك قـد حكمتَ بفرقـة
وأذنـتَ لـلراعـي بــوشــك زمــاع

فـانظر إلى الحمـل الـوديـع ووقّه

شــر النفــوس وفـتنـة الأطـمــاع

نضّــرْ لـه الـدنيـا ومـدَّ ربيعهـا

وانـشـره مؤتـلقـا بكــل شـعــاع

واجعــل لـه الأيــام ظــلاً وارفـاً

وخـريـر أنهــارٍ وخصب مـراعي؟

التذكار

معرّبة عن «الفرد دي موسيه»

بي نـزوع إلى الـدمـوع الهـوامي
غـيـر أنـي أخـاف مـن آلامـي
أيهذا المكان! يا غالي التر
ب ومثوى عبادتي واحترامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغالي
الـقصّـي المـجهـول فـي الأيـام

* * *

هـذه خـلوتـي فـلا تـمـنـعـونـي
مـا الـذي تحـذرون يـا خـلاني

انهـا عـادتي التي كنت أعتـاد
وأهـوى فـي سـالـف الأزمـان
أخـذتني لـذِي الـرحـاب وقـادت
قـدمي في سبيـل هـذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفـوح وهـذا النبـ
ـت إذ قـام مـزهـراً تـيّـاهـا؟
لـكـأني مـا زلـتُ تسمـع أذني
في صمـوت الرمـال وقع خـطاهـا
وكـأن الـنجـوى بـكـل ممـرٍّ
طـوقتني في سـتـره يمـنـاهـا!

* * *

قـد تراءى الصنـوبر النضـر إذ أيـنـ
ـنـع فـي قـاتـمٍ مـن الألـوان
وتـراءى ليَ المضيـق البعيـد الـ
ـغـور يمتـد في رخيّ المجـاني
مـوحشـات لكـنمـا كـن الآفـي
ومـهـد الـهـنـيء مـن أزمـاني!

* * *

أنا ما ما جئت ها هنا أذكر الأشـ

ـجان في موطن عرفت فيه هنائي

ذلـك الغاب رائـع الحسن والصمـ

ـت مثـال الجـلال والـكبـريـاءِ

وفـؤادي عـاتٍ كـرائـع هـذا

الغـاب مستكبر على البـرحـاءِ!

* * *

من يشـأ أن يفيض يـومـاً بشكـ

ـواه فمـا هـذا مـوضـع الأحـزان

قـل لشـاكٍ هـلاَّ مضيت لتجثـو

عنـد مثـوى ميت مـن الخـلان!

كـل شيء حيٌّ هنـا ونبـات القبـر

ينمـو في غيـر هـذا الـمكـان!

طـلع البـدر يـرتـقي ذروة الأفـق

ويـجـتـاز حـالـك الأسـداد

يـا أميـر الـظلام إنـك تـبـدو

حـائـر الـرأي، واضـح التـرداد

ثم تمضي مجـاوزاً حجب الليـل

وتـرمـي بـنـورك الـوقَّـاد

* * *

كلّمـا شـارف الثـرى فيض نـور
مـرسـل من جبينـك الـوضّـاح
وإذ الأرض قـد تـضـوع منهـا
عن ثـراهـا النـديّ عـطر الصبـاح
استثـارت عـطر القـديم من الحب
دفـيـن الـعـبـيـر فـي الأرواح

* * *

أيهـذا الـوادي المحبب مـا زرتـك
حـتـى سـألـت عـن أوصـابـي
أين راحت لـواعـجي أيْـن آلامي
الـلواتي أهـرمنني في الـشبـاب
عـاودتني طـفـولتي فيـك حتى
خلت أني ما اجتزتُ يـوم عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهـر
قـويّـاً مـثـل الجـبـابـر عـاتي
كـل مـاضي صبابـة قـد أخـذتن
فـمـن مـدمـع ومـن حـسـرات

ورحـــمتـــنَّ لـــي أزاهــر ذكــرى

علقت في ذبـولهـا بـالـحـيـاة

* * *

فــســلام مــنـي عــلى الأيــام

كيف آست في النازلات الجسام

لم أكن أدري أن جـرحـاً بـمـا

كـابـدت منـه من فـاتـك الآلام

مـعـقـبٌ لــذة لــنـفــســي

وإحسـاس هنـاء لـديّ بعـد التئام

* * *

فليبن عني السخيف من الـرأي

وتـنـأى سـفـاسـف الأقـوال

وهـمـومٌ كـواذبٌ كفنت أثـوابـهـا

حـب عـاشـقـيـن ضـآل

جـعـلوهـا مـظاهـراً لـهـواهـم

والهـوى الحق ليس مـنهـم ببـال

* * *

ايه دانتي! أأنت ذاك الذي قال

قديماً عن ذكريات الهناءِ:

انهـــا إن مـــرّت على ذاكـــريـهـــا
زمن الحـــزن فهي أشقى الشقـاء!
أي بؤسى أملت عليك مرير القول
حـــقـــاً أســـأت لـــلبـــأســـاء!

* * *

أو إن أقبـــل الـــدجى بعـــد ادبـــا
ر نهـــارٍ صـــافي الضيـــاء قضيتـــه
تنكـــر النـــور في الـــوجـــود فيغـــدو
مـــحض وهمٍ كـــأنـــه مـــا رأيتـــه
ذلـــك القـــول وهـــو جـــدّ عجيب
أيهـــا الخـــالـــد الآسي كيف قلتـــه

* * *

قسمـــاً بـــالـــطهـــور من لهب الحب
مضيئـــاً في القلب شبـــه الـــمنـــار
مـــا عهـــدنـــا في قلبـــك الـــوافـــر
الايمـــان هذا الضـــلال في الأفكـــار
لا أرى لـــلهـــنـــاء والله صـــدقـــاً
مثـــل صدق الهنـــاء بـــالتـــذكـــار

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً
في رماد الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه .بلهفٍ
حارصاً أن يمر من كفيه
وبه من اشعاعه أثر البرق
إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أو إن غاصت روحه في عباب الذكريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحة منها جرى دمعه السخيّ الهتون!
أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين!

* * *

ان تروا أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب الدموعَا
لا تجفف ايديكم أدمعاً تنفع
قلباً لمّا يزل موجوعا
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

البحيرة

« معربة عن لامارتين »

من شـاطىء لشـواطىء جـدد
يـرمـي بنـا لـيـل من الأبـد
مـا مـرّ منـه مضى فلم يـعـد
هـيهـات مـرسى يـومـه لغـد!
سنـة مضت! وختـامهـا حـانـا
والـدهـر فـرّق شـملنـا أبـدا
نـاجِ البـحـيـرة وحـدك الآنـا
واجلس بهـذا الصخـر منفـردا!

* * *

قـل لـلبحـيـرة تـذكـريـن وقـد
سكن الـمـسـاء ونـحـن بـالـلج
لا صـوت يسمع في الـدنى لأحد
الا صـدى الـمجـداف والـمـوج
* * *
فـاذا بـصـوت غـيـر مـعـتـاد
هـزّ السكـون هـتـافـه العـذب
أصغى الـعبـاب ورجّـع الـوادي
أصـداءه وتـنـاجـت الـسـحـب
* * *
يـا دهـر فـي رفـق ولا تـدر:
سـاعـاتـه في هـيـنـة وقـفـى
حـتـى تـتـاح هـنـاءة الـعـمـر
وتـطـول لـذتـهـا لـمـقـتـطف
* * *
هـلا التـفـتَ لـذلـك الـكـون
وعلمت كم في النـاس من بـاكي
يـدعـوك خـذني والأسى المضنى
خـل الممتـع وامضِ بـالشـاكي
* * *

هـذا النعيم وهـاتـه المحن

يتنافسان الدهر اقلاعا

فبأي عدل أيها الزمن

تتشابه الحالان اسراعا

* * *

يا أيها الأبد السحيق أجب

وتكلمي يا هوة الماضي

ما تصنعان بأشهرٍ وحقبْ

ونعيم عمر غير معتاض

* * *

ناج البحيرة والصخور وعدْ

فاستحلف الأغوار والغابا

قل ا صُنْ ذكر غرامنا فلقد

صين الشباب عليك أحقابا

* * *

ولتبق يا هذي البحيرة في

حاليك ثائرة وهادئة

في باسق للماء منعطف

في رائعات الصخر ناتئة

* * *

في عــابــر النسمــات مــرتـجفـاً
في النجم فضض صفحـة المـاء
في الــريــح أنّ أنيـنـه وهـفـا
فـي الغـصن نـفّس حـر أحشـاء
* * *
فـي الـجـو مـعـتـبـقـاً بـريّـاكِ
خـطرت مـلاعبـة رقيـق صـبـا
فـي كـل هـذا هـاتـفٌ بـاكـي
سيقـول يـا أسفـا لقـد ذهبـا!

وداع المريض

(مهداة الى س...)

«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى بـــه، وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فـيم الـغــدوّ غــداً وأيّـن رواحـي
ويح الصباح! لقـد مضى بصباحي
عصفت علينــا غيـر راحمــة لنــا
يـا صفـوة الأحبـاب، أيّ ريـاح!
عبثت بمعبــود العيــون وصيَّــرت
كــالــورس لــونــاً تــوأم التفــاح
ذهبـوا بـه كـالـورد جـافـاه النـدى
ومضــوا بـه شبحـاً من الأشبــاح
يـا هـاتفـاً بـاسمي فـديت منـاديـاً
ردّ النــداء عليــه حــرّ نــواحـي!

يــا آسي الآسي لممت جــراحتي

وأســلت يــوم نــواك أيّ جــراح!

طــأطــأتُ للبين المشتت هــامتي

وخفضت للقــدر المغيــر جنــاحي!

أيّ الليــالي العــاتيــات سهــرتهــا

فــي أيّ آلام وأيُّ كــفــاح!

هدم الضنى العادي قويّ شكيمتي

وثنى مــعــانــدتي وردّ جــمــاحي!

وطغى على الملك المــوسـد بيننـا

في لــطف زنبقــة وضعف أقــاح!

* * *

كيف المـآب إلى مكـان مــوحشٍ

متجهم العــرصات قفــرِ الساح!

في كــل نــاحيــةٍ خيــالٌ هــاتفٌ

ومــذكــر بــجبينــكَ الــوضــاح

ومــوسـد كــالــطيف صــاحٍ ليله

أمسيت أرعــاه بــجفــنٍ صــاح!

عــاد الشقي إلى قــديم شقــائــه

ومحا من الــدنيا السعــادة مــاحي

ويح الحياة اليوم أين جمالها

وعلامَ اخفاقي بها ونجاحي

أنت الذي وهب الحياة لميت

في الأرض منفرد بغير طماح

أشرقت في ظلمائها وغمامها

وطلعت مثل البارق اللماح!

فرحة جديدة

أدركت عنـدك يـوميَ المـوعـودا
ولقيت فيـك مثـاليَ المنشـودا
وافرحتي بك فـرحة الـطفل الـذي
يـلهـو ويخـلق كـل يـوم عيـدا
وافـرحتي بك فـرحة الـطير الـذي
مـلأ الـروابي المصغيـات نشيـدا
طـربت لصـدحتـه وصفق ظـافـراً
جـذلان في عرض الفضـاء سعيدا
فـي مـوكب مـن قلبـه وحبيبـه
من راح تحسبـه العيـون وحيـدا

وافـرحتي بك فـرحة الضـالّ الذي

يـطوي القفار الـلافحات شـريـدا:

لاحت لــه بعـد الهــواجر أيكـة

غـنّــاء تبـسط ظلهــا الـمـمـدودا

ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى

وأحالها روضاً أغر جديدا

شتى غــرائبهــا وأعـجبـهــا فتـى

يغــدو لمهجتــه عليــك حســودا

يتهــالكـان على جمــالـك صبــوة

يـتـنــافـســان ضــراعـة وسجــودا

يـتـنــازعــانــك غيــرة وتغـضبــاً

كــل يــراك حبيبــه الـمعـبــودا

مــا أعجب الايمان يغمــر خاطـري

كـالفجـر قــد غمــر السمـاء وئيـدا

مــزقتِ شكي فــاستــرحتُ لأعين

عـلمـنـنـي الايمــان والـتـوحيــدا

استقبال القمر

أقبِلَ بموكبك الأغَرْ ما أظمأَ الأبصارَ لكْ!
العين بعدك يا قمرْ عمياءُ! والدنيا حلَكْ

* * *

تمضي وراءَ سحابة تحنو عليك وتلثُمكْ
وأنا رهين كآبة بخواطري أتوهَّمُكْ!

* * *

كن حيث شئت فما أنا إلاَّ معنًّى بالمحالِ
أغدو لقدسك بالمنى وأزور عرشك بالخيالِ!

* * *

وأقول صبراً كلَّما عزَّ الفكاك على الأسيرْ

روحي وروحك ربما طابا عناقاً في الأثيرْ

* * *

مهما تسامى موضعُك وعلا مكانك في الوجودْ
فأنا خيالك أتبعُك ظمآن أرشف ما تجودْ

* * *

قمرَ الأماني يا قمرْ إني بهمّ مسقمِ
أنت الشفاء المدُّخرْ فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشبابْ واخلع على قلبي الصفاءْ
أسفاً لعمر كالحبابْ والكأس فائضة شقاءْ

* * *

خذني اليك ونجّني مما أُعاني في الثرى
قدحي ترنّق فاسقني قدح الشعاع مطهّرا!

* * *

واهاً لأحلامٍ طوالْ وأنا وأنتَ بمعزلِ
نَعْلو على قمم الجبالْ ونرى العوالم من عَلِ

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِمَن هاته الفتنة النادرة!
وما هاته الأعينُ الساحرةْ؟
وما ذلك المرَحُ القدسيّ؟
وما هاته الضحكة الطاهرةْ
تطوف مطاف الحنان العميم
وتسقط كالنعمة الوافرةْ
وتمتدُّ مثل امتداد العباب
وترجع كالموجة الساخرهْ
وتنقش أصداءها في القلوب
وتبقى مدى العمر في الذاكرهْ

فيـا رِقَّـةً سُكِبَتْ في النفـوس
كمـا تُسكبُ الخمـرةُ القـاهـرهْ
نسينـا بك العـالَم الـدنيـويَّ
وأسـمـعْـتِـنَـا نَـغَـمَ الآخـرهْ
ويـا ربـةً من نـواحي الألـمـبِ
أطـلّت عـلى مـهَـجٍ شـاعـرهْ
حنينـا الـرؤوس لمجـد الجمـالِ
ولُـذنـا بـعـرشـكِ يـا آسـرهْ
(....) مثّلتِ هـذي الحيـاة
وصـوّرت أدوارَهـا الـزاخـرهْ
وحـمّـلت روحَـك أثـقـالـهـا
وروحـك كـالـريشـة الـطائـرهْ
وكلّفت قلبـكِ خـوض الجحيـم
وقـلبـك كـالجـنـة النـاضـرهْ
دفعت بـه في اللظى كـالخليـل
وعـدتِ مـبـاركـة ظـافـرهْ
رجـعـتِ مـن الـنـار يـاقـوتـةً
مـطهّـرةً حـرَّةً بـاهـرهْ
(....) إن كـرّمـتـكِ الـبـلادُ
ودانـت لـمـعـبـودةٍ قـادرهْ

فــوالله مــا فــهــمــتــك الــعــقــولُ
ولا قــدرت قــدرِك «القــاهــرهْ»!
فــللشــعــر عــيــنٌ يــراكِ بــهــا
بــغــيــر عــيــون الــورى النــاظــرهْ
يــرى لــك حُسْنَ الشعــاع الجميــل
أغــار عــلى الــظلمــة الــغــامــرهْ
فجلَّلَ بــالسحــر هــذي الــدُّنى
وصيَّرهــا جــنــة زاهــرهْ
فــنــوَّر أكــواخــهــا الــبــالــيــات
وهــلَّل فــي دورهــا الــعــامــرهْ
رســولٌ يجــوس خــلال الــديــار
ويــنــزل كــالــرحــمــة الــزائــرهْ
بعين قــد اغــرورقت بــالــدمــوع
لــهــا مُقــلةُ الغــيــمــةِ المــاطــرهْ
يــطوف عــلى النــاس إنســانهــا
ومــهــجــتــه لــلورى غــافــرهْ

الفراشة

أجــل! يعلم الـحبُّ أنـي لــظاهُ
وتــدري الـفــراشــة أنّي الـلهـبْ
وأنـي بــدوتُ لـهــا في الــظلام
فــرفّــت بــأجـنـحــةٍ تـضـطربْ
وبـيــن ذراعــيَّ ســرٌّ الــحـيــاة
وفـي نــاظــريَّ بــريـقُ الـشُّـهُـبْ
دنــت خــطوة ثــم عــادت إلــي
مــجــاهِلهــا مــن خفـيِّ الحـجُـبْ
وشـتّــان بـيـن الـسـنــا والــظلام
لـعــابــدةٍ لـلسـنــا عـن كـثـبْ!

وفي صدرها لهفة للعناق

وفي قلبها جنةُ المغتربْ

يلوح لها شبحٌ للعذاب

ويبدو لها الأبد المقتربْ

كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ

لها فوقه وثباتُ الحببْ

فراشة روحي تعاليْ وثُوباً

ستلقين قلباً إليكِ يثبْ

إذا ما امتزجنا احترقْنا معاً

ونلنا الخلود بهذا العطَبْ!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردت ظمأى وعادت بصدَاها
آه من عينكِ! ماذا صنعتْ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقتفي أحلامَهُ
كلّما أغفى أطلَّت فرآها
يا سقى الله «لِليلى» أيكةً
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاهَا
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفى وسقاهَا

قـرّبـي عيـنـكِ مـنـي قـرّبـي!
ظـلليني واغمـريـني بـصفـاهَـا!
وأريـنـي هـدأة الـبـحـر إذا انـ
ـبسط البحـرُ جـلالاً وتـنـاهَـى
وأريـنـي لـجـة الـسـحـر الـتـي
ضـلَّ في أعمـاقهـا الفكـرُ وتـاهَـا
ألـمـح الـلؤلـؤ فـي أغـوارهـا
وأرى الـطيبـة تـطفـو في سنـاهَـا
وأراهـا تـخـبـأ الـخـلدَ لـمـن
بـاع دنيـاه وبـالـروح اشتـراهَـا!

* * *

نـحـن أرواحٌ حـيـارى افـتـرقـتْ
ثم عـادت فتـلاقت في شجّـاهـا
سـوف ينسى القـلبُ إلّا سـاعـةً
مِنْ رضاً في وكرك الحاني قضاهَا
هـتف الـقـلب وقـد حـدثـتـنـي
أيّ مـاضٍ كشفت لي شـفـتـاهـا
هَمَسَتْ في خـاطـري فـاستيقـظتْ
روحيَ الحيْـرى وأصغت لنـدَاهـا

فـأنـا إنْ لـمْ أكُـنْ تـوأمَـهـا

فكـأني كنت في الغيبِ أخـاهـا

نـحـن أرواحٌ حـيـارَى ثـمـلتْ

وانتشتْ سكـرى على لحنِ أساهَـا

قـرِّبي روحَـكِ مني قـرِّبي!

ظلليـني واغـمـريـني بـرضـاهَـا!

وتـعـاليْ حـدّثيـنـي! حـدّثي!

انـت مـرآة شجـونـي وصَـدَاهَـا

فـهـبيني سـاعـة الصـفـو التـي

تقسمُ الأيـامُ مـا فيهـا سـواهـا

ثـم أمـضـي لـحـيـاةٍ مـرَّةٍ

صبْحُهـا عنـدي سـواءٌ ومَسَـاهَـا!

نداء للشباب

وطنٌ دعا وفتى أجابْ   بوركت يا عزم الشبابْ!
يا فتية النيل المسا   لم والكريم بلا حسابْ
جناته مرآتكمْ   ولكم خلائقها العِذابْ
ولكمْ جمال الزهرِ رفَّ   على الأماليد الرطابْ
ولكم فؤاد النهر رق   على المحاني والشعابْ!
يمضي فيضحك للسهو   ل ولا يضن على الهضابْ
حتى إذا نادتكم الأ   وطان والوادي أهابْ!
حتى إذا طغت الكوا   رث واستفزكم العذابْ
أصبحتم كالغيل تحـ   ـميه الليوث بألف نابْ
قل للشباب اليوم يو   مكم الأغر المستطابْ!

اليـــوم يبــدو حــبّ مصــ ـــر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كــان اثــمًا يــا شبــا بُ فلا رجوع ولا متــابْ!
الله يــنــظر والــليــا لي عنـدهـا لكم الحســابْ
والعهــد في القلب المصــا بـر والأمـانـة في الـرقــابْ
هــاتـوا الفـدا الغـالي لمصـ ـــر وأرخصـــوه كــالتــرابْ
المــال، والأرواح كــل ضــحـيــةٍ ولهــا ثــوابْ

في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فناد
لا نوم بعد. ولا شهيٌّ رقادِ
قل للذي يبغي الصلاح لقومه
بنبيل صنع أو شريف جهادِ
بالطب أو بالشعر أو بكليهما
كل الجهود فداء هذا الوادي!
لا خير في قلم اذا هو لَمْ يكنْ
حراً طهوراً كالشعاع الهادي
لا خير في طب اذا هو لم يزر
ظلم الحياة كفرحة الأعيادِ

يا أيها الوطن الجريح وجرحه
بصميم كل حشاشة وفؤادِ
صبراً فنحن أساتك الرحماء في الـ
ـبأساء قد جئنا بكل ضمادِ
قل للبناة المصلحين ألا اخلقوا
شم الذرى ورواسخ الأطواد
جيلاً من النشء القوي إذا مشوا
رفعوا الرؤوس بعزة وعنادِ
لا خير في الأرواح تسكن منزلاً
متهدماً رثاً من الأجسادِ
لا خير في الأرواح تسكن موطناً
متخاذلاً لا يرتجى لجلادِ
أبَكَت عيونكم الضعيف يصير في
ناب القوى فريسة استعبادِ
فتبينوا اذن الحقيقة واعلموا
ان الطبيعة هكذا من عادِ
الجو ملك النسر يغشاه على
ما يشتهي والغاب للآسادِ
مهلاً بني قومي أتيت مذكراً
في ساحة مجموعة الاشهادِ

واخجلتا مما نقدمه إذا
حان الحساب وجاء يوم معادِ
أيّ الصحائف في غد وحسابكم
في ذمة الأبناء والأحفادِ
أيّ البلاد هو السعيد وأهله
يتنابذون تنابذ الأضدادِ
كل يعيش لنفسه في أمة
شقيت بطول تفرق الأفرادِ
فخذوا السبيل إلى الحياة تآلفاً
وتكاتفاً في رغبةٍ ووِدادِ
خير الصحائف ما كتبت سطوره
بيد الكفاح الحر لا بمدادِ
صونوا البلاد وأدركوا فلاّحكم
كاد الحمى يغدو بغير عمادِ
حيران من مرضٍ إلى بؤس الى
كربٍ تمر به بلا تعدادِ
هذي دياركم وذلك نيلكم
هبة السماء ومنحة الآبادِ
هذي دياركم وهذي شمسكم
طمع الغريب وحرقة الحسادِ

ومن المصائب في زمانك أن ترى
بلداً كثير مناهل الروادِ
والخير مدرار عليه وربه
جوعان محروم الرعاية صادِ!
والزرع نضر في الحقول وأهله
يتهيأون لمنجل الحصادِ!...
هذا زمانكم وذا ميدانكم
ماذا بكم من عدة وعتادِ؟...
نبغي شداد القوم قد شحذوا القوى
في ليل احداث نزلن شدادِ
ونريد شباناً بمصر استعصموا
ومضوا يصدون الغريب العادي
ونريد أطفالاً اذا ما أُرضعوا
فرضاعهم وطنية بسهادِ
الطفل منهم مثل أمي أو أبي
شفتاه أول ما تقول بلادي!...
يُغذون في الارحامِ حب بلادهم
لتكون مصراً صرخة الميلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم-
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤.

مــوقفٌ حــانَ فــاغتنمْ وتــخيــر مِــن الــكــلمْ
كــلَّ لــفظٍ أرقَّ مِــن ضحكــة الــزهــر للدِّيم
مستَــمَــدٍّ من الــرُّبى مُــستعــارٍ من النّســمْ
اجــمــعْ الآنَ طــاقــةً غــضّــةَ النــور تبتسمْ
أُهــدِهــا روحَ شــاعــرٍ خــالــدٍ بــالــذي نَــظمْ

* * *

قلمي! مـا الـذي لـديـ ـكَ من الخيرِ يا قلمْ؟!
قمْ فـذكّـر ونـاج قـو مَك واخطُب وقـل لهمْ:
قــل لأهــل الغنــاء في كنف المعهـد الأشَمّ
ذلــك الشــاعــرُ الــذي بــات في خاطر الظُّلَمْ

هو منكم وفنُّهُ علمَ الله فنكمْ
كان لحناً فصار ذكـ ـرأً كما يُذكَرُ الحُلمْ
انما الشعر مزهرٌ قد حكى قصة الأممْ
وبأوتاره المنى تتلاقى وتزدحمْ
هو نايٌ مُرجِّعٌ لشجيٍّ وما كتمْ
هو قيثارةُ الزما نِ ونجواه مِنْ قِدَمْ
هو أنشودة الحيا ةِ وفيضٌ من النغمْ

* * *

أيها المعهد الذي بلغ المجدَ واستتمّ
كلُّ لحنٍ مذكرٍ أشعل القلب فاضطرمْ
نظمته يدُ الأسى وقَعته يدُ السقمْ
وأناشيدكم وما صاغه الفنُّ من عِظمْ
هي أنّات أنفسٍ بالمقاديرِ ترتطِمْ
وصباباتُ أعينٍ يشهد الليل لَم تنمْ
وأغانيكمُ التي هي في قمةِ القمَمْ
هي آهات شاعرٍ عرف الحبَّ والألمْ!

* * *

ذلك الشاعرُ الذي روحُه الآن بينكمْ
لكأني أراه حَـ ـياً وألقاهُ عن أمَمْ
وهو في ذروة الشبا ب وفي خفةِ القَدَمْ

غاشياً كلَّ منتدى   عاليَ الرأس محترمْ
كلما قال شعرَه   غمر السهلَ والعلمْ
دافقاً ليس ينتهي   أبداً سيله العرِمْ
باذلاً للصديق والأهـ   ـلِ كلّ الذي غنِمْ

* * *

زوجه والبنون هُم   مجده والرجاء هُمْ
درجوا في ذَرا العلا   نوَّروا في رُبى النعمْ
نشأوا في حمى العفا   فِ وجلُّوا عن التُّهمْ

* * *

حين ظنوا بأنَّ ما   أمَّلوا في الزمانِ تَمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ   ـبيت خارت به الهِممْ
نام في حضنِه الضَّنى   وعلى صدره جَثمْ
واذَا بالطيور قد   دخل الموتُ وكرهُمْ
شِبْهَ لصٍّ مخادعٍ   غشي البيت فالتهَمْ
وإذا الفاقةُ الجريـ   ـئةُ تَطْغَى وتَنْتَقِمْ
صنعت في رجائهمْ   فعلَة الذئب بالغنمْ
كأتونٍ مسعَّرٍ   غاضبٍ ينثرُ الحُمَمْ!
مَن رأى البؤس إن عدا!   مَنْ رأى الضنك إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفةَ العريـ   ـقةَ بالدهر تصطدمْ؟!

* * *

أُمتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنُّ في أُمة الشَّمَمْ
أُمَّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أمة الكرَمْ
أُمَّتي! أمة العلا وأبي الهول والهرَمْ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري باسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجنٌ على شَجنٍ وحرقةُ نارِ
مَنْ مُسعدي في ساعةِ التذكارِ
قُمْ يا أميرُ! أفِض عليَّ خواطراً
وابعث خيالكَ في النسيم الساري
واطلع كعهدك في الحياة فراشةً
غراءَ حائمةً على الأنوارِ
يا عاشقَ الحرية الثكلى أفق
واهتفْ بشعرك في شباب الدارِ
يا مَنْ دعا للحق في أوطانه
ومضى ليهتف في ديار الجارِ

الشـامُ جـازعــةٌ ومصـرُ كعهــدهـا

نـهبُ الـخـطوب قليـلة الأنـصــارِ

والحظُّ أطمــارٌ كمــا شــاءَ البـلى

والـعـيشُ رثٌ والــسـنـونُ عــوارِ

* * *

عــامٌ مـضى يــا لـلزمــان وطـيّــه

فـينــا ويــا لـســواخــر الأقــدارِ!

عــامٌ مـضى وكــأنّ أمس نـعـيُّــه

يـا مـا أقـلَّ العـامَ في الأعمـارِ!

أيْــنَ الامــارة والأمــيــرُ ودولــةٌ

مبســوطــةُ السلطان في الأمصــارِ

خمســون عامـاً وهي وارفـةُ الجنى

تحت الــربيــع دؤوبــة الاثـمــارِ!

مَـدّ الخريفُ على الـرياض رواقَـهُ

ومضى الـربيعُ الضـاحـكُ النـوّارِ!

* * *

هيهـات أنسى قبـل بينك سـاعــةً

جمعتْ صحابَك في غروب نهار[1]

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية ابولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣.

والشمس في سقم الغروب وأنتَ في

لونِ الشحوب معصفرٌ ببهارِ

سنحتْ وقد ذهبت شعاعاً غارباً

كسناك طوّافاً على السّمارِ

تشكو ليَ الضعفَ الملمَّ لعلّ في

طبي مقيلاً من وشيكِ عثارِ

وكشفتَ عن متهدِّمٍ جال الردى

متهجماً في صَرحه المنهارِ

فرأيتُ ما صنع الضنى في صورةٍ

حالتْ، وخلى هيكلاً كإطارِ

ووجمتُ، المخُ في الغيوب نهايةً

وأرى بعينيَ غايةَ المضمارِ

وأرى النبوغَ وقد تهاوى نجمه

والعبقرية وهي في الإدبارِ!

أو لَم يكن لك من زمانك ذائداً

وثباتُ ذهنٍ ماردٍ جبارِ؟

أو لم يكن لكَ من حمامك عاصماً

ذاك الجبينُ مكللاً بالغارِ؟

وليّتَ في إثر الذين رثيتَهم

واقمتَ فيهم مأتمَ الاشعار

وسُقيتَ من كـأسٍ تطوف بهـا يـدٌ
مـحـتـومـة الاقـداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفقَّاً
فمضيتَ في متدفق التيارِ

* * *

في ذمـة الاجيـالِ مـا غنَّت بـه
قـيـثـارةٌ سـحـريـةُ الاوتـارِ
صـدحتْ بـألحـان الحياة ووقعتْ
أنغـامهـا المحـجـوبـةَ الأسـرارِ
والفنُّ مـا حـاكى الـطبيعـةَ آخـذاً
منهـا ومـن إعـجـازهـا بـغـرارِ
مـسـتـرسـلاً رحـبـاً كعيـنٍ ثـرّةٍ
شتى السيـولِ سـحيقـةِ الأغـوارِ
متعـاليـاً حتى الأشعـة مشـرقـاً!
متـألقـاً كـالـكـوكب الـسيَّـارِ!

* * *

شـوقي! نـظمت فكنت بـرّاً خيِّـراً
فـي أمـة ظمـأى الـى الأخيـارِ!
أرسلت شعـرك في المدائن هـادياً
شبـهَ المنـار يـطوف بـالأقـطارِ

تدعو الى المجد القديم وغابرٍ
طيّ القرون مجلَّلٍ بوقارِ!
تدعو لمجدِ الشرق: تجعل حبَّهُ
نصبَ القلوبِ وقبلةَ الأنظارِ!
تبكي العراقَ اذا استبيح ولا تضنّ
على الشآم بمدمع مدرارِ
وترى الرجالَ وقد أُهين ذمارهم
خرجوا لصون كرامة وذمارِ
فلو استطعتَ مددتَ بين صفوفهم
كفّاً مضرجةً مع الاحرارِ!

* * *

ما زلتَ تبعث في قريضكَ ثاوياً
أو ماضياً حَفِلاً بكلّ فخارِ
حتى اتُّهمتَ فقالَ قومٌ: شاعرٌ
ناجى الطلولَ وطاف بالآثارِ!
فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما
لَم يعهدوا من معجز الافكارِ!
شيخٌ يدبُّ الى الأصيل وقلبُهُ
وجنانُهُ في نضرة الأسحارِ

ويحسُّ تبريحَ الصبابة واصفاً
مجنونَ ليلى في سحيق قفارِ
ويروح يبعث كليوباترا ناشراً
تلك العصور وطيفها المتواري!
ويرى الحياة الحبَّ والحبَّ الحيا
ةَ! هما شعارُ العيش أيُّ شعارِ

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى
العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

دينٌ... وهــذا اليـومُ يومُ وفــاءِ
كـم منَّـةٍ لـلميـت في الاحـيــاءِ!
إن لَم يكن يُجزى الجزاءَ جميعـه
فلعــلّ في التـذكــار بعض جـزاءِ
يـا ساكنَ الصحـراء منفرداً بهــا
مستــوحشــاً في غــربــةٍ وتنــائي
هـل كنت قبـلاً تستشفّ سكـونهـا
وتـرى مقـامـك في العـراء النـائي
فـأتيتَ ـ والدنيـا سرابٌ كلهـا ـ
تروي حديثَ الحبّ في الصحـراءِ

ووصفت قيساً في شديد بلائه
ظمآن يطلب قطرةً من ماءِ
ظمآن حين الماء ليلى وحدَها
عزَّت عليه ولمَ تُتح لظماءِ!
هيمان يضرب في الهواجر حالماً
بظلال تلك الجنة الفيحاءِ
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذبِ الوضّاءِ
يا للقلوب لقصةٍ بقيت على
قِدم الدهورِ جديدةَ الأنباءِ
هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ
ـقلب الطعين، مجللاً بدماءِ
هي قصة الدنيا، وكم من آدم
منا له دمعٌ على حوّاءِ
كل به قيس إذا جنَّ الدجى
نزع الإباءَ وباح بالبرحاءِ
فاذا تداركه النهارُ طوى المدا
معَ في الفؤاد وظُنَّ في السُّعداءِ
لا تعلم الدنيا بما في قلبه
من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءِ

كـلٌّ لـه «ليلى» ومن لَمْ يَـلقهـا
فحيـاتـه عـبثٌ ومـحضُ هـبـاءِ
كـلٌّ لـه «ليلى» يـرى في حبهـا
سـرّ الـدُّنـى وحقيقـةَ الأشـيـاءِ
ويـرى الأماني في سعيـر غـرامهـا
ويـرى السعـادةَ فـي أتمِّ شـقـاءِ
الكـونُ في احسـانهـا والعمـرُ عنـ
ـد حنـانهـا، والخلدُ يـومُ لقـاءِ
يـا لـلقلوب لـقـصـةٍ مـحـزونـةٍ
لـم تُـروَ إلاّ رُوِّحَـتْ بـبـكـاءِ
خلدت على الـدنيـا وزادت روعـةً
ممّـا كسـاهـا سيـدُ الشعـراءِ
خلدتْ على الـدنيـا وزادت روعـةً
مـن جـودة التـمـثيـل والإلـقـاءِ
من فنّ (زينبهـا) ومن (عـلاّمهـا)
زيـن الشبـاب وقـدوةِ النـبـغـاء

الأجنحة المحترقة

يـا أمـتي كم دمـــوع في مــآقينـا
نبكي شهيـديك أم نبكي أمـانينا؟!
يـا أمتي إن بكينـا اليــوم معـذرةً
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السرب مختـالاً بموكبـه
وللنســور عـلى الأوكــار غــادينـا
قـالـوا الضبـاب فلم يعبأ جبابـرة
لا يــدركـون العــلا إلاّ مضحيّنـا
«والمانش» يعجب منهم حينما طلعوا
على غــواربـه الحيــرى مــطلّينـا

فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها

تجزي البسالة ورداً أو رياحينا

قالوا النسور فهبَّ القوم وادَّكروا

نسراً لهم ملأَ الدنيا ميادينا

وهلل «السين» إذ هلَّت طلائعنا

طلائع المجد من أبناء وادينا

حان الأمان ووافَى السربُ فافتقدوا

نسرين ظنوهما قد أبطآ حينا

لكنه كان ابطاءَ الردّى فهما

لمّا دعا المجد قد خَفَّا ملبينا

فليبك من شاء وليُشبع محاجره

ولينتحبْ ما يشاءُ الحزن باكينا

يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها

من لا ترى بعده دنيا ولا دينا

هُنيهة ثم يسلو الدمعَ ساكبُه

لا يدفع الدمعُ شيئاً من عوادينا

فكلما حلَّ رزءٌ صاحَ صائحنا:

فداك يا مصر لا زلنا قرابينا

فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً

والنسر محترقاً والليث مطعونا!

عتاب

هجـرتِ فلم نجـد ظـلاً يقـينـا
أحُلمـاً كـان عطـفُـكِ أم يقينـا؟
أهجراً في الصبابـة بعـد هجـرٍ
أرى أيـامَـهُ لا يـنـتـهـيـنـا
لقـد أسـرفتِ فيـه وجُـرتِ حتى
على الـرَّمق الـذي أبقيتِ فيـنـا
كـأن قـلوبـنـا خُـلِقَـتْ لأمـرٍ
فمـذْ أبصـرنَ من نهـوى نسينـا
شُغِلْنَ عن الحيـاة ونِمْـنَ عنهـا
ويِـتـن بـمـنْ نـحـبُّ مـوكـلـيـنـا

فــإن مُـلِـئـت عــروق مــن دمــاءٍ
فــإنَّــا قــد مــلأنــاهــا حـنـيـنًـا!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسَى وهاءنذا
ما زلت أسمع أصداءً وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتا!
جرَّتْ عليَّ الاماني مِنْ مجاهلها
وجمَّعتْ ذِكَراً قد كُنَّ أشتاتا
ما أسخف الوحدةَ الكبرى وأضيعهَا
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بَعثن ما كان مطويّاً بمرقدِه
ولم يزَلْنَ إلى أن هبَّ ما ماتا

تلفَّتَ القلبُ مطعوناً لوحدته

وأين وحدته؟ باتتْ كما باتا!

حتى إذا لم يجدْ ريّاً ولا شبعاً

أفضى إلى الأمل المعطوب فاقتاتا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجباً لقلبٍ هيض منكَ جناحُهُ
وجرى به نصلُ الندامة يذبحُ
ومضى الحمامُ يدبُّ فيه فإن جرتْ
ذكراك طار اليك وهو مجنَّح
لهفي على الناقوس بين جوانحي
وعلى بقية هيكل لا تصلح
لا فرق بين أنينه ورنينه
وصداه في وادي المنية أوضح
يا قلب! صهباء الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاويات الصُّدَّح

وقفٌ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذّاته ما يسنح
متبدِّلين موائداً وأحبةً
ما خاب من حب فآخر يفلح
فالحبُّ آسيه وراء عليله
فيهم، وبلسمه على ما يجرح
يا قلبُ! ويح ثباتنا ماذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يُلمح!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً
ذاق الردى من عابديك مسبح
كثرت ضحاياه وطال قيامه
وصيامه فمتى رضاءَك تمنح؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيءٌ ويعبد زهرها المتفتح
أينال ظلك والرعايةَ عابثٌ
بجلالك البادي وآخر يمزح
ويبيت يحرمه قتيل صبابةٍ
قضّى الحياة الى ظلالك يطمح

ليلى! حببتك كالحياة وذقتُ في
ناديك كأساً بالأماني تطفح
فتكسرت قدح المنى ورجعت من
سقم الهوى وهزاله أترنح
نزل الستار على الرواية وانقضتْ
تلك الفصول وفُضَّ ذاك المسرح

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الازهر وفي باريس (ألقيت
في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والانوارِ
ورقيق الأنداء والأسحارِ
في حمى سنتريس شبٌّ غلامٌ
شاعريُّ الكلام والأنظارِ
أزرق العين هادىء هدأة البحـ
ـر بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب في الأفـ
ـق بعين عميقة الأغوارِ

* * *

شبَّ في جيرة النسائم والزهـ

ـر وفي صحبة الغدير الجاري

ونضيرِ الحقول والعشب المخضـلِّ

يـكـسـو شـواطـىء الأنـهـارِ

ومصيخـاً إلى غـنـاء الـسـواقـي

شـاكـيـاتٍ سـواخـرَ الأقـدارِ

بـاكيـاتٍ على الصبـا والأمـاني

والهـوى والنـوى وبـعـدِ المـزارِ

غيـر أن الذي شكـا خـطبـه الأهـ

ـلُ وأمسى حـديـثَ جـارٍ وجـارِ

انَّ ذاك الفتى الـوديعَ الـطهـورَ الـ

ـقلب في رقـة النسيم السـاري:

مغـرمٌ بـالعصـا! فلو خلف سـورٍ

لـتـخـطى شـواهـق الأسـوارِ

ولأجل العصا سطا على الافرع الخضـ

ـراء زانـت بـواسـق الأشـجـارِ

ولأجل العصا سطا على خشب البيـ

ـت، طمـوحـاً حتى لِبـاب الـدارِ

ولـو أنَّ الـعـصـيَّ عـزَّت عـليـه

لـتمـنَّى حـتـى عـصـا الـتـسـيـارِ

* * *

ان تلك العصا لرَمزٌ على القو
ة في قلب ماردٍ جبّارِ
لا يرى القرية الصغيرة كفؤاً
لكبار الآمال والأوطارِ
ساخراً من هدوئها مستعداً
لصراع الخطوب والأخطارِ
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأ
س، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورهط الـ
ـمجد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فرح الأهلُ بالغلامِ الذي صا
ر حديثاً في ندوة السُّمارِ
عمّموه وقفطنوه فأمسى
أمل القوم، فارس المضمارِ
ومضى يطلب العلوم وحيداً
موحشاً قلبهُ، غريبَ الدارِ
ناظراً في هوامشٍ تأكل العقـ
ـل وتبلي نواضر الأبصارِ

لا يبـالي الطوى ولا يحفـل الأقدا
ر جـاءت بـكـل أمـرٍ ضـاري
لا يبـالي غـداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيــخ هــالــة مـن وقــارِ:
أحــصــيــرٌ مــمــزقٌ أم حــريــرٌ
مـقـعـد لـلـمـجـاهـد الـصـبَّـارِ
آهِ من هــاتــه الشــدائـد فهي النـ
ـار تـبـلـو الـقـلـوب فـي الأخـيـارِ
إنَّ قلب العــظيـم يــاقــوتــةٌ تسـ
ـمــو سمّــواً وتــزدهي بــالــنــارِ!
أي شيء في الـدهر كـالألم الجبا
ر يــجـلـو ضــمــائــر الأحــرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجـاور» ضـاق بــالأز
هــر واحيــرة النـفــوس الكـبــارِ!
ثم أمسى مـطربشـاً واكتسى البــذ
لــة مــا بــيــن لــيــلةٍ ونــهــارِ
ثم ضــاقت بهمـه مصـر فـاشتـا
ق لـغـيـر الأوطـان فـي الأمـصـارِ

ضمَّ أشياءه اليه، وأضحى
في سفينٍ تجوب عرض البحارِ
ثم أمسى مبرنطاً يقصد السيـ
ـن ويغزو مدينة الأنوارِ

* * *

والذي يبعث السرور ويدعو
كلَّ نفس للزهو والإكبارِ
رجلٌ ما ازدهته فتنةُ باريـ
ـس وما في باريس من أسرارِ
ظلَّ في ذلك الحمى مصرياً
عربيَّ الحياة والأفكارِ
كلما هبَّت الغواني عليه
ضاق ذرعاً بالغادة المعطارِ
يزفر الزفرة العنيفة ترمي
من لظاها فحمَ الدُّجى بشرارِ
يذكر النيل، والأحبة بالنيـ
ـل ويشدو بروائع الأشعارِ!
كرّموا نابغيكمو واعرفوهم
فضياع النبوغ في الإنكارِ

فـزكـيّ مـبـاركٌ شـعـلة فـي
مصـر تهـدي شبـابهـا كـالمنـارِ
قسمـاً لـو يُتـاح لي الغـارُ كللـ
ـت بكـفـي جبـينُـه بـالـغـارِ!

على البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة
من عمره)

هل أنتِ سامعةٌ أنيني — يا غايةَ القلب الحزين
يا قِبلة الحب الخفي — وكعبة الأمل الدفينِ
إني ذكرتك باكياً — والأفق مُغبّر الجبينِ
والشمس تبدو وهي تغـ — ـرب شبه دامعة العيونْ
أمسيت أرقبها على — صخر وموج البحر دوني
والبحر مجنون العبا — ب يهيج ثائره جنوني
ورضاكِ أنتِ وقايتي — فاذا غضبتِ فمَنَ يقيني!

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليـل فلا تجـزعي ودمعـك تسبقـه أدمـعي

وان كان بين ضلوعك نار فنار الصبابـة في أضلعي

وان كان نجم هنائك غاب فنجم هنائيَ لم يطلع. . .

المحتويات

الصفحة

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت ـ ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف: ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣ ـ برقيا: داشروق ـ تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف: ٧٧٤٨١٤ ـ ٧٧٤٥٧٨ ـ برقيا: شروق ـ تلكس: 93091 SHROK UN



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

في معبد الليل

دار الشروق

الى اميرتنا في عيد ميلادها الرابع عشر ١٠/ ٤/ ٤٦

إقبلي يـا «اميـرة» اللطف حبي
واقبلي من أبيـك هـذا الكتـابـا
إجعليه ذكـرى لـه، واجمعي الآرا
ء فيـه واستكتبي الأصحـابـا
جعـل الله كـل عمـرك عيـداً
وربيـعـاً منضّـراً وشبـابـا

الى ابنتي

يـا ابنتي إنني لأشعر أني	ملأت مهجتي شموس منيره
أشرقت فرحتان عندي فهذي	لـعمـــاد وهـــذه لأمـيـــره
انتما فرقدان، وهو جدير	بالذي ناله وأنت جـديره
اغنما كل ما يطيب وفوزا	بالمسرات والاماني الوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويرجى	عيشةً نضرة وعين قـريره

ابد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة	ما أشبعتْنا من بشاشة نازك
كلا ولا رَوى النهى من زهرةٍ	بالطهر تفصح عن سمات ملائك
انا حمدنا لليالي	قد قرَّبتنا من سنيّ سمائك . . .
أن كان اسعدنا الزمان بساعةٍ	فكأنها أبد الخلود حيالك

* ـ عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر اهدى اليها ديوانه ليالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية للأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢ .

نفدي النزيل ونكرمن ... ان لم نكرمه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقا ... م الأهل وانزل في وطن
انا اشتركنا في الاما ... ني والتقينا في المحن
فمن الشآم الى العرا ... ق الى الحجاز الى اليمن
والصرخة الكبرى كموا ... ج البحر تدوي في الأذن
تتباين الأصوات فيـ ... ـها لا تبالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا ... ة سوى مماشاة الزمن
الدهر دفاق فكيـ ... ـف نعبّ من ماءٍ اسن
العصر عصر السابقيـ ... ـن إلى الشواهق والفتن

لا عصـر مفتتنـين بـالا حـلام غـرقي في الـوثن
ومـقيّـدين الى الـثـرى بين الـتخـاذل والـوهـن
يـا أيهـا الشـرق الـذي يـدعـو: رويـدك واطمئن
انـا الـيـك ولـلشـبـا ب رسـالـة لا تـمتـهن
قـمنـا لهـا! كـل بنـا حيـة رسـول مـؤتمـن؟
مـا في طـلائعنا الضعيـ ـف ولا الـذليل المستكن
مـا في طبـائعنـا الخصـا م ولا الحفيظة والـضغـن
انـا جـنـود النـور من عـلم ومـن أدب وفـن
القـاتلون الجهـل مثـ ـل البوم عشش في الدمن
انـا لاعـداء الجـمـو د وواضـعوه في الكـفـن

* * *

يـا أيهـا الضيف العزيـ ـز نعمت بـالعيش الحسن
يـا مؤنس المصـري في حلب ومـا ننسى المنـن
صـدر الشـآم حنـا عليـ ـك ومصر لو تدري أحنّ
بـردى لنـا، وصباه والـ ـجنّات والـطيـر المـرن
والأرز والـطود المعصّـ ـب بالجلال المطمئن
والـنيـل نـهـركـم ومـا زان الـخمـيلة والـفـنن
والـقـوم أهـل والقـرى وطـن عـطوف والمـدن

الي أمينة(١)

أرَبّاه أنقذني فأنت رميتني بقلب على الأشواك والدم مشاءِ

«أمينة» هذا ما أتاني كتبته وعندك أخباري وعندك أنبائي

(١) قرأ الشاعر ـ وهو جالس على شاطىء كليوباترة مع صديق له ـ رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة. . .» تقول فيها: إنها قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

أرباه انقذني فأنت رميتني بقلب على عهد الاحباء بكاء

وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

تحت الباب[1]

أقبلتُ أطـرق منـزل الأحبـاب
ودسست هـذا الشعّر تحت البـاب
أتـرى أكـون بثثت شـوقي كله
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الـوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان[2]» ولطف صحاب

(۱) ذهب الشاعر لزيارة بيت اخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسني وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).
(۲) هي زوجة اخيه

قسمـــاً بمـــوصـــول المـــودة بيننـــا

هـذي الـزيـــارة لم تكن بحســـابي

قـــد يجمــع الله الشتيت ويـلتقـي

نـــاءٍ بـنـــاءٍ بعـــد طـــول غـيـــاب

تكريم(١)

يا صفوة الأحباب والخلّانِ
عفواً إذا استعصى عليّ بياني
الشعر ليس بمسعفٍ في ساعة
هي فوق آي الحمد والشكران
وأنا الذي قضىّ الحياة معبراً
ومرجعاً لخوالج الوجدان
أقفُ العشيةَ بالرفاق مقصراً
حيران قد عقد الجميل لساني

(١) قالها الشاعر في حفلة تكريم أقامها له اصدقاؤه بمقصف «سان جيمس» بالقاهرة عقب صدور ديوانه «وراء الغمام».

يا أيها الشعر الذي نطقتْ به
روحي وفاض كما يشاء جناني
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان؟
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان؟
نجواك في الزمن العصيب مخدِّر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طبٌ وشعر كيف يتفقان؟
الشعرُ مرحمة النفوس وسِرُّه
هِبة السماء ومِنحة الدَّيّان
والطبُ مرحمة الجسوم ونبعُهُ
من ذلك الفيض العليّ الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاماً ويستقيان
يا أيها الحبُّ المطهر للقلو
ب وغاسل الأرجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان

أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذُلُّ السجين وقسوة السجان
فتطلعا نحو السماء وحلقّا
صُعُداً إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام وأترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتبْ لوجه الفَنِّ لا تعدل به
عَرَض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأمَّ الطبيعةَ وحدَها
كم في الطبيعة من سَرِيٍّ مَعان
الشعرُ مملكة وأنتَ أميرُها
ما حاجة الشعراء للتيجان
«هومير» أمّرهُ الزمانُ لنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبطْ على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صَدْيان
في كل أيك نفحة وبكل رو
ض طاقة من عاطر الريحان

عجبا!

يـا هـاجـري، يـا من هجـرتَ بـلا سببْ
أتــرى الـعقــاب بـغيـر إثـم قــد وجـب؟
عجبــاً لقــرص الشمس في البيت احتجب
عجبـاً... لأعجب مـا يكــون من العجب

بعد اعتزال الأدب[1]

صديقيَ «سعفانُ» ألفَ سلام　　　ولا زلتَ صاحبيَ المرتقبْ
ستعجب من صورتي هذه　　　ألم تر أني اعتزلت الأدب؟

(١) كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ ـ ٦ ـ ١٩٣٥

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه مـن لحـن سمـا … ويّ عجيب النغمات

أيها الساحر لم تضـ … ـرب بقوس، بل عصاة

يا أبا الفن المصفى … هات ألحانك هات

في شطوط النيل، مهد الـ … ـفن، مهد المعجزات

«الصّبا» في ريح «لبنا … ن» رقيق النفحات

«وحجاز» راقص أو … هات من «شط الفرات»

نحن أبناء المعالي … نحن أبناء الغزاة

غننا لحن أبينا الـ … ـشرق، واهتف بالحُماة

هاتِ لحنَ الشرق.. ما أجـ … ـدره بالعبرات

هو أرضِ المجد، أرض الـ … ـخلد من بدء الحياة

هات لحن الشرق هات.. هاتِ لحن الشرق هـاتِ
رُب لـحـن قدسيّ من جنـان الـخـلد آتِ
جـعـل الأروح في هيـكله مـزدحـمـات
حشـدَ العـالم كـالعُبـاد قـامـوا لـلصـلاة
جمَـعَ النـاس على الـحب وأدنى مـن شتـات

شفاء... وشفاء(1)

إن يكن «مظهرٌ» يا «زينـ	ـنب» ربّ المعجزات
مِبْضَعُ يأسو ويشفي	في الأكف الشافيات
وفتى كالملَكِ السا	حر حلوُ الكلمات
وله مجد المجدّ	ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما	ت رقاق محسنات
إنه يَشفِي... وتَشفِي	زينبٌ بالبسمات
أبداً دأبكما الخا	لد بعثٌ للحياة

(1) نظم الشاعر هذه الأبيات رداً على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور. وفي البيت الأول إشارة إليها.
وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ.

ومسيـر الـرحمـة الكبـ ـرى كمـا في النسمـات
فـاهنـآ.. إنـكـمـا حـ ـقاً سواء في السمـات

تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي   أبعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي   ومثلهَا من مهجتي
إنك كالزهرة في   جمالها والرِّقة
تقبّلي من روضة الـ   أشعار خير زهرة
عبيرُها خواطري   وملؤُها محبتي

حبان(١)

كــرقــة طـبـعــك، كــالـنـسـمــة

ومن شــاطىء البحـر، ضَــوْ جِيَّتي

أزف إلـيــك جـمــيــلَ الـبـيــان

وأوجــزُ حــبــيَ فــي لــفــظَةِ

أحـبــكِ حُبَّـين... حـب ابـنـتـي

وحـبـي لــمــا فـيــك مــن رِقــة

(١) أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

في معبد[1]

دنا الموعدُ والغرفـ ـة وكر للمواعيد
وجاءت ربّة الحسن كمزمور لداوود

* * *

فرفّ البشر في الصمت الـ ـذي خيم في الغرفهْ
وثارت حيرتي الهوجا ء بين الفجر والعفه

* * *

وثارت... آه من ثور ة هذي اللهفة الحرّى
هنا الحسن الذي يدعو ك في بسماته السكرى

* * *

(١) نظمت بالإسكندرية في يناير ١٩٤٨

وهـذا الجسم يا ظمـآ ن في دارك كم يغـري
أطهـراً تـدعي اليـوم؟ فمـاذا نلت من طهـر؟

* * *

هنـا الحلم الـذي أبصر تَ في غفـوة حـرمانـكْ
هنا الكأس التي تزري بما جمّعت في حانكْ

* * *

هنـا اللهب الـذي جُسّـ ـد في نهـد وفي سـاقِ
على مـذبحـه المعبـو د قـدم طهـرك البـاقي

* * *

نـداء بيـن عيـنيـك كهـذا الليـل مجهـولُ
يـجـاويـه حـنـينٌ ثـا ر فـي قـلبيَ مـخبـول

* * *

فقلت الليـل يـا من كنـ ـت عنـد الليـل قـربانـا
لنغـرقْ في دخان الجسـ ـم أشجـانـاً وحـرمـانـا

* * *

فنـام الضـوء خجـلانـا عـلى مصبـاح نشـوانِ
قـريـرا لا تـنـبـهـه سـوى أنـات تـحـنـان

* * *

وكـان الليـل مـرتميـا على النـافـذة الـوسنَى

تـلصّص خلسـة يـرنـو إلـى معـبـدنـا الأسنى

* * *

فشـاع السـر بين الليـ ـل والأنـجـم والـزهـر
وإذ بـالفجـر بسـامـا إلـى إلفيـن فـي خـدر

لمن الصمت؟[1]

لـمنْ الصمتُ والفؤاد المشرد　　أين من أسكر الرَبى حين غرّدْ؟

طائر. . . أم رأت عيون الأماني　　حُلمُاً مثل غيره قد تبـدد

أم قـنـاع قد مزقته الليالي　　عن هوى دون طائل فتجرد

وبـدا شاحباً كيـوم قتيـل　　لم يكد يلثم الصباح المورَّد

ليت شعري، إلام إطراق رأسي　　وانحنائي على جريح موسد؟

(١) وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين.

القرية(١)

حبذا الريف والخلائق فيه		ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا
من يـراه وقـد تبيّن فيـه		زمراً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه		بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ		ـب طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البسـاطة فيـه		وترى طيبةً وبشـراً وطهرا
منـظرٌ تلمح السعـادة فيه		لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
انظر الجرّة التي خلفوها		وانظر النيل ضاحكاً مفترا

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الاول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن الى النيل لملء الجرار.

عبدوا النيل مذ قديم وألقوا		كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء		لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو[1]

ليس البيـانو الـذي راحت تحركـه
يـداك، أطـوعَ من قلبي وأفكـاري
لمستِـهِ فتمشّى السحر بي، فكمـا
تــهــتــز أوتــاره تــهــتــز أوتــاري

(١) ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع الى حرم صديقه الاستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ ـ ٣ ـ ١٩٥٣ اي قبل وفاته بعشرة أيام .

سرب من الحور[1]

سرب من الحور الفوا	تن كالزهور نواضرُ
ألهمنني وأحطن بي	فجرى بشعري الخاطر
ألهمنني وشككن بي	ونسين أني شاعر
فإذا اعترفن فإنني	للفضل دوماً ذاكر
وأنا ل «فلّة» عارفٌ	وإلى «أمينة» شاكر

(١) كان الشاعر في حفل بجمعية نسوية سنة ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع ان يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات

سباق

فـجـرٌ أطــلّ عــليّ بــالإشــراقِ
والقلب يـحفـزنـي ليــوم تــلاقـي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قـلبي بــوثـبتــه يـســابق ســاقـي
عينــاي أم قلبي أم القــدم التي
حثّت خـطاهـا في مجــال سبـاق
هــذا قليل قــد شــرحت دفينــه
وعلى ذكــائـك أنت فهم البــاقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديـد حالم خفـاقْ
لما يزل في عالم الآفاق

توهان في غمم الدجى قلق
بحنينه.. بالحب.. بالأشواقْ

ويود لو ضاق الظلام بـه
فيهب مندفعاً من الأعماق

متحـرراً من قيـد ظلمتـه
يرنو بعمق الروح.. بالأحداق

فيحس لا شيء ينـازعـه
ويحول عنه الـكون إذ ينساق

لا شيء ملتفـا يعـانقـه
غير السنا في ضوئه البراق

فيغيب في أحضانه ثمـلاً
ويعب من فيض الهوى الدفاق

بانت له الدنيا على قلق
«مشتاقة تهفو إلى مشتاق»

نحو المجد[1]

يـا أم مَن تستصرخين؟ من الـذي

قـدح اللظى المـوّار في عينيـكِ؟

يـا أم هل تمشين نحـو النـار، أم

فتُح الوغى ومشى الجحيم إليـك؟

مـا حلَّ بـالحـريـة الحمـراء؟ هـل

ســال الدم القـاني على قـدميـك؟

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨» من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل إمراة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

يـا ويلها من صـرخة مجنـونـة

ضجتْ لهـا الآفـاق من شفتيـك

لا تجـزعي يـوم الفـداء فكلنـا

مهـج تحـلق كـالنسـور عليـك

فتلفتي تجـدي عـرينـك عـامـراً

وتـسمّـعي، كـم قـائـل لـبيـك

وقف الشباب فداء محراب الحمى

وتجمّـع الأشبـال بيـن يـديـك

والصقر تاجك، تاج فرعون الـذي

جعـل الشموس الـزهر في كفيـك

والمجد تاجك والسهى لك مـوطن

والـشهـب والأقمـار فـي نعـليـك

يـا مصر أنت الكـون والدنيـا معـاً

وعـظائم الأجيـال فـي تـاجيـك

قدر[1]

لا تُدمني نظراً إليّ ، فوالذي	جعل الهوى قَدراً على كفيكِ
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً	إلا رأيت صباي في عينيك

(١) عن مخطوطة قدمتها الينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

اعتذار[1]

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضر بالقلب والروح معكْ
لك ظلٌ مقتفٍ في خاطري
حيثما سرتَ مضى فاتبعك
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقدور مني نزعك

(١) هذه الأبيات رواها لنا الاستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذٍ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ الى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع الى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذرا لظروف قاهرة.

أنت لا تبرح عيني، فلذا
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

فرحتان[1]

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليـه كنتُ محلقـاً بخيـالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أترى جرينا عندكم في البال؟
عهد مضى بين الهواجس والمنى
والنفس بين تعجب وسؤال
حتى رجعت كأنما رجع الصبا
لي بالأزاهر والربيع الحالي

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال»

فإذا بقلبي فرحتان، فهذه
بلقاك أنت، وفرحة بـ «جلال»

مداعبة[1]

يا قرة العينين يا «تملي»	يا واسع التدبير والحيـلِ
يا خالع الضرسين في سنة	ومعقم الآلات في «الحلل»

(١) داعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلدس، طبيب الاسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

في رثاء مطران

يـا نفس إن راح الخليـل وعنــده

ورد الـخليــل فـعجّـلي بـرحيـلي

حملوا على الأعــواد فنًّـا خــالـداً

وارحـمتـاه لـكــوكـب مـحـمــول

هــو مصــرع للعـبقــريــة روّعـت

في عــرشهــا والـتـاج والإكليــل

يا بحر[1]

يوم أبحرتُ فوق متنك تهوي   بيَ أمواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت   عزماتي ولم يعد ليَ حول

* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو   بِي فتطغَى آناً وتهدأ آنا
كانت القطرة الضئيلة من لُـ   ـجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطىء   تُزجي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ   ـر وتنزو الأمواج في أوصالي

* * *

(١) هذه أبيات من قصيدة يبدو أن أكثرها قد ضاع.

هو روحي الذي يحاكيك في البأ   س ولكن يؤوده عبء جسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا   نُ توخّاك في مضاء وعزم

* * *

هو روحي الذي يحاكيك يا بحـ   ـر ويخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزم روحي المُعَنَّى   يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع[1]

مرحى ومرحى يا ربيع العامِ
أشرق فدتْك مشارق الأيامِ
بعد الشتاء وبعد طول عبوسه
أَرِنا بشاشة ثغرك البسّام
وابعث لنا أرج النسيم معطراً
متخطراً كخواطر الأحلام

(١) مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تحية[1]

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة)

متى نلتَهـا كـانت لأنفسنـا منًى
تلفتْ تجـد مصـراً بـأجمعهـا هنـا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديـد أن يرى الأفق مسكنـا
ولكنَّ قلب الحـر تـعـروه نشـوة
فيثني على الآلاء وضـاحـة السنـا

(١) أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت بدار الاوبرا للاستاذ ابراهيم الدسوقي أباظة في إحدى المناسبات.

إذ أخـذ البـدرُ المنيـر مكـانـه
ومُـلِّك آفـاق السمـا وتـمـكـنـا
فـذلـك تكـريم الـربيـع لـروضـه
جـلاهـا الأبـاظيـون وارفـة الجنى
أجـلْ روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضـل والآداب والعلم مـوطنـا
وميـدان سبـاقين للمجـد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العـالي إذا راح سيـد
غـدا آخـر نحـو اللواء فمـا ونى
عصيٌّ القوافي سار نحوك مسرعاً
ولبَّـاك من أقصى الفؤاد وأذعـنـا
وأنت الـذي فـك القيـود جميعهـا
عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا
دسـوقي إذا أقللتُ فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا
ولكنني صـوت الـمحبيـن كلهـم
ومن روضك الغالي وبستانهم جَنَى

فـراش على مصباح مجـدك حـائم

وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا

وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم

فــدعني أقم عمـا يكنــون معلنــا

البنْدر[1]

انظر وجوه القوم غرّ	تها بزينتها المدينهْ
مسكينه بلهاء لا	تدري الزمان ولا فنونه
يا من يغرُّبها إذا	أرست لصاحبها السفينه
الأفق مضطرب الحوا	شي والسماء بها حزينه
لا تحسن الدنيا إذا	ما المرء جن بها جنونه
وطغت منافعه عليـ	ـه وصرن دنياه ودينه
العيش حيث الحب، حيـ	ـث العطف صاف والسكينه

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الاسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفهافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

دعابة[1]

قد هنأوك بمجدك الإسباني — فمتى تكون مصارع الثيران؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول — ماذا يهمك من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني — أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما — الخالدان، وكل شيء فان

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها تهنئة للاستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذٍ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

عيد «سونيا»

يــا أبــا الأشــواق غَـنِّ   وانـقــل الألحــان عـني
إن «ســونيــا» ذات حسن   ضــارب فــي كــل فـن
إيه «سونيا» هجتِ شوقي   وشـجـونـي والـتـمـنـي
إن تــغـنـيـنـي فـإنـي   طـائـر في كــل غصن
إنـني بــالحـسـن أدعـى   وأغـنـي كـل حـسـن
إيـه «سونيـا» ذاك يـومي   فــاسكبي لي، لا تضني
أفرغي سحر الهـوى في   خــاطـري من كــل دنِ
إنـمـا عـيـدك عـيـدي   وهــو يـوم فـوق ظـني
لا أهـنـيـك... ولـكـن   كــل مـخـلوق أهــنـي

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان
كيف ضاءت بك الليالي الحسانْ
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمانْ
لأرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوانْ
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وعذابي، وليس بي أشجانْ
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرتْ به عينانْ

خشوع

جمالك الهادىء الرزينْ وسحرك الواضح المبينْ
أبدع ما مرّ في خيالٍ وخير ما أبصرت عيون
وسرّه أنت تجهلينْ وكيف لو كنت تعلميرْ
وكيف أضنى القلوب منا وكيف جئناه طائعير
وكيف نلقاك في سرور وكيف نلقاه خاشعير

دنيا

إيه «سونيا»... إيهِ سونيا أنت دنيا... أنت دنيا
أنت دنيا الحسن لكـ ـنَّ سماواتك عُليا
بك يلقى القلب ريّاً وبك الأنفاس تحيا
قد نسينا وطوينا كل ما قبلك طيّا
كل من يلقاك لا يذ كر في الأيام شيّا
غير «سونيا».. إن «سونيا» هي دنيا، أي دنيا!

المحتويات

مطابع الشروق

بيروت، ص ب: ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧١٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا داشروق - تلكس SHOROK 20175 LE
القاهرة ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٧٧٤٨١٤ ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN